

دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني
سلسلة دراسات وكتابات ثقافية (١٣)

السينما والواقع

قراءة نقدية لـ ٢٤ فيلما يستحق المشاهدة

نقد سينمائي

حميد عقبي









دار نشر إلكترونية مجانية لا تهدف للربح

للمراسلة لنشر أعمالكم في السلاسل المختلفة التي تصدرها الدار، الرجاء قراءة التعريف بمجموعة دار











الطبعة الأولى

1437 هـ -2016م

دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني
رقم الإيداع في دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني
2016/4/8/342

رقم الكتاب في السلسلة: 13
السلسلة: دراسات وكتابات ثقافية
المؤلف: حميد عقبي
العنوان: السينما والواقع: قراءة نقدية لـ 24 فيلما يستحق المشاهدة
التصنيف: نقد سينمائي
الطبعة الأولى: أبريل 2016
عدد الصفحات: 245
الناشر: دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني
رقم الإيداع في الدار: 2016/4/8/342



الإهداء

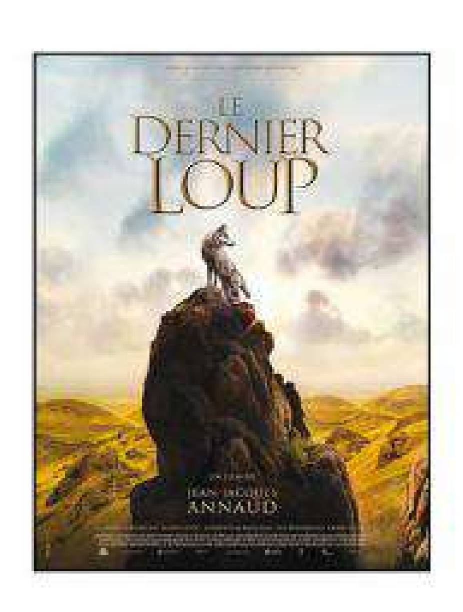
أهدي هذا الجهد إلى زوجتي الغالية "كريمة" وأولادي "كاظم، سامر، عبدالعزيز، يحيى وعمر."

الكتابة تشغلني كثيراً وقد أكون مقصراً مع عائلتي، لكن الكتابة بيتي وموطني أيضاً، أحاول أن أكون عادلاً مع الجميع البيت والعائلة، الكتابة، قاعات الفرجة السينما والمسرح، ثم الحانة حيث أسرق لحظات من الزمن للكتابة.

فيلم «الذئب الأخير» للفرنسي جان جاك أرنو

رحلة شعرية وروحية في منغوليا الأرض والإنسان





لسنا فقط مع حكاية جيدة وجذابة محبوكة ومصورة بشكل رائع تميط اللثام عن بقعة بعيدة في العالم، القليل جدا من الناس يعرفها، ولسنا بصدد رواية تاريخية لحقبة من الزمن والتاريخ الصيني، أعتقد ما يجب الانتباه له ما وراء السطور في الحوارات، وما ترصده الكاميرا من لقطات تزج بك لعالم غريب

جذاب، فتخرج من قاعة العرض وأنت تغني بداخلك هذه الصور والأحداث تلتصق بجدار الذاكرة، فيكون من الصعب الفكاك منها كونها تظل في حوارٍ مستمرٍ بداخلك.

فيلم «الذئب الأخير» للمخرج الفرنسي الشهير جان جاك أرنو، الذي أصبحت له خبرة كبيرة في تصوير الحيوانات واستنطاقها، وجعلها تعمل كشخصيات حية تؤثر فيك نظراتها ولهاثها وصراخها، ولكن البعض قد يسرع للانبهار بهذه الحيوانات الأسطورية الساحرة والغامضة. الرؤية الفلسفية العميقة هي الأرض يحضرني كلام المغولي العجوز وهو يقول: «إن العشب يقصد الأرض هو الأصل وكل ما فوقه من حيوانات وناس قد تتصارع ويأكل هذا ذاك رغم كل هذا الصراع وصور الموت إلا أن الحياة مستمرة وستظل بخير مادام العشب بخير». قال مثل هذا الكلام، أو هكذا يحلو لي أن أفهمه. كما يحضرني كلامه أيضا بقوله «تاريخ المغول تم تدوينة بطريقة مشوهة كون من كتبه ويكتبه هم الأعداء.«

لعل المخرج هنا يريد كسر القاعدة كونه الصديق الذي جاء من بعيد ليصور هذا العالم الحالم بالحب والسلام. لا أظن المسألة

مجرد تعاطف سطحي ولا معالجة سينمائية محترفة لسيرة ذاتية شهيرة للكاتب الصيني جيانغ روغ بعنوان «ذي ولف توتيم»، ذهب المخرج أبعد من ذلك بكثير، ليخلق قصيدة شعرية سينمائية تتعمق في روح الأرض والإنسان المنغولي، تصوره في لحظات الفرح والحزن والصراع مع الذئاب، ولكن الصراع هنا له قواعدة الشعبية المتوارثة منذ آلاف السنين، من ضمن هذه القواعد، عدم الاعتداء على الذئاب وطعامها في الشتاء، مثلا يقوم الذئاب بالصيد وترك الكثير من الغزلان تحت الجليد للانتفاع بها في الربيع والصيف، كون الغزلان تكون نشيطة وتركض بسرعة فيقل الصيد، لذا عندما تأتي القبيلة البدوية لتأخذ بعض الغزلان يقول لهم الحكيم: «علينا أن نترك للذئاب نصيبهم وإلا فأنهم سوف يهاجموننا لو مسهم الجوع». ولكن للأسف يخون أحد رجال القبيلة القاعدة ويدل التجار على هذه الثلاجة الخاصة بالذئاب، وهكذا تكون العواقب وخيمة ويتدخل في الصراع عنصر خارجي، وحدة من الجيش الصيني تقيم معسكرها ليس بعيدا من مكان هذه القبيلة، حيث يقوم الضابط بترك خيول تابعة للجيش، وهي ثروة وطنية، ويطلب من هذه القبيلة العناية بها وعندما تهاجم الذئاب هذه الخيول، وبعد صراع مرير تهلك هذه الخيول

كلها في مستنقع متجمد ثلجي ويتسبب هذا في احتدام الصراع واستخدام أقسى أنواع القتل للذئاب.

البداية لهذه الفيلم تأتي مع قدوم طالبين من بكين إلى هذه الأرض في رحلة غرضها تعليم هذه القبيلة القراءة والكتابة والعيش معهم والعمل أيضا زمن الثورة الثقافية الصينية، بطل الفيلم الشاب الصيني، الذي يبدو مشدوها من الوهلة الأولى عند سماعة كلمة ذئاب، يحاول التقرب من عالمهم ،وفعلا الأمر ليس مزحة يلتقي خلال عودته من المرعى بقطيع من الذئاب، يتجمد يرتعد من الخوف.. ينجو بإعجوبة من الموت، يكاد قلبة يتوقف كانت لحظات رهيبة، كان اللقاء الأول غير عادي يصبح مولعا بمعرفة تفاصيل كثيرة فيجد في حكيم القبيلة الملاذ كي يعرف أسرار الذئاب.

في البداية لا نجد الحكيم متقبلا لهذا الشاب وزميله فمعرفة القراءة والكتابة لا تعني العلم والحكمة، هنا في هذه المكان الإنسان يتعلم كل يوم من خلال ما يحدث من خلال التماهي والإحساس بالطبيعة وتشرب العادات والتقاليد المتوارثة. يقتنع الحكيم بعد ذلك بهذا الشاب ويقاسمه الرؤية، عندما نراه يقاسمه

منظاره المقرب ويأخذه معه لمراقبة الذئاب والتعرف عليها، فالذئب مثلا يراقب فريسته، يصبر وليس متسرعا يرى الضحية تأكل يتركها تأكل حتى تشبع تماما، وتكون عاجزة عن الركض بسرعة عند ذلك يهاجم في اللحظة المناسبة لتحقيق الهدف، هكذا هو المحارب الحقيقي وهكذا تعلم هؤلاء الناس أصحاب هذه الأرض فكانوا محاربين من الدرجة الأولى، ذاع صيتهم وقوي نفوذهم في حقبة تاريخة إلى بقاع كثيرة، نجد محاولة استقراء التاريخ من خلال الحوار بين بطل الفيلم وزميلة. يستغرب ذلك الشاب كيف تمكن هؤلاء من استعمار الصين يوما؟ ـ فرد البطل: «هؤلاء يأكلون اللحم كل يوم ويركبون الخيل بمهارة ويجيدون القتال وفن اللحظة، ونحن كنا نأكل الحبوب ونركض على اقدامنا.»

تأتي في الكثير من اللحظات عبر الحوار الكثير من العبارات القوية التي يمكن أن تظل حكمة لزمن طويل، والتي تحمل في طياتها رؤية فلسفية أو استقراء لحالة من الماضي، أو الحاضر. يقوم هذا الشاب العاشق لعالم الذئاب بتربية ذئب صغير سرا كي يحاول معرفة هذا الكائن عن قرب كتجربة علمية، عندما

يتم كشف سره يرفض الحكيم وأفراد القبيلة، لكن الضابط العسكري يستحسن الفكرة باعتبارها تجربة علمية يمكن أن تسهم في القضاء على الذئاب بشكل نهائي. الخطأ هنا ليس خطأ هذه الحيوانات التي عاشت مع الإنسان على الأرض نفسها منذ الاف السنين، ضمن القواعد التي تحدثنا عنها، وحتى عندما يتم العثور على صغار الذئاب، يتم قتلهم بطريقة وفق طقوس بقذفها إلى أعلى نحو السماء والطلب أن تتقبل السماء هذه الروح وتسكن خالدة في سلام، وعندما يموت المنغولي لا يدفن يتم ترك جثمانة لتأتي الذئاب وتأكله كون الاعتقاد الشعبي أن المنغولي يأكل اللحم طول حياته وبعد موته يدفع الثمن بترك جسده في العراء، من دون دفن لتأكله الحيوانات المتوحشة. وهنا في هذه الأرض الذئاب هي الشريك الأساسي.

يستمر الشاب الصيني بتربية الذئب، رغم أن الحكيم ينصحه بتركه يذهب، لكن الذئاب يبدو أنها لم تعترف بالصغير والتربية المقيدة له مسخته فيجد أن تركه يعني هلاكه كونه عاجزا عن مجابهة الطبيعة، لذا يعلمه فنون الركض والسباحة والتعرف على الطبيعة، وفي لحظة ما يعضه الذئب الصغير في كتفه، حدث هذا

عندما تعرف الذئب على الطبيعة، وعندما شم رائحة موت الذئاب التي قتلها الإنسان بصورة بشعة عبر أفخاخ ومتفجرات، حيث الحرب بكل قسوتها ضد الذئاب. تتطور الأحداث إلى أن يتم هلاك الذئاب كلها. يظل هذا الذئب الأخير الذي يعلن العصيان ويعض طفلا صغيرا وبعد ذلك تحرره المنغولية أم الطفل فيكون الذئب الأخير في هذه البقعة، التي كانت يوما ما جنة الذئاب، لكن الإنسان القاسي ليس صاحب الأرض، بل أجانب من خارجها يجهلون قواعد العيش بسلام يجهلون الرؤية الروحية والفلسفية لهذه الجنة ويدمرون أجمل ما يوجد فيها من طبيعة وجمال بدعوى التطوير والتمدن.

المدهش في هذا الفيلم النزعة الشاعرية للطبيعة وجمالها ليس مجرد تصويرها في فصول متعددة، بل حوت جمالا تشكيليا وفنيا جذابا، لنذكر على سبيل المثال (لقطة الخيول المتجمدة في الجليد) نجدنا في متحف فني نحتي ساحر، لكل حصان وضعية خاصة وحركة خاصة لها معان ودلالات فنية وفلسفية يسحرك هذه المتحف ويظل خالدا في ذهنك.

لننتقل مثلا إلى مشاهد هجوم الذئاب على فريستها تم التوقف

مع كل ذئب لنرى تعابير وأحاسيس وحركة نرى اللعاب يسيل من فم هذا، وذلك يحرك رأسه بهدوء ــ وهكذا فقد أعد المخرج للفيلم عدته وقام بتربية هذه الذئاب لمدة ثلاث سنوات واستعان بأكثر من400 فني وتقني ومروض خلال تصوير هذا الفيلم، نجد عدة لقطات نراها من خلال عين الذئب ونجد أن المخرج أيضا صور الكثير من اللقطات من وجهة نظر الذئاب فعكس قلقها وخوفها وغضبها مما يحدث.

تحدثت الشخصيات كثيرا عن الذئاب وعرفنا أن الذئب لا يقبل أن يتم إطعامه، هو محارب يحب الصيد يحب هو أن يقتل ذبيحته، فهو ليس كسولا، له رؤية حكيمة وفلسفية لا يعتدي ولا يقتل إن كان شبعانا، لعل من خلال هذه التصريحات والتلميحات يريد المخرج بطرق عديدة غير مباشرة قراءة الواقع البشري اليوم الذي تعصف به الحروب ويكون القتل لذة لمجرد القتل والتدمير، أي إن الإنسان اليوم مصاب بالمسخ فذهب لتدمير الطبيعة وأخيه الإنسان بطرق قبيحة وماكرة.

فيلم «صديقة جديدة» لفرانسوا أوزون

الانتصار للرغبة واللذة بعيدا عن الارشاد الإخلاقي



السينمائي الفرنسي الشهير فرانسوا أوزون يعد من عمالقة السينما الفرنسية، أفلامه تثير الكثير من الدهشة والاستفزاز، رغم وصف اسلوبه التمعن بالواقع الاجتماعي في قالب درامي مشوق، في أغلب أفلامه نعيش قصة واقعية اجتماعية لا يسرف كثيرا في استخدام المؤثرات البصرية أو الصوتية لخلق الجذب او رموز، لكنه يصدمك بقضايا كثيرا ما تتعلق بالجسد، بالرغبة والجنس لاكتشاف عالم النساء كما فعل في فيلمه «ثمان نساء» ثم عالم المراهقة كما في فيلمه العام الماضي «شابة وجميلة»، تصريحاته العام الماضي لصحيفة أمريكية أثارت الكثير من الضجة بقوله «إن من طبائع النساء فانتازيا الميول للعهر والدعارة» في فيلمه شابة وجميلة يحكي عن فتاة مراهقة تمتهن الدعارة تتلذذ بممارستها باخذ الاجر رغم وضعها المادي الجيد وما تتلقاه من اهانات في بعض الاحيان من زبائنها، تتعرف على رجل عجوز تتردد عليه بفندق فخم اخيرا يموت الرجل وهو يمارس الحنس معها ثم يفتضح امرها، تعلم اسرتها تحدث انقلابات لدى الفتاة تختلف تصرفاتها كعاهرة مثيرة خوف المحيطات بها، اشتغل أوزون في هذا الفيلم على الجسد الانثوي للشابة المراهقة الجميلة باسلوب فني مدهش مثيرا ايضا قضايا اجتماعية عن فئة

العاهرات الشابات وزبائنهن من الطبقة الثرية ذات المراكز الاجتماعية، في فيلمه الجديد هذا العام يترك النساء ليتفرغ لرغبة رجل يفقد زوجته ثم تثور لديه رغبه لبس الملابس النسائية، رغبته بالشعور كامرأة، نحن هنا لسنا امام فيلم يتناول او يكشف رغبة المخرج التصريح بهويته الجنسية كمثلي فقد سبق وان صرح بذلك معترفا انه عانى الكثير من الارتباك والخوف وقسوة الوحدة كي يتخلص من ذلك اعلن صراحة هويته الجنسية، نجد في افلامه تناول قضية الاضطراب بتحديد الهوية الجنسية لكنه في كل مرة ينتصر للرغبة واللذة يقول باحدى المناسبات «الذين يبحثون عن خطاب اخلاقي في افلامي عليهم سرعة مغادرة قاعة العرض.«

كي تولد فرحينيا تشعر بحقيقتها وكينونتها رغبتها توفرت الظروف التالية:

اولا: قصة الصداقة الحميمة بين لورا زوجة دافيد وكلير فهي صداقة نمت منذ الطفولة، صداقة صافية لم يكن هناك علاقة جنسية، تموت لورا ولا تموت الصداقة كلير ستكون صديقة فرجينيا ايضا تنمو العلاقة بينهما لكنها ستتطور في الاخير الى

ابعد من ذلك.

ثانيا: موت الزوجة لورا والتي خلفت شعور بالعزلة عند دافيد، لم يصور الفيلم تفاصيل العلاقة الزوجية لكننا نشعر بتفهم الزوجة حسب ما يحكيه لنا دافيد عندما يخبر صديقتها ان زوجته تعلم بميوله لبس ملابس النساء ،كلير تكتشف هذا صدفة عند زيارتها لدافيد بعد اسبوع من موت زوجته، تدخل بيته تجده بملابس امرأة تصاب بالصعقة يشرح لها أن هذه الرغبة قديمة منذ الطفولة وانه حققها بعد زواجه، ولكن كان ذلك في الخفاء في البيت فقط، اذن موت الزوجة وربما كانت صديقه في نفس الوقت هذا المت خلق الشعور بالوحدة جعل رغبته تثور يحققها بالخفاء فقط كون اكتشاف ذلك قد يحرمه من رعاية ابنته لوسي، الابنة الصغيرة جعلته ام فالطفلة الصغيره كانها ايضا دفعته فطريا كونها ترغب بحاجة الى ام لذلك كانت تبكي دون توقف عندما قرب شال يعود لامها شعرت بالراحة، ثم يقوم دافيد بلبس ملابس زوجته هكذا شعر بانه ام والطفلة كذلك شعرت بوجود امها.

ثالثا: كان يجب أن يموت دافيد الرجل كونه من الصعب جدا أن يكون في نفس القالب دافيد وفرجينيا معا، فالصديقة كلير

تساعد فرجينيا في شراء الثياب النسائية والاحذية ثم تتشارك معها في احاديث عن معنى جمال المرأة والشعور بذلك، ان تكون امرأة جذابة تقدم لها النصائح في المكياج، ثم خلال عطلة الاسبوع تذهب معها الى منزل عائلة لورا هناك تزور قبر صديقتها تتلمس ذكريات الطفولة والصداقة يحدث التقارب اكثر بين كلير وفرجينيا تقارب الصداقة، نقف مع مشهد صغير عندما تدخل كلير لصالة الطعام ترى دافيد اي بملابس الرجل تصاب بالصعقة تسقط الصحون من يدها.. يخبرها دافيد ان ارتدئه ملابس الرجل كي يبحث عن الحطب.. ثم يذهبان الى ملاهى خاص بالمثليين هنا الشخصية تحس بنفسها اي فرجينيا، نشاهد ذلك ايضا في مشهد من قبل في صالة السينما يكون دافيد بملابس فرجينيا يقترب احدهم بالكرسي المجاور يقوم بملامسته يظنه امرأة ..هنا تساله الصديقة ان كان لديه عشق او رغبة في الرجال؟ يرد بانه شعر بالسعادة كون الرجل احس به كامرأة، ثم تتعقد الامور يتم الاتفاق على ايقاف هذه اللعبة تنصحه الصديقة بالذهاب لطبيب نفسي فعلا يتوقف ويعود دافيد كرجل، لكن كلير تحن لصديقتها فرجينيا تصارحه بذلك.. يتقرب منها.. تحدث ملامسه لكن كلير ترفض خيانة صديقتها المتوفية، يزداد الشعود لدى دافيد بكينونته فرجينيا

يطلب من كلير الحضور الى فندق، بالغرفة نشاهد مشهدا ساخنا اقرب لمشهد سحاق منه مشهد جنسي بين رجل وامرأة، فهذا التلامس بين فرجينيا وكلير، التقارب الجسدي الساخن، الرغبة اللذيذة.. في نهاية المشهد تتوقف كلير كونها تحس ان معها رجل، نرى الانكسار على دافيد والاضطراب على كلير، يخرج دافيد بملابس فرجينيا تصدمه سيارة نرى الدم ثم يتم نقله الى المستشفى، يدخل في حالة غيبوبة، تحس كلير به الان فرجينيا تعمل على افاقته تلبسه ملابس فرجينيا تناديه فرجينيا اخيرا يفيق فرجينيا يحتفظ بهذه الكينونة يطوي صفحة دافيد الرجل.

رابعا: ان العنصر المهم بميلاد فرجينيا هو هذا العشق بينها وصديقتها كلير، ثم التحول لدى كلير بشعورها ورغبتها اي ميولها الجنسي المثلي كسحاقية، هذا الانقلاب حدث بوجود فرجينيا، في حياتها هي متزوجة صحيح اننا لم نشاهد سوى مشهد واحد وهي تمارس الجنس مع زوجها نراها كامرأة عادية متزوجة مستقرة لكننا في مشهد الملهى الليلي نرى فتاة تتقرب منها تراقصها تبتسم لهذا التحرش، كذلك نلاحظ غيرتهاو خوفها على فرجينيا من ان يحدث انقلاب لدى دافيد ليتحول للميول المثلي ان

يمارس مع الرجال، هذا القلق ناتج من رغبتها بفرجينيا كعشيقة لا تريد احد يشاركها فيها، يرسم لها خيالها في النادي الرياضي ان دافيد يمارس مع زوجها نرى الاضطراب والقلق، تصارح دافيد بقولها اشتقت الى فرجينيا ثم تستجيب له بالفندق تذوب في البداية مع فرجينيا يستمر المشهد عندما تمد بيدها تحس بالعضو التناسلي لدافيد! هذا يجعلها ترتبك نرى جزء من العضوء التناسلي لدافيد، هي ليس لديها رغبة في مغامرة جنسية مع رجل، اكتشفت حقيقتها كساحقية ثم عشقها لفرجنينيا، لذلك عندما يصاب دافيد بالاغماء تكتشف ان ميلاد فرجينيا حان وموت دافيد ضروري، تعمل على صحوة فرجينيا.. عندما يصحو بعد ان تلبسه ملابس فرجينيا تناديه دافيد يعود لحالة الاغماء تنادية وتحسس بجسده كفرجينيا هنا تفيق فرجينيا المرأة من الداخل والخارج مع ميلاد عشق جديد مؤكد الان بين فرجينيا وكلير، في المشهد الاخير بعد مرور سبع سنوات تاتي فرجينيا وكلير الى المدرسة نرى لوسي طفلة كاننا هنا امام اسرة جديدة لا نعلم ان كانت كلير تخلت عن زوجها من اجل عشيقتها؟ نرى كلير حاملا لا ندري هل هذا من زوجها؟

نجد في الفيلم استثمار مدهش للطفلة كاداة وثيمة مقدسة،

لوسي الصغيرة هي من يشجع والدها على اكتشاف ذاته كامرأة بمنحه صفة الأمومة، العلاقة مع كلير ستجعل الأخيرة أعني كلير لها الرغبة ان تكون أما، فرحة لوسي في المشهد الأخير لعل المخرج يريد القول إن الجيل الجديد قادر على الفهم والتعايش مع الاخرين دون النظر لهويتهم الجنسية واختيارتهم الشخصية.

"بادينغتون" لـ بول كينغ

قصة الدب الصغير الذي لم شمل عائلة انكليزية



"الدب بادينغتون" فيلم من إخراج بول كينغ وبطولة (نيكول كيدمان) والممثل (هوغ بونفيل) في دور الأب مع صوت (بن ويشلو) و(سالي هوكينز) في دور الأم، قصة هذا الدب قديمة منذ عام 1956، حينما وجد ميشيل بوند المصور في الـ(بي بي سي) في 24 ديسمبر/كانون الأول سنة 1956 دبا صغيرا في أحد المحلات اللندنية، ثم اشتراه وقام بإهدائه لزوجته بمناسبة أعياد الميلاد وأطلق عليه اسم بادينغتون، نسبة إلى المحطة القريبة التي كان يسكن فيها في ذلك الوقت، ثم عشق هذا الدب وكتب قصة بعد أسبوع واحد.

كانت البداية له مجرد تسلية كونه يحب قراءة وكتابة قصص الأطفال، لكن بعد انتهائه من القصص وجدها تصلح كتابا مشوقا للأطفال والكبار، حاز كتابه شهرة عالمية وقاربت نسخه الـ35 مليون نسخة، تمت ترجمتها إلى أكثر من 40 لغة حول العالم.

استمر بوند في عشقه لهذا الدب، ما دفعه إلى الاستقالة من عمله كمصور والتفرغ للكتابة عنه في البرامج الإذاعية والتلفزيونية المخصصة للأطفال، ثم توالت الإصدارات وكثرت في بريطانيا وأمريكا ووصلت شهرة هذا الدب إلى اليابان

وغيرها، وتمت معالجة القصة في مسلسلات تلفزيونية عديدة.

ها هو ديسمبر 2014 حلّ لتخرج هذه الشخصية في فيلم رسوم متحركة رائع، تم دمج الدب الذي تم تحريكه رقميا في ديكور واقعي مع شخصيات تتسم بالكوميديا والرقة وشخصية شريرة واحدة كلها تصب مع لمسات شاعرية للتحول إلى فيلم يناسب كل الأذواق والأعمار، تحفة سينمائية مسلية بعيدا عن هوليوود، كونها إنتاجا بريطانيا، جوهرة من المغامرات والنكت والعواطف ـ بعض المشاهد تتخللها سذاجة بريئة وسلوك طفولي من دب صغير يبلغ طوله مترا ذا فرو جميل بلون الشكولاتة، يترك موطنه في غابات البيرو ليجد له مسكنا في عمق لندن، مدينة الضباب والحركة الديناميكية، يبحث عن مكتشف جغرافي كان زار عائلته قبل سنوات كثيرة واكتشف هذه العينة من الدببة التي جمعت بين الحضارة والبرية، وترك لهم قبعته الخاصة ثم عاد إلى لندن ورفض إخبار الهيئة التي يعمل فيها مكان هذه النوعية من الدببة فكان مصيره الطرد، بعد سنوات طويلة بسبب كوارث طبيعية ترسل العمة هذا الدب الصغير إلى لندن ليجد له حياة وأسرة جديدة، على متن قارب صغير يختفي، تبحر السفينة

لتصل لندن، يخرج الدب إلى عالم لا يعرفة غريبا لا أحد يهتم به.

في إحدى محطات القطار تمر عائلة تتعرف عليه يأتي إلى منزلها وهناك تكون المفارقات في منزل عائلة براون وهي من تطلق على الدب اسم بادينغتون باسم المحطة التي وجدته فيها، هكذا من خلال هذا الدب نكتشف عالم هذه العائلة التي رغم وجودها في منزل كبير وملائم إلا أن الشتات يعصف بأفرادها.

الأب في عمله مصاب بالرعب والخوف على أطفاله يود حمايتهم والحفاظ عليهم بأسلوبه الخاص الذي لا يعجب أطفاله، الأم تجد صعوبة في التواصل مع طفلتها تود أن تكون أما وصديقة، لكن الطفلة تغلق على نفسها في عالمها الخاص، الطفل يعشق الاختراعات والمغامرات يحلم بأن يكون رائد فضاء وقد يعرض حياته للخطر في بعض الأحيان، ثم الخادمة السيدة التي تعمل في البيت لا تفكر إلا بشراء مكنسات كهربائية تناسب جميع الحالات والمواقف.

في الليلة الأولى بل بعد وصول الدب للمنزل يتسبب في تخريب وإغراق البيت، مع ذلك تمدد إقامة الدب زمنا آخر، فتقوى رابطة الصداقة بينه وبين الأم والأطفال، وحده الأب يعارض بقاء

الدب بسبب المخاطر التي يمكن أن تحدث.

في الأخير يقتنع هو الآخر به بسبب التحولات الكبيرة التي تحدث في العائلة التي أصبحت أكثر قربا وتفاهما وحبا، لكن الدب يقع في يد شريرة، تقوم بالدور (نيكول كيدمان) تريد أن تقوم بتحنيطه لتضيفه إلى مئات الحيوانات المحنطة في المتحف الطبيعي، تذهب العائلة لإنقاذ الدب وبعد مغامرات جريئة وشجاعة يتم تحريره.

قصة الفيلم وشخصية الدب ليست جديدة، تحكي قصة مغامرة هذا الدب القادم من البرية إلى عاصمة التحضر والمدنية، في كل عام مع مناسبة احتفالات أعياد الميلاد تظهر مثل هذه النوعية من الأفلام، خصوصا قدوم شخص من البرية إلى التحضر وتكون المفارقات والنكتة، من خلال التعامل مع الوسائل الحديثة في المنزل، كالمكنسة الكهربائية أو في المرافق الصحية، تشعر الشخصية بالقلق والوحدة والعزلة، في عالم لا يفهمها، فتشعر بالشوق والحنين للعودة للبرية بسبب عدم فهم الآخرين لها، وقد تجد صعوبة كبيرة في التفاهم لاختلاف اللغة وطرق التفكير بين البدائي والمتحضر، لكننا هنا مع شخصية ليست بدائية ولا

وحشية، بل لعلها تحمل سمات الطيبة وتمتلك الكثير من القيم، تصاب بالدهشة كون الناس في لندن لا يردون السلام، ولا أحد ينتبه للغريب، يركضون في سيرهم بطريقة ميكانيكية، ولا يستمتعون بفرقة موسيقية تعزف في الشارع، لا أحد يأبه بها، هذه ضريبة الحداثة، التفكك وصعوبة إثبات الغريب لوجوده، فالمجتمع هذا رغم أنه لا يرفض الغريب والأجنبي إلا أنه قد لا ينتبه له.

على الشخص الغريب أن يثبت وجوده ويأخذ له مكانا في مؤسسة المجتمع.

هذا الدب يعلمنا أنه من الممكن أن نجد مكاننا ونثبت وجودنا، من دون التخلي عن كينونتنا الثقافية وأصولنا التي جئنا منها، كون المجتمع هنا يقبل التنوع الثقافي والحضاري.

مشاهدة هذا الفيلم تمنحنا الكثير من المرح، وفي الوقت نفسه تلفت انتباهنا للقيم الاجتماعية والقضايا بطرق غير مباشرة، كون الفيلم لا يعتمد على أسلوب الخطاب المباشر أو التلقين.

نلاحظ أن الفيلم والرؤية السينمائية حافظت على جوهر الشخصية، نعني بذلك الدب الصغير، فهو يحمل صفات إنسانية

وحيوانية معا، يحمل صفات البراءة والطفولة التي تحاول التطور، أي الطفل الذي يتطور لشخص بالغ، وكان في البداية يرتكب بعض الأخطاء والحماقات، لأنه غير متعود على التعامل مع الأشياء، لكن تعامله مع الأفراد كان جيدا وطيبا، فهو يلقي السلام على المشاة بالشارع، نراه في مشهد مرح يرى محفظة تسقط من يد رجل فيسرع يلتقطها ثم يركض وراءه، بينما الرجل السارق يهرب فلا يستسلم الدب ـ يظل يركض والرجل يظنه يطارده، ونشاهد مواقف كوميدية رائعة إلى أن يمسك الدب بالرجل وتكون الشرطة بانتظاره فيتحول إلى بطل، ثم نرى أحيانا ارتباكه خلال دخول المحطة والسير على السلالم الكهربائية، هو ليس بالساذج الغبي لكنه مع الوقت يكتسب مهارات جديدة، ورغم هذه الصفات الإنسانية الا أن الفيلم لم يسع إلى أنسنته بشكل كامل، كون ذلك سيحدث تشويها جوهريا في كينونة الشخصية، أي لا يمكن أن يكون إنسانا كاملا، كذلك يلفت انتباهنا هذا الدب إلى جمال لندن المعماري وهو في التاكسي مع العائلة في طريق العودة إلى البيت في أجواء ممطرة، ورغم أن الدب مرهق الا أنه يظهر مندهشا، ومن خلال وجهة نظره يلفت انتباهنا إلى هذا العمق الحضاري الذي يحمل سمات ثقافية وروحية، ربما البعض

لا يشعر بها، بسبب التعود أو الانشغال والركض، هي هكذا سمة الحياة العصرية.

وفي المشهد الأخير أيضا حيث يتقاذف أفراد العائلة كرات الثلج في الشارع بكل فرح وسعادة تظهر لنا نهاية الفيلم أن الجميع يقبل به كما هو ـ اللباس الإنساني غطى جزأ من جسمه ولم يغطه كاملا وظل يحتفظ بقبعته الحمراء وروحه المرحة ومعطف براون، لقد أصبح واحدا منهم، وأصبحت العائلة قوية ومتماسكة ومتفاهمة بفضل هذا الغريب الذي جاء من غابات البيرو ليعمق فيهم سمات وقيم الأسرة والتوحد والحب.

فيلم حياة برية للمخرج سيدريك خان

دراما اجتماعية واقعية وانحياز كامل للطبيعة



المتابع للسينما الفرنسية يلاحظ أن الفترة الأخيرة شهدت ظهور أفلام تنزع للواقع بقوة، تتسم بشكل فني سينمائي يعود بنا للروائع، تجعلنا نتذكر تلك التحف الفنية السينمائية في عهد الموجة الجديدة، كأفلام رينوار وكلود شابرول وفرانسو تروفو، فالسينما الفرنسية تتمتع ببصمة خاصة روحية وفنية، كانت ومازالت أفلام هؤلاء مدرسة أكاديمية ومرجعا لطلاب الفن وللمخرجين الشباب بفرنسا.

لعلنا مع فيلم «حياة برية» نحسّ بالعاطفة والحنين لتصوير الطبيعة وجعلها مسرحا لأحداث الفيلم، هي الطبيعة البرية الفرنسية بسحرها التي قد لا نحس به بسبب تعايشنا مع المدينة، الفيلم يحوي قضايا مهمة لعل أهمها (قضية تربية الاولاد، مشكلة التفكك الأسري، رسالة إلى القضاء والقانون تأتي موجهة مباشرة عبر الشخصية الرئيسية، الأب).

قصة الفيلم مستوحاة من قصة حقيقية واقعية، الحكاية باختصار: باكو شخص يعشق حياة البرية يكره الحياة المدنية، بسبب النمط الاستهلاكي المادي، يتعرف على نورا تشاركه الحلم بحياة برية، يعيشان بكرفان على جانب أحد الطرق بعمق الريف

الفرنسي، لهما ولدان بعمر ست وسبع سنوات، اخيرا تقرر ترك زوجها بعد أن ملت من الحياة بين الطين والدواجن والماعز، تأخذ طفليها.

تنشب المشاكل تحال القضية للقضاء الأب يخطف طفليه، يهربون إلى احضان البرية لمدة عشر سنوات، مطاردون يعيشون بأسماء وهمية يغيرون هوياتهم خوفا من الشرطة. الأم خلال هذه الفترة تصارع من أجل العثور على طفليها، اخيرا تمسك الشرطة بالاب يكون اللقاء بعد مضي عشر سنوات بين الأم وولديها من أجل العيش معها عليها التنازل عن الشكوى ضد الأب. الفيلم يستحق المشاهدة والإشادة، فليس سهلا إخراج عمل كهذا يحتاج لجهد كبير، فالتصوير في أحضان البرية ليس سهلا. بعض السينمائيين يهربون من هذه النوعية يفضلون التصوير في أماكن سهلة او الاستديوهات، نحن هنا أمام فيلم تم تصوير أغلب مشاهده في الخارج في أماكن كثيرة متعددة في الريف والبرية، كان للغابة حضورها كملاذ وحام هرب اليها باكو وطفلاه، لعلنا نقف أمام مشاهد تكون فيها الطفولة عارية، هنا يصور المخرج الطفلين شبه عراة خصوصا من الأعلى، هنا التوحد والاندماج مع

الطبيعة البرية، فالطفل الكبير في أحد المشاهد يعرف الكثير عن بعض الكائنات يعرف كيف يتعامل معها، فهو ليس غريبا عنها، كذلك الطفل الثاني يستطيع اصطياد سمكة صغيرة من دون استخدام أداة صيد، شكلا ايضا كأننا امام شخصيات تشبه ماوكلي تلك الشخصية التي تربت مع الذئاب والحيوانات البرية، خصوصا الطفل الكبير بشعره الطويل، الركض في أحضان البرية، لا تستطيع الشخصيات تجاوزها خلال الهروب، هنا الشخصيات خارج الإطار الاجتماعي يختار الأب هذا الاختيار الصعب فهو يرى أن النظام الدراسي ليس ضروريا، المهم ان تكون هناك تربية وتعليم، هو يقوم بهذه المهمة من دون الحاجة لإرسال أطفاله للمدرسة، الشخصية الرئيسية لها نزعة متطرفة إلى الطبيعة، المدنية يصفها ناقدا الحياة العصرية بالاستهلاكية، لم يتجه المخرج نحو الأسطورة فنحن هنا لسنا في جنة عدن، لسنا مع آدم (باكو) الشخصية الرئيسية ظلت بذاك الملبس العادي فنحن هنا لسنا امام رجل غجري مثلا، فالغجر لهم لباسهم الخاص، هيئة ومظهر خاص..

اسلوب يختلف في الحركة والسلوك وطريقة الكلام، نحن

أمام رجل عادي لكنه يكتشف سر الحياة البرية، وخلافه مع زوجته أنه يعتبرها تنكرت للاتفاق والعهد لذلك اعتبرها ميتة، أقنع طفليه بذلك.

ايضا، الطفل الصغير راوده الحنين إلى امه في مشهد رائع في الغابة يتسم بالحلم لعله من اقوى المشاهد بالفيلم، حيث يكون الصغير نائما يسمع نداء امه يصحو ينادي أمه نكون امام لوحة تشكيلية تحفة فنية رائعة نرى ان العمق ممتد لا نهاية له.. الإضاءة ساحرة نعيش لدقائق قليلة نشترك مع الحلم الطفولي يفيق ليجد نفسه بحضن البرية، حتى نستطيع الالمام بجماليات هذا الفيلم من دون الإسراف بالقصة يمكننا ان نوجزها بالنقاط التالية:

■النزوع للطبيعة بكل الإمكاينات، فأغلب المشاهد خارجية حتى الأكل والشرب يكون بالخارج، بل ذهب المخرج بعيدا فعندما يستقر الثلاثة ويبنون بيتهم في أعلى الجبل نرى مائدة الطعام في الخارج وكذلك ادوات الطبخ ومغسلة الصحون والطباخ، الحوارات والاحداث المهمة تكون في الخارج، كلل المخرج عمله ايضا بعدة حفلات راقصة في الهواء الطلق، كان مقتصدا جدا بالاضاءة، أو أي تأثيرات غير طبيعية، استخدم

الشعل النارية كأننا في حضن قبيلة بدائية يجتمع افرادها للرقص والغناء، ففي وسط الحلقة تكون النار مشتعلة، المخرج اعتمد على كل ما هو طبيعي، وكذا نلاحظ كثرة المشاهد النهارية، لعلنا ندرك حجم الجهد البدني الكبير لكادر العمل وطاقمة الفني والتقني، فالتصوير في مثل هذه الأماكن يحتاج لجهد كبير مضاعف، لا يمكن مقارنته بالتصوير في الاستديو أو مكان في المدينة. لعل أصعب المشاهد تلك التي في الغابة خاصة مع هطول الأمطار، كان الحضور للبرية صوتيا فقد اقتصد المخرج بالموسيقى التصويرية، معتمدا على المؤثرات الطبيعية (صوت المطر) مثلا، كما ان نوعية الموسيقى ابتعدت عن الحداثة، كأننا نسمع ترانيم هندية.

مشهد واحد فقط حضرت فيه موسيقى صاخبة عندما كان الابن الكبير يحتفل مع رفاقة، كان ذلك إعلان تمرد وخيبة أمل لدى الاب، نجد في الفيلم حضورا للحيوانات البرية والحيوانات الأليفة، كالدجاج والبط والارانب والبقر والخيول، بل اننا نشعر بأننا في درس مهم يعلمنا كيفية التعامل مع هذه الكائنات والاحساس بها، نرى في مشهد أحد الولدين يقترب من ماعز ثم

يحاول حلبها، نشعر هنا بأن الطفل يفتقد أمه يلمس ضرع الماعز التي تصبح كأنها تعويض عن الأم، لعل المخرج يقصد من هذا أن البرية هي الأم الحقيقية. هذه هي وجهة نظر الأب التي يحاول تعليمها لصغاره.

في أحد المشاهد وسط الفيلم نرى الطفل الكبير يضرب أرنبا ثم نرى مباشرة في اللقطة التالية وهو يسلخ جلده ويعود به للمنزل، أي ان هذه القسوة هي بالتاكيد تعطي معطيات جديدة حول الشخصية وميولها للعنف، وهذا ما سنراه ونتحقق منه آخر الفيلم في تعامل الشخصية مع الاب، ثم في المشاهد الاخيرة عند لقاء الام، حيث يرفض لقاءها أو النظر اليها، وكذلك تعامله مع الشرطة فهذه الشخصية الأكثر تأثرا بسبب الضياع والخوف والهروب وعدم الاستقرار، ثم ضياع الحبيبة عندما يعشق فتاة ولكنها تتركه لإحساسها بأنه يخفي الكثير عن حياته.

■الفيلم لم يكن متحيزا للرجل، لا نلمس فيه نزعة ذكورية، صحيح أن أغلب الشخصيات ذكور، وان الفيلم أهمل الأم لم يتابع خطواتها في البحث عن ولديها، عرفنا انها تبحث ولم تستسلم من خلال صفحات مقصوصة من مجلات، كان الأب يحتفظ بها، ثم

في نهاية الفيلم كانت في الكنيسة تشكو همها وحزنها، لكن المخرج خصها بكوادر رائعة في نهاية الفيلم جعلها تبرز شوقها وحبها ثم كانت موافقتها على التنازل عن الدعوة ضد الأب، هنا ابرز الجانب الإنساني، لاحظنا ان الشخصية الرئيسة الأب ارتبطت بعلاقة مع واحدة اخرى ساعدته على الهروب في إحدى المرات، ثم اصبحت عشيقة له، لكننا لم نرها استمرت معه فالرجل زهد في النساء، في مشهد الرقص لاحظنا نظراته يتابعها وهي ترقص بالنار، هذا الربط بين النار والمرأة يعكس ربما تخوف الرجل من الوقوع في مشكلة أخرى بسبب العشيقة، كون همه الوحيد هو تربية الاولاد في حضن الطبيعة.

نراه يعمل من دون كلل يبذل جهدا جسديا يهتم بالدجاجات، هذا الجهد والانشغال بالعمل هو هروب ايضا من الماضي، ذاك الحب الفاشل يحوله إلى إنسان حزين نرى نظرات الحزن والقلق تأسره وتستولي عليه، لعل المخرج اخلص للقصة كونها واقعية، لذا لم يغرقنا بعقد وحكايات ثانوية لنظل على ارتباط بالشخصيات نتابع مصيرها من دون التوهان مع حكايات اخرى.

اشتغل المخرج على قيمة القداسة، جعل القداسة للطبيعة فكل

لقطة للطبيعة لها قيمتها واهميتها، فهي ليست منظرا خلفيا، ليست ديكورا ليست مجرد محيط او مكان تتحرك فيه الشخصيات، هي ناطقة فالشجر والحجر والماء والنار والهواء جميع العناصر الاربعة موجوده بقوة لديها ما تقوله، لم تكن قاسية على الشخصيات عند هربهم من المدينة، ثم الشرطة ظلوا عدة ايام في الغابة لم يهدد حياتهم كائن متوحش لم يكن الخوف من البرية كان الخوف من الشرطة، اذن كانت وظلت الحاضن الوحيد لهم، تم القبض على الاب عندما نزلوا من مسكنهم في الجبل إلى القرية في احد البيوت، الاب اخذ معه دجاجاته رغم اعتراض الابن الكبير، نشاهد في احد المشاهد اصدقاء الابن الكبير وهم شباب من القرية التي يعتبرها الاب مدنية تحمل روح الاستهلاك المادي عندما يسهر الشباب يتقاذفون الدجاج !

يصور المخرج المشهد كصرخة ضد من ينتهك ويجرم بحق الطبيعة لا يعطيها القدسية الكاملة، شباب القرية ارتكبوا خطأ تدنيس المقدس، اذن الشرطة تمكنت من باكو عندما خرج من عالمه المقدس، في مشهد القبض عليه نرى الانتشار الكثيف لرجال الشرطة من كل الجوانب، الرجل نحسه منكسرا حتى قبل

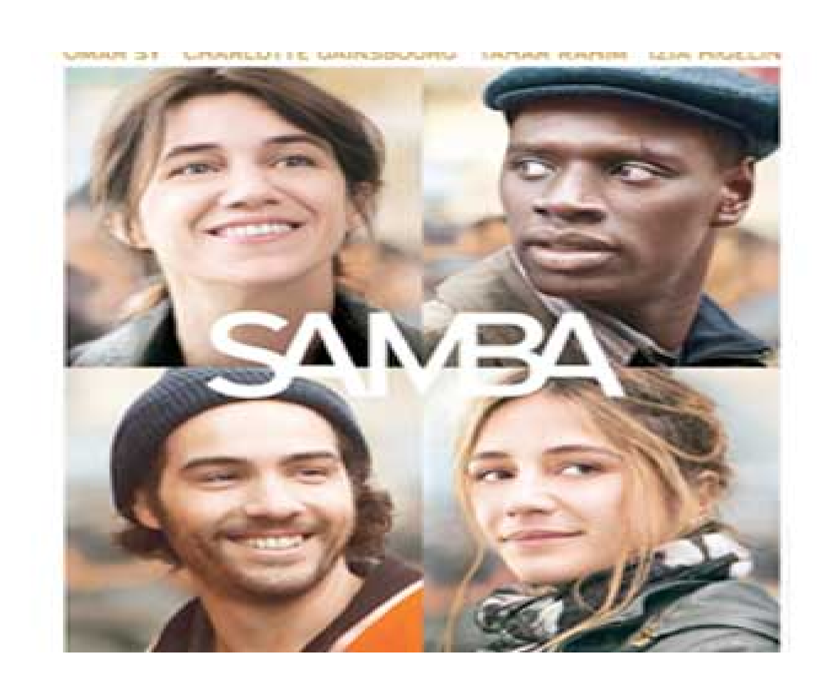
القبض عليه لم يقاوم او يهرب كونه ليس في عالمه الذي يمكن ان يحميه ربما ايضا كونه شعر بالهزيمة بسبب تمرد ابنه الكبير وتخليه عن القناعات التي تربى عليها، ذلك زاد من حزن الاب وانكساره كذلك الابن الاصغر قام بتقصير شعره، حدثت تغيرات في شكل الاولاد ايضا، فالولد الكبير يشتري حذاء بمبلغ يعتبره الاب ضخما، كون المال هو للمجموعة او للمجتمع حسب تعبيره، اذن هو يظن ان اسرته الصغيرة مجتمع مستقل بحد ذاته، فهو وان عاش بقرب الغجر الا انه ليس غجريا لا يشبههم ولم يشبههم بالمظهر او التفكير، فالغجر حسب تعبيره يريدون السيطرة على المكان لذلك يفتعلون المشاكل مع ولده الصغير، هو يرفض التنازل عن بيته في الجبل يتمسك به إلى آخر لحظة يتركه لينفذ رغبة الولد الكبير الذي بسبب عشيقته يترك الحياة البرية التي عاشها كل هذه المدة، هنا ايضا إدانة فالفتاة هنا لا تحمل دلالة المدنية والتحضر.

لسنا مثلا امام تلك المرأة التي حولت انكيدو من رجل يعيش في البرية إلى رجل مدني الفتاة هنا رمز ودلالة للحياة الاستهلاكية فهي تتمتع مع صديقها الذي عشقها ثم تتركه بكل بساطة، الولد

يهرب ويكاد ينتحر، لولا الاخ الاصغر الذي يعيده لصوابه، نحن هنا أمام عدة شخصيات تتغير مسارات حياتها، تزداد تعاسة وشقاء عندما تخرج من العالم المقدس للعالم المادي الاستهلاكي، لكن النهاية تكون مؤثرة، فعودة الام واللقاء مع ولديها واحتضانهم في اللقطة الاخيرة للفيلم، لعل هذه الصورة ايضا نزعة للطبيعة، فالام هنا هي الحاضن الجديد هي العالم الجديد للولدين وربما بمسامحتها الاب ستعود اليه ليجتمع شمل العائلة في حضن الأم.

فيلم "سامبا"

هل يستحق الحلم الفرنسي كل هذه المجازفة من المهاجرين؟



توليدانو والنقاش مع عمر سي بعد نجاح ساحق لفيلمهم «انتوشابل» الذي حقق شهرة عالمية، وأعلى مشاهدة وصلت لاكثر من 51 مليون متفرج حول العالم، لكننا هنا في فيلم «سامبا» مع شخصية مختلفة ليست قريبة من عمر سي، هي صعبة لقلة الحوار في فيلم كوميدي درامي يحكي صراع مهاجر افريقي يقيم في باريس يعمل بغسل الصحون، لا يملك اوراق اقامة رسمية، بعد عشر سنوات تمسك به الشرطة يتم ايداعه معسكر الترحيل ثم تأتي جمعية تهتم به، هنا يتعرف على (أليس) التي تعمل بالجمعية كمتطوعة، منذ النظرة الاولى ترتبك أليس، ثم تتطور العلاقة في ما بعد، حيث تعمل لمساعدته، يصارع (سامبا) من اجل عدم ترحيله، يتعرف على اصدقاء تتطور علاقته مع أليس، في جو مشحون بالتوتر والقلق تكون قصة حب رومانسية، يكشف الفيلم حالة المهاجرين بدون اوراق اقامة، فيلم يمكن وصفه بالدرامي الاجتماعي الكوميدي العاطفي، لا تهمنا كثيرا القصة، لكننا سنحاول الوقوف عند بعض الجماليات والغوص مع المضمون الفكري والرسائل التي حاول الفيلم ايصالها لعدد من الاطراف.

من ناحية الشكل كانت هناك مخاوف عديدة لدى عمر سي الفنان الكوميدي، فهو هنا امام شخصية ليست ثرثارة. الفيلم هنا ليس تكملة ولا جزأ ثانيا من فيلم «انتوشابل»، القصة هنا مختلفة تماما، الشخصية مختلفة عليه ان يخلق انطباعا مختلفا كونها مغامرة جديدة لا توجد بها العناصر الموجودة في فيلم «انتوشابل» هنا تم الزج بالشخصية في حالة صعبة مركبة، لكن خبرة الممثل عمر سي نجحت في رسم الشخصية، جعلها مقنعة فقدمت لنا سامبا وليس شخصا آخر، تناول بعض النقاد الفيلم بانه اقل جودة من فيلم «انتوشابل»، وذكر احدهم ان خللا واضحا بالسيناريو، وان الممثل طاهر رحيم الذي يظهر لاول مرة لم يكن مقنعا، والشخصية التي قام بها كانت ضعيفة البناء، وكذلك قصة الحب التي ربطت بين سامبا وأليس، قامت بالدور الفنانة شارلوت جينزبور، هذه العلاقة من وجهة نظر البعض ينقصها الكثير لتكون مقنعة وديناميكية، الفنانة شارلوت جينزبور كان لديها تخوف كبير من الوقوف مع عمر سي، لكنها بعد تصوير الفيلم كانت راضية تماما عن دورها.

بغض النظر عن هذه الانتقادات الا اننا نرى ان الفيلم حمل

الكثير من العناصر الجمالية شكلا ومضمونا. التنوع في الحوار خلق كوكتيلا وايقاعا موسيقيا رائعا، في مقر الجمعية التي تهتم بالمهاجرين بدون اقامة والتهديد بالطرد من فرنسا، نستمع اليهم يحكون مقتطفات من مآسيهم بلغتهم الاصلية، نستمع للعربي والايطالي والاسباني والروسي، حتى اولئك ممن يتكلمون الفرنسية لهم لكنتهم الخاصة، كذلك سامبا له لكنة خاصة يتحدث بعبارات صغيرة جدا في بعض المواقع، كأنه يبذل جهدا لإيصال فكرته ومشاعرة عندما يتحدث مع أليس، هذا التنوع كانت له دلالالته، اضافة انه خلق مناخا كوميديا، لكن الهدف لم يكن السخرية من المهاجرين، فهذا التلعثم والبحث عمن يفهمهم، ففي بعض المواقف تكون المتطوعات عاجزات عن فهم الشخص يبحثن عن مترجم، يكون الشخص منفعلا يشكو كيف قبضت عليه الشرطة او ان مركز الاقامة رفض منحه اوراق الاقامة، فالفيلم هنا يكشف حالات عديدة، لكن القصد ان هناك مشكلة اتصال بين هؤلاء والجهات الرسمية، اي ان احدا لا يفهمهم وهم ايضا لا يفهمون الجهات الرسمية، هذه النقطة الحساسة ضغط عليها الفيلم في اكثر من مناسبة، لعله يوجه عدة رسائل للجهات الرسمية بضرورة فهم هؤلاء وايجاد قنوات للتواصل معهم والتعامل بشكل

انساني، فهؤلاء يصرخون وينفعلون، نرى الشخص منهم يتحدث بيديه وتعابير وجهه المنفعل وجسده كله، لكننا نعجز في بعض الاحيان عن فهمه نحس بمأساته، نعم نجح الفيلم في توصيل هذا الاحساس.

هناك ايضا تنوع في الوجوه، فنحن نعيش مع شخصيات من اعراق وجنسيات مختلفة، لكل واحد منهم قصة تصلح ان تكون فيلما بحد ذاتها، كما يوجد تنوع بالنماذج.. شخصيات شابة لها احلامها، وشخصيات كبيرة في السن، شخصيات نسائية ورجالية، هؤلاء جميعا يجمعهم الفيلم في حفلة رقص، فالرقص هنا دلالة للاندماج والتقارب الانساني باعتباره لغة عالمية انسانية، سامبا لا يعرف الرقص كونه تعود على حياة مرهقة، فهو يعمل معظم الوقت ليرسل لاهله المال، ليس لديه وقت لعقد علاقات، كذلك خوفه من الشرطة لا تجعله يغامر بالذهاب للمرقص مثلا، فهو بدائرة ضيقة محصور مضطرب نفسيا يعيش خائفا مطاردا عليه ان يتقمص دور الشخص العادي الذي يملك اوراق اقامة، هو يغير اسمه عدة مرات لا يمتلك هوية ويعجز ان يظهر هويته الحقيقية، نحن اذن في مجتمع مضطرب افراده مصابون بانفصام

الشخصية، كذلك أليس، رغم انها تعمل ولها مركزها المرموق، الا ان عجلة الحياة احرقتها، اصيبت بالقلق والارق واصبح النوم مستحيلا وصعبا، لذلك تتوقف عن العمل وتتطوع بهذه الجمعية كجزء من العلاج النفسي، لكن ذلك يزيدها توترا وقلقا بسبب عشرات القصص والمآسي التي تسمعها كل يوم.

يأتي سامبا ترتبط معه بعلاقة تتطور بالتدريج، عالمان مختلفان، عالم سامبا صاحب الاحلام البسيطة القادم من قرية بالسنغال ليست له ثقافة واسعة لا يعرف الرقص، وامامه أليس الفرنسية بما تعنيه فرنسا من ثقافة، وكذا من ارهاق واضطراب فهي منهكة كل ما تريده النوم بسلام، علاقتها مع سامبا تجعلها تحرز انتصارا على تلك الادوية الكثيرة التي تبتلعها، نحن هنا ايضا امام دلالات قوية ورسائل يمكننا فهمها، ففرنسا كبلد ثقافي وحضاري واقتصادي عليها فهم الجميع واستيعابهم، وخلق قنوات الاتصال بدون النظر لجنسية او شكل او لون الآخر، كون فرنسا بلد الثورة الفرنسية وشعارها الاخاء والمساوة والحرية.. من العار ان تتخلى عن هذه الشعارات وتنزلق للتيارات العنصرية. خروج مثل هذا الفيلم بهذا التوقيت في ظل هذه الظروف السياسية، حيث

يتقدم تيار اليمين المتطرف يحلم بالسلطة يعلن بوقاحة انه سينظف البلد من غير الفرنسيين، كون الهجرة والسماح للمهاجرين بالعمل ونيل الحقوق يضعف الاقتصاد ويخلق المشاكل. يوجه الفيلم رسالة للجمهور العريض قد تصل بسهولة وتكون مفيدة، فالمطلوب من كل فرنسي ان يحدث مراجعة فكرية عميقة بداخله، كون الشعارات العنصرية عارا ان تجد من يسمعها هنا في فرنسا الحرية والإخاء والمساوة، هو الفن اذن يقوم بدوره الانساني في الاقناع، كون الساسة للاسف الشديد مصابون بفقر فكري وروحي، لا احد يسمعهم او يأبه بهم، تطارد بعضهم اتهامات وفضائح مالية واخلاقية، هنا الفن ببساطته، رغم الثوب الكوميدي للفيلم الا انه يحاول ارسال رسائل متعددة للمواطن البسيط العادي يحضه على الاحساس والشعور بمثل هذه القضايا، وان الانصات للعنصرية يعني ان تفقد فرنسا القيم الانسانية والحضارية.

هناك رسائل مهمة جدا يحاول الفيلم ايصالها للمهاجرين، فالمجازفة والمغامرة وركوب البحار والمحيطات من اجل الوصول الى جنة عدن هذا الامر يجب التفكير فيه جيدا، لم تعد فرنسا أو دول الغرب الحلم الفردوسي، فهي لديها مشاكلها

الاقتصادية والاجتماعية وليس بوسعها استيعاب اكثر، اذن عليهم التفكير قبل خوض مثل هذه المغامرة التي قد تنقلب لكابوس مرعب، كان لهؤلاء مساحة كبيرة للبوح والحديث عن حكاياتهم، لكنه يدعوهم للمراجعة، فمثلا عودة عم سامبا لبلده بعد غربة اكثر من خمسة وعشرين عاما يجد نفسه بحجرة صغيرة ليس لديه زوجة او صديقة، وحيدا محصورا في هذه المساحة الصغيرة جدا يقرر العودة لقريته في السنغال، فمن الافضل ان يقضي شيخوخته في ارضه وبين اهله، افضل من هذا السجن الصغير، الفيلم يدعو امثال هذا بمراجعة انفسهم، والنظر للحقيقة والواقع فلا فائدة للغربة ان كانت سجنا وجحيما.

لعل من ايجابيات الفيلم انه عرض لنا نماذج ايجابية، سامبا مثلا كان يعمل، وعندما يتم الافراج عنه من معسكر الترحيل يعود للبحث عن عمل، نرى اصدقاءه ايضا يعملون في مهن شاقة، اي ان الفيلم ابتعد عن عرض النماذج السيئة والسلوكيات غير الحضارية، الفيلم متعاطف لحد كبير مع هذه الفئة، نحن هنا مع سامبا شخصية درامية تراجيدية، لكنها تلبس ثوبا كوميديا تغوص بنا بعمق لقضايا اجتماعية متعددة الرسائل الفكرية والفلسفية.

لنأخذ مثالا اخر عندما ينفعل سامبا وهو يتحدث الى أليس بالجمعية عن مشكلة طول الاجراأت، عليه ان ينتظر ملفه سنة كاملة بالقضاء، وخلال هذه الفترة تنصحة بعدم لفت نظر الشرطة كون الامساك به يعني ترحيله الى خارج فرنسا، عليه الابتعاد عن محطات المترو وعدم ارتكاب مخالفات، ينفعل بشدة هي ايضا تنفعل بشدة تقول انها ضجرت ولا تتحمل كل هذه الحكايات، وان لها مشاكلها ايضا وان عنده مشكلة في الماء الساخن، بعد اخذ استراحة يمزح معها ثم يحتضنها يذهب معها هو وصديقه الى المنزل، الصديق يصلح مشكلة الماء الساخن يحضه على البقاء معها، يعود سامبا نعيش مشهدا رومانسيا رائعا، هي تريد التدليك لرقبتها يقترب منها لم نشاهد هنا رجلا شبقا جنسيا، كان سامبا رومانسيا، وهي تذوب عاطفيا ننتظر ان يكون حدثا جنسيا لكن الماء الساخن يتسرب من المواسير هذا يفسد ما كنا نتوقعه، هنا نخرج بعدة امور لعلها ان أليس رغم انها سيدة بورجوازية جميلة ولديها الامكانيات المادية الا ان هناك نقص في حياتها، فالماء الساخن هو دلالة للنقص العاطفي، هي لم تمارس الجنس منذ فترة لا تتذكرها، تعيش وحيدة اي ان هناك غربة داخلية وغربة مع الغير داخل المجتمع الفرنسي نفسه، هنا ايضا كان مشهدا

رومانسيا عرض التقارب والتلامس الجسدي بين أليس وسامبا، وتدفق الماء الساخن دلالة واضحة للحب الداخلي، تأخير الفعل الجنسي كان افضل حتى لا يكون مجرد حدث استهلاكي مادي، تأخر الى ان تأكد كل واحد منهما من مشاعره الداخلية، نرى سامبا يعجز عن التعبير عما في دواخله هي ايضا تبدو مضطربة غير مندفعة خجولة لكنها ستتخلص من خجلها ويكون اللقاء الجنسي مدعوما بلمسة روحية، اي ليس مجرد حدث وفعل مادي.

لعل اهم مشهد يجب التوقف عنده وتأمله هو ذاك المشهد عندما يهرب سامبا وصديقه من الشرطة، يعتليان سطح احد البيوت حفاة بدون احذية، هنا نرى الجسد يهتز إلى حد الرجفة، هذه الرجفة الجسدية لسامبا وصديقة فوق هذه السطوح والسقوف نرى خلفهما برج ايفل، نقف امام مشهد سينمائي خالص يظل في الذاكرة فهذه الرجفة والاهتزاز الجسدي تعبير عن الرجفة والخوف الداخلي، هذا من اصدق المشاهد واجملها في الفيلم، ولا يمكن نسيانه، كنا لاحظنا سامبا يخاف من الاماكن العالية، صديقة يرقص لفتيات ويستعرض جسده كأنه على خشبة رقص، الفتيات يرقصن معه بينهما لوح زجاجي، هنا ايضا تعبير عن طبيعة

المجتمع الاستهلاكي هذا الشاب يزعم انه برازيلي يتحدث يرقص نجده شجاعا للتقرب للمحامية زميلة أليس بالجمعية يغريها وفعلا تستجيب في الاخير له، اخيرا نكتشف انه مهاجر جزائري يتقمص دور البرازيلي كونه اسهل للحصول على عمل وصداقات، المطلوب من سامبا ايضا احداث تغييرات بالشكل، لبس بذلة انيقة وحمل مجلة حتى لا يشك فيه احد، كل مرة يحمل اسما جديدا وبطاقة جديدة حتى انه ينسى احيانا اسمه الاول، هذه التغييرات بالشكل والاسم والمهنة كان لها اثر داخلي، لكن سامبا ظل كما هو البسيط. في نهاية الفيلم يقرر السفر والعودة لوطنه تأتي أليس معها بطاقة اقامة صديقه الافريقي الذي سقط في النهر بعد صراع، مع سامبا يستجيب سامبا لنداء صديقته ينزل من الحافلة ثم نراه يعمل بمطعم داخل مركز كبير للشرطة يسأله احدهم عن اسمه الاول يكاد يتلعثم ثم يرد، ينتهي الفيلم بخروج سامبا وسيره في احد الشوارع بدون ان يكون خائفا او مطاردا.

أليس لم تظهر في اللقطة الأخيرة للفيلم مع سامبا لكننا نشاهدها وهي تحضر اجتماعا بمقر عملها الذي تركته، وكانت خائفة من العودة، سامبا منحها الشجاعة اعطاها فانلة رياضية

يتفاءل بها، هذا الشيء الصغير له قيمة روحية ونفسية جعلت أليس واثقة من نفسها، هذه المرأة البورجوازية ذات المركز المرموق التي عانت من الأرق وعدم النوم من الاضطراب الداخلي والحرمان الجنسي، كانت بحاجة لعنصر روحي.. لقيمة.. لقداسة تعيد لها السعادة، كانت كل هذه العناصر في هذا الشاب الافريقي المهاجر سامبا، فهو هنا بالفيلم يحوي كل هذه المعاني والدلالات حتى نكتشفه ونحس فيه، كان ضروريا ان يواجه ويتعرف على أليس كي تكتشفه لنا، الفيلم جدير بالمشاهدة يجعلك تضحك من اعماقك، هذا الثوب الكوميدي لا يمنعه ان يجعلك ترتجف من الداخل مع هذه الشخصيات المرتبكة الحالمة بالسعادة والاستقرار .

فيلم «فرقة البنات» المزخرف بالبشرة السوداء للفرنسية سيلين سكياما محاولة لقراءة الفئة المهمشة في الضواحي الباريسية الفقيرة



منذ الثواني الاولى للفيلم نكون في قبضة موسيقا البوب على الشاشة، مباراة رياضة كرة القدم الامريكية العنيفة، مجموعة فتيات بملابس كأنها ملابس حرب، هذه الافتتاحية تجعلنا نستعد نفسيا وفكريا لصراع واحداث قد تكون اعنف بكثير، يمكننا ايضا ان نشعر بتأثير السينما الامريكية التي تصعقك بدايات بعض افلامها منذ الثانية الاولى او ان المخرجة ترغب بشد انتباهنا للزج بنا لعالم يسوده العنف تعصف به الفوضى والغربة والاحباطات، هو كذلك عالم الضواحي الباريسية وضواحي المدن الكبرى بفرنسا، هنا يجب علينا الاشارة للسيناريو الذكي الحذق المتماسك الذي استطاع ايجاد جهات لانتاجه. فموضوع المجتمعات المهمشة مطروق بشدة، هناك مئات الافلام الوثائقية تم انتاجها بمهارة، ويتكرر طرح الموضوع بشكل كبير بمعظم القنوات التلفزيونية، لهذا السبب يكون ايجاد منتج لفيلم كهذا نجاحا يُحسب لصاحبه، بعض الجهات الانتاجية نُحِسّها تعمل على تعميق الصورة السلبية، اضافة لمزيد من التشويه.

المخرجة لم يكن فقط هدفها الدفاع عن قضية الضواحي فقط، الفيلم ايضا له رغبة للبوح بمعطيات رؤية شخصية ذاتية

لواقع خاص، نجد ان المخرجة تريد الحفر بالواقع البعيد عن الخيال قدر الامكان. المسألة ليس خلق شعور بالتعاطف مع الشخصيات او القضية والانجرار لاستدرار عطف غير مُجد، لذا يخلو الفيلم من موسيقى تصويرية حزينة لمواقف بكائية.

هنا سيلين سيكاما تعود مع مريم الشخصية الرئيسية، بنت مراهقة تبلغ من العمر ستة عشر عاما تعاني من سجن الهوية، هو سجن داخلي الشعور بالعجز، وكذا سجن خارجي، عدم وجود فُرص لاثبات الذات للخروج من مجتمع مغلق ومنغلق، لا حلم هنا، فالفتاة اقصد مريم تجد الحبيب يعرض عليها الزواج بنهاية الفيلم، ترفض ان تكون مجرد زوجة تُنجب الاطفال وتعمل كخادمة تنظيف كأمها.

الفيلم سلسلة من الصراعات والرفض والتمرد.. تذكرُ المخرجة في احد حواراتها الصحافية انها اجرت بحثا بالانترنت عن فتيات الضواحي، عن العادات هناك وطريقة المشي والحركة والحديث والمصطلحات الخاصة، نجد ذلك انعكس بوضوح على الفيلم، فتكثر فيه المشادات الكلامية، والحديث بصوت مرتفع والفكهات والقفشات، يجعل المشاهد يظن ان المخرجة سوداء من

هذه الفئة، كونها اقتربت كثيرا من هذا النموذج، لعلها قللت من الشخصيات حتى لا تتوه بتفاصيل ثانوية اخذت من كل شخصية ما تريده فقط، من دون المجازفة باحداث ثانوية لا تخدم حركة وتطور الشخصية الرئيسية نموذجها كان مريم.

نعود لشخصية مريم، التي تسكن في احدى ضواحي باريس، تعود من الملعب الرياضي الى ضاحيتها، الاضاءة خافتة الفتيات يمشين بحذر، نُحِسُ بذاك الخوف، مجموعة من الشباب العاطل بجوار مدخل العمارة، هناك خوف من التحرش، فهذه المناطق خطيرة يكثر فيها التحرش والاغتصاب، تبتسم مريم لاحدهم، تدخل لمسكنها هنا نكتشف أسرتها الحقيقية، اختان واحدة طفلة والاخرى اصغر منها قليلا، مريم تقوم بدور الام كون الام غائبة، ظهرت خلال ثلاثة مشاهد قصيرة ولم نلمس العلاقة بين الام وابنتها، ظهرت مرة تغسل الصحون وبمشهد اخر تعمل خادمة تنظيف.. اي ليس لها دور حقيقي. اما الاب فلم يظهر نهائيا لا حديث عنه غائب تماما، الاخ وحده السلطة فوجوده يثير الرعب لدى البنات، لم نُحسّ به اخا، هو اداة التسلط لا يتورع عن ضرب مريم يصبح عنيفا وقاسيا في مشهد يضربها بعنف كونها

نامت مع صديقها اسماعيل، يصفها بالعاهرة يكرر الكلمة مرات عديدة، بعدها تهربُ من البيت، تظل علامة الضرب على شفتيها لمدة طويلة، استغلت المخرجة هذه العلامة دلالة لعنف الماضي وقسوته.

منذ بداية الفيلم استخدمت المخرجة دلالات بسيطة لكنها موحية، مثلا نرى على ورق حائط الجدار بغرفة مريم رسما لعصافير صغيرة متراصة لم تُسلط عليها الكاميرا مباشرة، كانت خلفية لا اظن هذا صدفة، اعتقد ان المخرجة قصدت به مريم بدرجة كبيرة، فهذه العصافير على هذا الورق القديم على جدار عار بمكان مُغلق من الصعب ان تتحرر من هذه القيود.

اللافت ايضا مؤثر صوتي تكرر عشرات المرات هو صوت فوضى ضربات تأتي من السقف، او من جهة الجيران، مثل هذا الضجيج امر عادي في مثل هذه المباني، لكنه كان يشعرك برجفةٍ وانت في قاعة العرض، تحسبه يأتي من سقف قاعة العرض، هذا المؤثر تم استخدامه بذكاء ليعبر عن الرجفة الداخلية لشخصية مريم، لم يكن حضوره في سكن مريم فقط كان في غرفة الفندق التي يستأجرها البنات وكذا بالمدرسة عند

حضور مريم مقابلة مع المرشدة الاجتماعية.

من الامور المهمة استخدام مؤثر التعتيم التام، نغوص في ظلام دامس لمدة اكثر من نصف دقيقة تم استخدامه اربع مرات! كان دلالة واضحة للانقلابات الدرامية والتحولات بعمق مريم، هو ايضا رغبة المخرجة لتذكيرنا اننا بجو فيلم يتحدث عن السود، هي رغبة فالفيلم كما اكدت المخرجة كان لتحقيق رغبتها، النقش بالبشرة السوداء ورؤية البنات السوداوات على الشاشة، لذا كان حضور شخصيات غير سوداء قليلا جدا، الحضور الطاغي هو للبنات السوداوات. اعتمدت المخرجة على اللقطة القريبة في مناسبات كثيرة لتصوير وجه مريم، ذراعها، كف يدها. كما نلاحظ ميولها لرسم اكثر من بورتريه بمواصفات جمالية التشكيل، فشخصية مريم مثلا لها ملامح طفولية، رغم التحولات الدرامية او هكذا احسستها بالنسبة لي شخصيا. مريم ظلت بذهني كطابع بريد جميل له قيمة جمالية خاصة، تركت المخرجة الكاميرا تُحسّ بالبشرة السوداء مثلا بمشهد مريم مع اسماعيل عندما تأتي لتنام معه، تطلب منه نزع الفانيلا بهدوء تطلب نزع سرواله يظهر جسده العاري الاسود تُحسحس بكفها ظهره ثم تنزع

ثيابها العلوية.. شاهدنا الرغبة لتصوير البشرة السوداء خلال عراك البنات كأننا بحلبة صراع الديكة، هنا لعكس وتصوير العنف الداخلي لهذه المجتمعات لتعويض النقص الداخلي بسبب حالة التهميش والاقصاء، فالمنتصرة تُعري المهزومة، تصاب ليدي صديقة مريم زعيمة الفرقة بانكسار بعد هزيمتها بمشهد اخر تنتصر مريم تُعري تلك البنت التي اذلت رفيقتها ليدي، هنا ايضا تستغل الكاميرا الفرصة لتصوير هذه الصراعات كأنها شاهد عيان متحمس تقتنص الفرص متلذذة بهذه المشاهد، خصوصا لحظة النهاية، تستمتع بتصوير المهزومة العارية والمنتصرة وهي ترفرف بفانيلا المهزومة، التلذذ باجساد الفتيات السوداوات نراه بمشاهد بغرفة الفندق رغم صغر المساحة، الا انها كانت عالما رحبا للفتيات للرقص والغناء منطلقا للحرية، منذ انتساب مريم لهذه الفرقة كان الحدث تحولا مهما، من خلال الفرقة تعلمت التمرد ثم في الاخير تمردت على الفرقة، صرخت فيهم لاكتشاف حقيقة الواقع، فالمسألة ليس فقط عمل كل شيء بحرية وسرقة الملابس من المحلات واستغلال الاخرين، ثم تركتهم لتنضم مع عصابة بيع الحشيش، هذا التحول كان تحولا داخليا كينونتها كفتاة ما تريده وكذا تحول بالشكل بالملبس الاقرب للباس الذكور،

حركات جسدها وقوفها مع الشباب كشاب اكثر منها فتاة، عدم رغبتها ان يلمسها رجل او ينظر لها بشهوة، تلبس فستانا احمر قصيرا عندما تذهب لتوصيل الحشيش، تعود للسيارة تُسرع للتخلص من اللباس الانثوي، في نهاية الفيلم ترفض ان يمس جسدها زعيم العصابة، التي تعمل معها تصده بقوة تصفعه، تغادر لسكن حبيبها اسماعيل تخبره انها تركت ذاك العمل، ترفض فكرة الزواج تتركه تقف امام مبنى سكنها ترن الجرس تظل صامتة مترددة تعود لعائلتها، أم تكمل طريقها المحفوف بالمخاطر؟

الفيلم واقعي يكشف من زاوية مهمة قضية شائكة تتجاهلها الحكومات الفرنسية التي تفضل بعض المسكنات الخفيفة قليلة التأثير من دون صرف الدواء المناسب، كون لديها تصورا ومعرفة بالواقع كونه معاشا ملموسا لكنه لا يتغير.

فيلم «ما الذي فعلته لربي» للفرنسي فيليب دوشوفرون

كوميديا الهويات العالقة بين الحلال والحرام!





فيلم «ما الذي فعلته لربي؟» للمخرج الفرنسي فيليب دوشوفرون تجاوز عدد المتفرجين 12مليون متفرح خلال الأشهر الأولى لعرضه. ظل لفترة طويلة بدور السينما الفرنسية، كما وجد اقبالا جماهيريا في بلجيكا وسويسرا والمانيا، الفيلم يعرض حال اسرة برجوازية كاثوليكية محافظة، لها اربع بنات. تتزوج الاولى عربيا والثانية يهوديا والثالثة صينيا يكون امل الاسرة، خصوصا الام ان تتزوج الرابعة مسيحيا متدينا كتعويض للخسارة التي منيت بها الاسرة، تكون الفاجعة ان الرابعة تختار شابا افريقيا اسود من ساحل العاج لا تدري كيف تزف الخبر لاسرتها تحاول ان تخبئ الامر، اخيرا تقوم بتعريف اسرتها برفيقها الافريقي، تكون الصدمة شديدة على الام، يتم الاعداد للاحتفال بالعرس، عائلة العريس تأتي لحضور العرس، الفيلم كوميدي تكثر فيه المشاحنات بين الاصهار، يقدم كوكتيلا من العادات والتقاليد اخيرا يتقارب الجميع بحفل العرس.

ما سبب هذه الشهرة الكبيرة جدا لهذا الفيلم؟ لعل اهمها ان الفيلم يقدم هذا المزيج المتنوع وليس الأضداد والتناقضات، فالفيلم لعب على امور عدة كالجمع بين عربي ويهودي، هذا يأكل حلالا

وذاك يأكل كوشير، وهي من القضايا التي تأخذ حيز الاهتمام حتى بالنقاشات والسلوك اليومي، كان السيناريو ذكيا وحاذقا جدا، لجمع الكثير من القضايا والزج بها في فيلم واحد تهم شرائح عديدة من المجتمع الفرنسي خاصة. الى جانب انه استطاع تلبية رغبات الجميع في طبخة واحدة مزينة بالكوميديا، فالجميع يسخر من الجميع، العربي من اليهودي واليهودي من الصيني والصيني من العربي وهكذا نرى الجميع اشرارا ثم بالاخير نرى الجميع نبلاء، فالفيلم اتاح لكل واحد صفع الثاني، ثم تعاد الصفعة للاول وهكذا في هذه الدائرة او الحلبة لا يوجد مهزوم او منتصر فالى جانب هذه الصراعات هناك مساحة تتاح لكل واحد بذل اقصى جهد لتوضيح فكرته للدفاع عن بعض عاداته والتنازل قليلا، ثم محاولة التقرب للآخر بحيث يخلق مساحة لمحاولة فهمه ومحاورته، فكل واحد من الشخصيات يبحث عن مكانه بهذا المجتمع. ليس الصراع والحوار بين الشخصيات الرجالية، بل الشخصيات النسائية ايضا لها ما تريد قوله حول تربية الاولاد او الافكار او عن حياتها تريد التعبير عن نفسها ان تجد مكانها. ايضا يوضح الفيلم استقلالية المرأة وحريتها في اختيار شريك حياتها، من دون تدخل الاسرة ومن دون النظر للاعتبارات الدينية او العرقية،

صناع الفيلم يقولون ان فيلمهم يقف ضد العنصرية هنا دعوة لمحاولة فهم الآخر، والانصات له للدخول معه في حوار او صراع ليس حبا في الصراع انما حب بايجاد ارضية مشتركة للتفاهم والتعايش ببلد يتسع للجميع يرفع راية العلمانية، ولا يمنع ابدا من ممارسة الطقوس والمعتقدات، اي الفيلم رسالة حب وتعايش سلمي متحرر من الارث، ارث الصراع الماضي، خصوصا بين الديانات الثلاثة المسيحية واليهودية والاسلام.

المخرج في مناسبة العرض الأول كان سعيدا ان الفيلم استطاع اضحاك الجميع وجعلهم يشعرون بالسعادة، اي انه لا يوجد خاسر او مهزوم، يقول ان الفكرة جاءته من احصاء يفيد بان الفرنسيين ابطال في الزواج المختلط، هذا يحدث أقل لدى بقية الدول الاوروبية المجاورة، اما عن طريق تعامله مع الممثلين اوضح انه بعد نهاية كتابة السيناريو واختيار كادر التمثيل قام بالعمل مع كل ممثل على حدة واحدث بعض التعديلات في الحوار، كما حدثت بعض التعديلات الطفيفة، خلال التصوير ثم تحدث انه احب او يصور صورة فرنسا اليوم التي يمكن ان يعيش فيها الجميع بغض النظر عن اللون او العرق او الدين.

الفيلم يناقش زواج الفرنسية من اجنبي في اطار الدراما العائلية لعل من عوامل جذب كل هذا الجمهور انه يثير الفضول منذ الدعاية عنه، الفضول يدفع للبحث عن لحظة فرح وضحك، خصوصا بوجود قمم الكوميديا الفرنسية شانتال لوبي في دور (الام ماري) وكريستيان كلافييه في دور (كلود) ابو البنات، فهنا كان اللعب على خلق لوحات مختلفة ديناميكية هي ابحار في واقع معاش تعيشه الكثير من العائلات الفرنسية بسبب الزواج من اجنبي، فحياة هذه العائلات تتغير بمجرد ارتباط بنتها بزوج عربي او افريقي او اسيوي مثلا، في مشهد بالمصعد الام ماري تعجز عن نطق اسم حفيدها محمود وتقول محمود كلمة صعبة بالنسبة لي. هذا ابسط الامور التي قد تواجه اي اسرة دخول اسماء جديدة عليها التعامل معها، اضف لتلك العادات والتقاليد في الغذاء والملبس وديكور البيت وتربية الأولاد. لنأخذ مثالا اخر نشاهد عملية ختان طفل اليهودي ثم يتم تسليم الجد كلود الجزء الصغير جدا الذي تم قطعه من ذكر الصبي الرضيع بعد ختانه على الجد دفن هذا الشيء وفق التقاليد اليهودية، كلود يرتبك

ثم بحديقة منزل العائلة يحفر حفره لكن كلبه ياتي ليبتلع هذا

الشيء ما عليه سوى التظاهر بانه نفذ توصيات التقاليد.

من وجهة نظر الممثلة القدير الشهيرة شانتال لوبي وضحت ان نجاح الفيلم جاء بفضل السيناريو المحكم الحوار الخفيف، الفكرة الاهم فيه ان كل واحد مستعد لمحاكمة الثاني من دون الانصات له، ومن دون النظر الى اخطائه، ايضا لعل الفيلم يعلمنا كيف يمكن ان نتواصل ونتقارب انسانيا، من دون اعتبارات اخرى.

البعض نظر للفيلم انه يعكس وجهة نظر عنصرية، يكرس بعض الصور السلبية، فالشخصيات ليست كاملة أو نموذجية، هي شخصيات من الوسط العادي لها سلبياتها، تتعارك فيما بينها وتختلف، فالمسلم في مشاكسات مع اليهودي ثم مشاكسات بين الصيني واليهودي والصيني والمسلم، وهكذا كل واحد يرى نفسه الأصوب، تبدو العائلة الفرنسية في البداية ضحية لهذا القدر، خصوصا الأم تكون فرحة قبل ذلك ان خطيب ابنتها الرابعة مسيحي لذلك تعد لحفل العرس، تذهبت تزف البشرى للقس بالكنيسة، تتحدث مع الطبيب النفسي ان كل مشاكلها النفسية ستنتهي بهذا الزواج الذي سيعيد للعائلة سمعتها، تكاد تصاب

بالصرع عندما تأتي لها ابنتها الرابعة بصديقها الاسود، لتكتمل الخلطة العجيبة، نرى الزوجات في بعض الاحيان يقفن بالوسط مع كل اجتماع للعائلة كل واحدة تقول للزوجها عليك مسك اعصابك إن نال احد منك فغض الطرف، كثيرا ما يكون اجتماع العائلة كاملة يسودة التوتر، تكون هناك مجاملات لطيفة ثم التراشق بالكلمات والتهكم، لكن المخرج أو الفيلم لم يقف بصف واحد من الاطراف لم يكن منحازا لشخص او دين، ثم انه يجمع عائلة افريقية كاملة بعائلة فرنسية يكون التوتر والصراع، العائلة الافريقية لها ايضا نظرة وتصرفات عنصرية، تطالب اهل العروسة بتحمل التكاليف المادية لحفل العرس، الابنة الافريقية اخت شارل هي من تحاول تلطيف الجو تنتقد امها وابوها لبعض التصرفات، اي ان الجيل الجديد يود ان يعيش بسلام بلا صراعات وتعقيدات الماضي، حقبة الاستعمار الفرنسي أو الحروب الصليبية او الصراعات الحالية بين اليهود والمسلمين، فالفيلم حاول ان يحوي كل شيء بهذا المزيج، صناع الفيلم لا يخفون فرحتهم ان الفيلم اضحك الناس بالمقام الاول ببعض العبارات البسيطة غير الجارحة مثلا عندما يتم الترتيب للاجتماع في بيت العائلة الصيني يسأل هل سيكون القذافي موجودا؟ يأتي

العربي ليسأل هل سيكون جاكي شان موجودا هنا؟ نحس كلمة القذافي وجاكي شان ليس قصدها التهكم والتجريح بقدر ما تحمله فقط من رائحة كوميدية حين تحضر في ذهن المتلقي هذه الشخوص اي الكاريكاتير الكوميدي وليس النيل من احد.

يضغط الفيلم على قصة زواج البنت الرابعة من أسود جميع الظروف تجتمع لإبطال هذا الزواج، تصاب البنت باحباط تحاول انقاذ حبها، العريس يستسلم لهذا القدر، المشاحنات والجدل بين العائلتين يقف ضد هذا الحب، في النهاية تتحول لصداقة يتم الركض لعودة العريس والعروسة ليتم الزواج بالكنيسة بحضور عائلي يسوده التفاهم والود، يقرر كلود ان يذهب مع زوجته لزيارةالجزائر وساحل العاج ثم اسرائيل والصين في رحلة شهر عسل والتعرف عن قرب لعادات وتقاليد هذه البلدان.

خاتمة

نود ان نختم حديثنا والقول ان الفيلم امتاز بالطابع الكوميدي الهزلي لكنه لم يسخر من الجوهريات للديانات الثلاثة ولم يكلف نفسه الخوض بقضايا فكرية واختلافات نظرية دينية لذلك لم يعتبره احد مسيئا لاي دين، لم يقاطعة احد او ينتقده نقدا لاذعا

كونه ليس فيلما يخوض في الدين والفكر او موضوع حوار وصراع الحضارات، كان عملا فنيا خفيفا اخذ نماذج وسلوكيات عادية تثير الضحك ليس هدفها التجريح الجميع يحس في الاخير بالتصالح والفرح، لعل هناك رسائل يمكن فهمها اهمها ان الافكار السيئة قد تاتي من خارج المجتمع قد تكون مضره فالشاب الافريقي مثلا كلما تحدث مع عائلته تحذره الزواج بفرنسية كونها لا تصلح له هذا التحذير يأتي من الخارج بسبب حكم وقناعة خاطئة عن المجتمع الفرنسي، الفيلم يريد القول لكل واحد منا حماقة او سلبيات كالتعالي والنفاق والغرور ثم التعصب للعرق او الدين هذه السلبيات تُفسد التعايش السلمي من الممكن الاتفاق كما حدث في اخر الفيلم اتفاق لشركة تجارية لتسويق اللحم الحلال والكوشير معا هكذا اتفق عليه الازواج الثلاثة المسلم واليهودي والصيني، اذن الفيلم يجري مصالحات بالنهاية كي تخفف اي نقد على البداية، النجاح التجاري الكبير سيدفع لانتاج افلام عديدة حول هذا الموضوع، لكن نجاح اي عمل مرهون بضرورة عمل سيناريو جيد، فالسيناريو هو روح الفيلم كذلك الاخراج واختيار كادر التمثيل، كما حدث في هذا الفيلم الممثل الفرنسي كريستيان كلافييه مدرسة في فن التمثيل السينمائي وجوده خلق نكهة خاصة

عطرة من الصعب وصفها.

"الخلل في نجومنا" للأمريكي جوش بون...

عشق مراهق يقلقه المرض والموت



كانت قاعة العرض تعج بالمتفرجين من الشباب والشابات، خلال مشاهدتي لهذا الفيلم «الخلل في نجومنا» او «الخطأ في أقدارنا»، سمعت الكثير من التنهدات، خصوصا من الفتيات، الفيلم له تأثير واضح يجبرك على التركيز والانتباه والتفاعل بمشاعرك الداخلية قد يجرفك حد البكاء، ليس لكونه مسرفا في المشاهد الحزينة ولا الموسيقى التصويرية مثيرة للحزن، أنت هنا أمام تجربة إنسانية.

يتناول الفيلم قصة الشابة هيزل غريس تقوم بالدور الممثلة شايلين وودلي، هيزل مصابة بمرض السرطان تتعرف في أحد مراكز الدعم النفسي على أوغاستس واترز، يقوم بالدور أنسيل إلغورت المصاب بالسرطان هو الآخر، لكنه ضحوك متفائل مبتسم للحياة جسور، يندفع من أول نظرة إلى هيزل غريس، ثم سريعا تنمو الصداقة ويتحول اللقاء والحديث إلى جزء من البرنامج اليومي، كل واحد يعرض أحلامه وأمنياته وخوفه القلق من الموت، ثيمة تلاحق الأبطال مهما يحاول كل فرد الهروب، الفتاة تجر معها باستمرار أنبوبة التنفس وكذلك أوغاستس لديه علامة تدل على مرضه تلك الرجل الصناعية، رغم كل هذا تنمو

الصداقة تزهر إعجابا في البداية ثم حبا وعشقا جميلا، هيزل تكون مغرمة برواية كاتب أمريكي تحكي أيضا قصة فتاة مصابة بالمرض، لكنها تود معرفة النهاية الكاملة ومناقشة كاتبها فان هيوتن، لكنها تفشل في تلقي رد رغم عشرات الرسائل، يقوم الشاب بقراءة القصة بينما الشابة تنشغل بقراءة قصة أخرى مفضلة لدى صديقها، يقوم أوغاستس بمخاطبة الكاتب وينجح في تلقي رد من مديرة أعماله ثم دعوة للقاء الكاتب تكون المشكلة إيجاد المال للسفر يصرح الشاب بأمنيته فيجد الدعم من الكنيسة، لكن مشكلة هيزل أن المرض يتفاقم، يتم تجاوز كل هذا ثم لقاء الكاتب المتعجرف؛ في أمستردام يولد العشق المجنون بين المراهقين يلبي كل واحد رغبة الآخر، بعد العودة يحدث انقلاب بسبب تفاقم المرض واقتراب موت الشاب، تحاول العشيقة ان تجعله قويا في الاخير يموت، هذه القصة هكذا يمكن ايجازها.

المدهش في هذا الفيلم ليس القصة فقط، انت تعيش في مناخ اسطوري رومانسي عاطفي، يجتمع موضوع معقد هو المرض واقتراب الموت مع ثيمة الحب والعشق والتمسك بالحياة من أجل هذه اللذة، امام صراع شرس بين الحياة والموت، كان المخرج

جوش بون ذكيا أولا في اختيار هذا الكادر التمثيلي الرائع خصوصا شايلين وودلي، وكذلك أنسيل إلغورت، تجد الاحساس بكل كلمة يتم نطقها ـ بكل حركة مهما كانت بسيطة، تعابير الوجه الرائعة في السراء والضراء هذه الابتسامات الخجولة والجريئة والمتعطشة للحياة، لم يكن هناك إسراف في بكائيات لخلق المأساة لكنك تهتز إلى حد الرجفة وانت تعيش هذا الحب المستحيل، ليس بسبب ظروف المال او رفض الأسرة او فوارق اجتماعية، هذه المسائل غالبا ما تعيق الحب وتقتله، لكن هنا المرض وجه الموت ويده التي تتلمس وتلوي ذراع الإصرار في الحياة والرغبة في التلذذ بعشق بسعادة انسانية، هذه الرغبة الطفولية الصادقة يتحداها القدر المختلف الحظ هنا في تضاد تام، ربما كنا نتوقع موت العشيقة، خصوصا مع اصابتها بنكسة، حالتها لا تتقدم بل ربما تتدهور تتماسك لتحقيق حلمها بلقاء الكاتب الأمريكي في أمستردام، تعيش من اجل هذه اللحظة، هناك تكون المفاجأة، ان الرجل كالمختل لا يرحب بضيوفه يعلن انه يكره الأمريكان يعيش في عالم فوضوي يشرب الويسكي في الصباح الباكر...

يتحول الإعجاب إلى كره، لكن المدينة الجميلة تكون مسرحا

لثورة الرغبة، نرى مشهدا جنسيا هو بمثابة لمس جزء آخر انساني وطفولي، لسنا امام موقف مثير للشهوة ومحرك للغرائز، هذا المشهد يجعلك تبتسم تفرح لفرحهما كل واحد يتلمس جسد الاخر، يكتشفه أكثر يغوص في روحه أكثر.

في اغلب مشاهد الفيلم الكاميرا صديقة عزيزة غير متهورة، تقف بإعجاب للإمساك بالدعابات والضحك والابتسامات، تعيش في جو الشباب المراهق حتى ذلك الصديق آيزاك الطرف الثالث، الصديق الذي يكون مبصرا في البداية ثم بعد إجراء عملية يفقد بصره، له صديقة لا تمل منه تحب الملامسات والمداعبة والقبلات تعده بأن تظل معه، بعد ذلك تتركه يثور غضبا في غرفة أوغاستس يحطم بعض ميدلياته ثم يتفق الثلاثة على الذهاب لمنزل الخائنة ورمي البيض على منزلها، ثم يكون هذا الطرف أعني آيزاك الصديق الذي يسمع ويسمع جيدا لتنهدات هيزل، خصوصا بعد موت حبيبها، كذلك الاب والام خصوصا اسرة هيزل امام امتحان صعب، ابنتهم يفترسها الموت لا يفيد العلاج، في لحظة من اللحظات تثور الفتاة تعتبر نفسها حملا ثقيلا يمنع سعادة الآخرين يقيد حركة امها تتمنى الموت لتعيش امها في سلام بعيدا

عن أجواء المستشفيات والأطباء والأزمات، تبكي الأم بحرقة تعترف بأنها في لحظات تشعر بالضعف لكنها لا يمكنها ان تكره ابنتها او تتمنى رحيلها او موتها.

ما يجعل الفتاة تتنفس عميقا ليس جهاز الاوكسجين وهذه الانبوبة التي تجرها كقيد يعيق حركتها يحد من نشاطها، ما يجعلها تشعر بالهواء النقي يتخلل لداخلها هو هذا الحب الذي يمنحها القوة والابتسامة والجمال، لذلك تحاول رفع الروح المعنوية لحبيبها عندما يتصل بها في محطة الوقود، يكون عاجزا، هنا نحن امام صورة الميت الحي، الشاب المرح النشيط أصبح عاجزا عن شراء علبة سجائر، هو لا يدخن السجائر فقط يراقصها بين أصابعه يضعها في فمه هي بالنسبة له ميتافور، أي انه يلامسها يقتنيها من دون ان تتمكن من تدميره، هكذا يشرح لصديقته هذا الولع بالسجائر، هو ايضا يود ألا يموت نكرة لا احد يعرفه يتمنى ان يكون مشهورا وخالدا لا يعرف كيف؟ هي عكس ذلك تريد العيش بسلام لا ترى في الشهرة مصدرا للسعادة.

لعل الأسلوب الإخراجي الرائع والأداء التمثيلي والبساطة في كل شيء في الديكور والملابس والأحداث، هذا الفيلم لم يكلف

انتاجه سوى 12 مليون دولار لكنه حصد مبيعات ضخمة ونافس أضخم أفلام الآكشن المليئة بالاحداث والديكورات وتقنيات الإبهار لتصل إيرادته إلى أكثر من 280 مليون دولار، رغم انه معالجة لرواية بالعنوان نفسه للكاتب الامريكي جون غرين، التي صدرت عام 2012 ليس الحظ من لعب الدور ليرتفع نجم هذا الفيلم فيصفه اغلب النقاد بأنه افضل فيلم رومانسي لهذا العام، لعل السر في البساطة، كما اظن بالدرجة الأولى وعدم المبالغة بإثارة الحزن.

نحن نشاهد قصة حزينة في قالب كوميدي او لنقل في قالب درامي مرح، على غير العادة ان يكون المصاب بمرض السرطان مرحا وخفيف الظل، نجد الشاب المراهق يحمل هذه الخفة التوق للحياة السخرية من القدر يعشق هيزل هي الأخرى تنصهر في عالمه، هذا الثنائي مخالف للواقع، نجد نظرات الاستغراب لدى الأب والأم للتحول الكبير في حياة الفتاة، هي الآن لا تجلس حبيسة غرفتها تذهب مع صديقها للحديقة تضحك من قلبها لنكته الصغيرة، كان الالتحام الروحي اولا، الذي اخذ حيزا زمنيا كبيرا في الفيلم لنصل إلى الالتحام الجسدي اول قبلة كانت في متحف آن فرانك وسط حضور جماهيري، بعد ان تحدث الفتاة

السلالم حاملة انبوبة الاوكسجين، ان الرحلة إلى أمستردام لعلها كانت من اجل هذه اللحظة، لم اجد مدحا كثيرا للنقاد في فرنسا حول هذا الفيلم بالعكس بعضهم وصفه بأنه استغل الابتزاز العاطفي ليدغدغ مشاعر المتفرج، خصوصا من هم شباب او في سن المراهقة، رغم ذلك كان الجمهور الفرنسي حاضرا بقوة وبكل مشاعره ذارفا الكثير من التنهدات والدموع.

لعلنا في الفيلم نلمس سخرية من بعض الكتاب الذين قد يثيرون القراء فيظنهم الشخص نموذجا ثقافيا وانسانيا، ثم نكتشف ان بعض الكتاب المشاهير ليس كما يتوقعه الناس، قد تكون كتاباتهم لحدث حي لامس حياتهم او ماض لا يريدون بعد ذلك تذكره، او واعز نفعي للكتابة، في نهاية الفيلم يأتي الكاتب يحمل رسالة الحبيب، يريد المصالحة مع القارئة المخلصة، ترفض تقول له «لا تهمني قصتك ولا نهايتها» نرى كذلك آيزاك يصاب بالعمى، يكتشف قبح حبيبته الداخلي فيكفر بقيم العشق، ثم يضحك ويشعر بالسعادة عندما ينجح في تصويب رمي البيض على منزلها، هناك العديد من الدلالات تم تمريرها بصورة مبسطة لم يبحث المخرج عن التفلسف ولا زخرفة فيلمه بالرموز والدلالات،

لا توجد تعقيدات، اللقطات تنساب بحيوية ومرونة ممزوجة بجو عشق طفولي، حتى الكنيسة هنا رغم حضورها في هذا المركز الداعم للمرضى، الا اننا لم نحس بخطاب ديني قوي، لم يكن الدين هنا مصدر السعادة، لم نحس بوجود اي طرف متمسك بالدين او الاساطير والقيم هي من تعطيه قوة احتمال المرض، كانت الصداقة اولا المحرك الاساسي ومصدر القوة ثم العشق، ربما كان للرحلة وزيارة متحف آن فرنك مغزى قوي لعل صوتها وهي تحكي قصتها تريد القول «عندما يكون يوجد امل تكون الحياة» ـ فهي كانت حبيسة مطاردة تخاف الموت وظلت حبيسة في قبو لسنوات ثم نالت حريتها، لكن وضع الحبيب والحبيبة مختلف، هم طلقاء لكن الموت يطاردهم بعد ان ذاق كل واحد طعم الاخر، يداهم الموت البطل يبتزه ينهش جسده قطعة قطعة حتى يصبح يستحب الموت على الحياة، يطلب من صديقه وحبيبته رثاءه كونه اصبح الحي الميت او الميت الحي..

مخيف اللعاب يتدلى من فمه ـ عاجز على كرسي متحرك هو الان يطلب ود الموت كي يموت جميلا في نظر حبيبته اولا واخيرا، وفعلا ينجح في ذلك بعد موته تظل الحبيبة تبكيه وتبتسم..

صوته وكلماته تعيش حية في اعماقها.

"البحث" للفرنسي ميشيل هازنافيسيوس

ملحمة سينمائية ومحاولة لإنصاف الشعب الشيشاني



فيلم «البحث» للمخرج الفرنسي ميشيل هازنافيسيوس، الذي سبق ان نال شهرة كبيرة عام 2012 مع فيلم «الفنان»، الذي حصد جوائز دولية كبيرة، هذا العام يعود مع فيلم قوي يغوص بنا في حرب الشيشان الثانية عام 1999، من خلال قصة إنسانية مؤثرة بطلها طفل لا يتجاوز عمره 9 سنوات، يتم قصف قريته فيهرب مع رضيع صغير هو ابن اخته الكبرى، بعد أن يشاهد قسوة الحرب من خلال مقتل ابيه وأمه.

يضع الطفل قرب منزل شيشاني ويخوض رحلة الضياع إلى أن يقع في يد كارول موظفة في مجلس حقوق الإنسان بالاتحاد الأوروبي ـ تتقاطع قصة البحث مع شخصية أخرى لشاب روسي تمسكه الشرطة بتهمة تناول الحشيش وتزج به إلى الجيش الذي يقاتل في الشيشان؛ في المعسكر يحدث التحول لهذا الشاب الذي لم يكن يعرف الحرب والقسوة ولذة القتل، يتعرض الفيلم إلى كشف حقائق مهمة كون الحرب الروسية ضد الشيشان لم تكن للقضاء على الإرهاب، بل كان ضحيتها أبرياء واتسمت بالقسوة وتخريب الديار واغتصاب النساء هكذا تتلو كارول تقريرها بعد سماعها لشهادات حية ومعاصرتها للحقيقة خلال قراءتها

لتقريرها، نرى المجلس المعني بحقوق الإنسان خاويا من أعضائه، كل واحد في عالمه لا يبدو أحد مهتما، تكاد تنطق الكلمات بصعوبة تبكي من الداخل لهذا الإهمال الدولي لقضية إنسانية كبرى.

إن نقل حقائق عن جرائم الحرب مهمة صعبة، لكن المخرج نجح في تسليط الضوء ونقلنا إلى الحدث لنعيشه لنشعر به لنحس كل شخصية وكل وجه إنساني يريد قول الكثير، الشهادات تأتي متشابهة متقاربة، هؤلاء الناس السكان يعيشون في قرى فقيرة يحبون الرقص والموسيقى والحياة كغيرهم، كلما حدث هجوم روسي ودخل الجند الروس إلى قرية تتحول الحياة إلى جحيم، تشتعل النيران في المباني السكنية والبيوت، وتتناثر الجثث هنا وهناك ـ البعض من سكان هذه القرى يهربون في شكل هستيري، لا يحملون معهم من متاع الدنياء شيئا، كل ما يهمهم النجاة من هذه القسوة، فمن لم تصبه القذائف يقتله رصاص الجند القساة، لا رحمة لا فرق بين شيخ كبير أو امرأة أو طفل، الجميع متهم بالإرهاب والتعامل الوحيد معهم هو القتل.

هذه الممثلة الرائعة برنيس بيجو، التي قانت بدور كارول

تدخل أيضا كقوس ثالث إلى جانب الطفل حاجي والشاب الروسي، الذي يتم تجنيده، نحن إذن نعيش أربعة مسارات، مع أربع شخصيات بهويات مختلفة، كل واحدة من هذه الشخصيات علينا اكتشافها من الداخل ومتابعة خطواتها، كونها في عملية بحث في عمقها.

أولا هذه الأقواس، تعجبني فكرة الأقواس الأربعة التي تحوي ريسا أخت حاجي كقوس مهم، فهي في عملية بحث مستمر، هذه الاقواس ليست متباعدة أو متنافرة، هي في احتكاك دائم منذ اللحظة الأولى تتداخل وتلتقي مع بعضها بطرق مباشرة وغير مباشرة، تتكشف لنا وتنصهر لتصنع لوحة مفزعة، كون هذه الحرب سوف تجعل عدة متغيرات جذرية بعضها سيكون صادما وماسخا، كما حدث للشاب الروسي الوديع، الذي حين أخذته الشرطة كان يحمل على ظهرة آلة موسيقية، حتى لا يسجن تم زجه في المعسكر.

خلال الرحلة من المدنية إلى الحياة الوحشية ينظر من خلال نافذة القطار يرى بعض الشباب في مثل عمره وهم يدخنون ويضحكون.. كان مثلهم لكن هذه الرحلة ستحوله في الأخير

لوحش كاسر، هذا التحول جاء بالتدريج في البداية رفض هذا المسخ، فكان جزاؤه الضرب والإهانة، ثم حاول التعايش مع موتى الحرب، هؤلاء الجند الذين قتلوا في الحرب، هذه الجثث الهامدة المشوهة يتم إدخالها في صناديق لتصديرها مرقمة إلى أهلها كشهداء وأبطال، حسب توصيف القائد العسكري. في المعسكر تتم معاملة الجند بقسوة، الإهانات والضرب، لذلك عندما تنضج القسوة في شخص يتم الزج به إلى الحرب، كون المهمة هي القتل والقتل من دون رحمة.

في أول حدث لهذا الجندي بقتله شخصا يصاب بالفزع يرتبك يسخر منه زملاؤه ثم يضحك هو على بلاهته، لنراه في الأخير يصرخ، يضحك، تغيرت ملامح وجهه اندثرت تلك التعابير والسمات الطفولية لتحل محلها سمات السفاح القاتل الكاره للحرب أيضا، كونه يود الرجوع إلى المدنية ليشرب ويعاهر النساء ويستمتع بالحياة حسب توصيفه.

الطفل اليتيم حاجي الهارب من قبح شبح الحرب، يتوه كمشرد مع الكلاب الضالة يرفض الإقامة في مخيم للصليب الأحمر يرهبه الحرس وصورة السلاح بيدهم، يفزعة منظر أي

جندي، يفضل أن يكون أخرس، من خلاله نكتشف ببساطة ما تخلفه أي حرب اليوم أو غدا أو حرب الأمس، بيوتا مدمرة وأطفالا قساة شردتهم الحرب يسلبونها كسرة خبز عثروا عليها بالصدفة في المزبلة، هذه رحلة التيه الضياع والحزن والصمت، خلق المخرج من خلالها لوحات مفعمة بالحزن نحسه جيدا نخاف عليه. ثم بالصدفة يلتقي حاجي مع كارول هذه المرأة تحمل هموما كثيرة في رحلة البحث عن شهادات مع نساء ضحايا الحرب، توثق وتعد التقارير ليأتي لها نموذج حي قوي، لكنها بحاجة إلى اكتشاف، تعطي حاجي في البداية بعض الأكل ثم تعود لتأخذه معها إلى البيت، تحاول التخاطب معه هو يلوذ بالصمت، في اليوم التالي تعيده إلى مخيم الصليب الأحمر يهرب ثم ينتظرها عند باب بيتها تعود للتعايش معه، تحاول اقتحام هذا العالم، الطفل يتعايش مع الموسيقى يستمع لها كل وقته تشعر كارول بالعجز عن فهمه، لا تدري هل تتركه لمصيره؟

كون هناك مئات بل الآلاف من أمثاله يهيمون في الشوارع يعانون التشرد والحرمان، تخوض التحدي وفعلا تنجح في الأخير، خصوصا عندما يتكلم ببعض الكلمات، ثم نراه في مشهد

وحده يرقص بمهارة رقصة شيشانية شعبية على موسيقى فرقة (بي جيز) البريطانية، تنظر اليه بتعجب يصبح التعامل معه أكثر سهولة فليس هو المتوحش والبدائي، وكارول ليست هي عامل التغيير، الطفل بداخله يحمل عمق وذكاء وصبر هذه الارض، وكذلك ثقافة وحبا للحياة، وفجأة يأتي حاجي إلى مكتب كارول ليقدم شهادته عن الحرب، وهي من أقوى الشهادات تأثيرا، لذلك تقرر كارول تبنيه وعندما تسعى لذلك تكتشف أن اخته الكبرى تبحث عنه لتعيده إلى حضن العائلة، تدمع عيناها وهي تحبس بكاء حب عميق، كانت تظن ان تقريرها سوف يغير ويحرك المساعي الدولية لإنقاذ شعب الشيشان، لكن المنظمة الدولية استقبلته في فتور ولا مبالاة، أدركت حجم المشكلة إن قدر هذا الشعب أن يخوض هذا المصير وحده.

لعل المخرج حاول قدر الإمكان، من خلال هذه اللوحات الدرامية بعيدا عن أسلوب التوثيق والقطات الأرشيفية، ان يخلق الإحساس بالملحمة، يتضح الشعور بالإطار الملحمي، من خلال الجندي الشاب الروسي الجامد المسالم في المعسكر، هؤلاء القادة يمسخونه، يتجرع منهم يوميا الذل والضرب والسخرية والقسوة،

هو بمثابة مادة خام تم تجريدها من نواياها الطيبة من روحها الصافي الإنساني فيتحول هذا التحول المرعب الذي ينضج في الجبهة.

لسنا هنا أمام محاكمات لأفراد هؤلاء الجنود ضحية القادة الكبار والسياسات العليا التي تخلق هذا الرعب، وكذلك المنظمات الدولية التي تصمت على كل جرائم القتل والإبادة في مشارق ومغارب الكون، الجميع هنا ضحايا لعبة قذرة يصنعها الكبار اسمها الحرب.

المخرج في هذا الفيلم يغوص في الذاكرة، ذاكرة الحرب فهو يبحث ليس من أجل الإجابة وتقديم تقارير وصور من الماضي، كونه يبحث عن اسئلة ليتركها من دون إجابات، الفيلم بمثابة استكشاف لأسئلة كثيرة، ولعل نهاية الفيلم تنذر باستمرارية الحدث، أي ستكون هناك ضحية أخرى عندما يجد الجندي الكاميرا ويبدأ التصوير يظنها لا تعمل، ثم يزيل الغطاء ليصور أول لقطة.. بقرة ميتة ومتعفنة النهاية تشبه البداية ـ يركض ليصور رفاقة يلعن الحرب بكلمات قبيحة.

في أحد الحوارات الصحافية يقول المخرج إنه اختار

موضوع فيلمه عن النزاع الشيشاني، كونه مجبرا على ذلك، ليس لمجرد عكس تعاطف، ولكن لسوء معاملة التاريخ لهم، خصوصا في فرنسا كون الكثير يعتقد أن كل الشيشان إرهابيون خطرون، وإن ما حدث هناك حدث في جورجيا ويحدث الآن في أوكرانيا، ثم يؤكد على وجود الجانب السياسي، لكن له نظرة إنسانية بوضع قصص عديدة عن سوء المعاملة من قبل القوات الروسية داخل الجيش الروسي، وكذلك التجاوزات على الشعب الشيشاني، وكذا اظهار لا مبالاة المجتمع الدولي وعجزه عن ردة فعل إيجابية تجاه الحروب وجرائم هذه الحروب، كما تطرق ايضا لنقطة مهمة هي أن الذين يعملون في المنظمات الدولية من المراقبين، خصوصا الذين يعدون التقارير، بعض أو اغلب هؤلاء لا يملكون أو ينقصهم الكثير من الشفقة، هنا حاول المخرج تمرير رسالة إلى هؤلاء عبر النموذج كارول، التي تخوض صراعا داخليا أيضا مع معايشتها للمعاناة واحتكاكها المباشر مع حاجي تكتشف في الأخير اختلاف النظرة إليه ليس كمجرد نموذج، هي فعلا موظفة تؤدي عملها، لكنها أيضا إنسانة، وفعلا كان المخرج يتعامل مع الشخصيات بنظرة إنسانية تنجح في إثارة اهتمامنا إليها، فالشهود مثلا نحسهم يتحدثون وهم بجانبنا وأمامنا نود أن نمسح تلك

الدموع، فمثلا ريسا أخت حاجي منذ البداية تكون شاهدة على قتل عائلتها، ثم تخوض رحلة البحث لتجد ابنها الرضيع، ثم تستمر في البحث عن حاجي إلى ان تجده، ورحلتها لم تكتمل هناك أيضا شقيقها الكبير ستخوض رحلة أخرى للبحث عنه، أي أن هذا المسار مسار البحث لم ينته.

المأساة حاضرة.. النهاية ليست سعيدة تماما، كما أن الفيلم يعرض أيضا نموذج رئيسة الصليب الأحمر هيلين في أحد المشاهد، لا تدري ما تقوله لكارول تكون مرهقة تجد صعوبة أيضا في التعامل مع الأطفال، تتلقن درسا من ريسا التي تنجح في كسر الحواجز وتقليل العنف بين الأطفال في المخيم، هؤلاء لا يريدون رئيسا يريدون من يفهمهم ويحس بهم.

"جيما بوفاري" للمخرجة الفرنسية آن فونتان

تجسيد الرغبة الجنسية لامرأة تحلم بالعشق والتحرر



وانت تشاهد فيلم «جيما بوفاري» للمخرجة الفرنسية آن فونتان تمثيل فبريس لوشيني ـ جيما آرتيرتون ـ جيسون فليمينغ، تحس بلذة غريبة، نكهة اللغة الفرنسية وشذى عطرها يختلط مع رائحة الخبز الفرنسي وطعم النبيذ المعتق.

تتسلل الكلمات والصور إلى أعماق الروح، ينتعش القلب بهجة تغوص مع المكان والزمان والشخصيات، يبللك مطر النورماندي، رائحة التراب والزرع، البيئة الفرنسية ببهائها تكون حاضرة هنا في هذا الفيلم، الذي كان معالجة سينمائية حرة لرواية «مدام بوفاري» للكاتب الفرنسي الشهير جوستاف فلوبير، التي تحكي قصة فتاة انكليزية هربت من صخب لندن لتعيش في أحضان الطبيعة في إحدى قرى النورماندي، جيما التي فشلت مع عشيق تتزوج ثم تعشق مرة أخرى شابا فرنسيا، تفشل في الزواج؛ تفشل في العشق، تعود لعشيقها السابق ثم تنتهي حياتها بسبب اختناقها بقطعة خبز، لكن الخباز يظن أنه كان السبب وكذلك العشيق..

لا أود كثيرا ان أسرف في القصة وإعادة سرد الأحداث، أود أن نقف نتلمس جماليات هذا الفيلم نقف مع التجربة الإنسانية مع

هذه الإنسانة ورغبتها المتحررة في الحياة واللذة. بعيدا عن الصخب المجنون تأتي لتعانق ورق الشجر تحاول اكتشاف رائحة الخبز والنبيذ النورماندي.

لنحاول باختصار مفيد ان نخوض هذه الرحلة الجميلة مع فيلم لذيذ وممتع.

هذا الخباز مارتن يترك باريس ليعود لقرية هادئة يعود إلى جذورة الأصيلة ليعمل خبازا متعلقا بقراءة روائع الأدب، يعيش مع زوجته وابنه لا يعكر صفو حياته الا هؤلاء الذين يأتون لإيجار البيت المجاور، يأتي سكان جدد للسكن في هذا البيت تكون هذه المرة سيدة انكليزية جميلة مفعمة بالحيوية، وزوجها الذي يعمل في ترميم التماثيل الأثرية.

منذ اللحظة الأولى يقع الخباز في شباك سحر جيما، يظل يتابعها وهو يمسك بكتاب «مدام بوفاري»، تدور في ذهنة مقارنة عجيبة بين جيما وإيما بوفاري بطلة الرواية.

مارتن هذه الشخصية التي تعود لحضن قريتها التي أعطتها الولادة، بعد ان سئم من باريس، لعله جاء من ولعه الشديد برواية «مدام بوفاري» عشقه لمنطقة النورماندي، هنا الناس تعرف

بعضها بعضا، يشترون منه الخبز ويتبادلون معه أحاديث يومية عادية، يلتصق بالطبيعة في كل يوم يتنزه مع كلبه بالغابة يعرف أنواع الزهور والورود.

كما انه عندما يتعامل مع عجين الخبز فهو لا يتعامل معه بشكل ميكانيكي، باعتباره مجرد مادة لصناعة الخبز، هو يحس بهذه العجينة، عندما تأتي جيما وتدخل إلى المعمل، حيث يتم عجن الخبز يشرح لها بعبارات نثرية قوية وحساسة تجعلك تشتهي هذا الخبز الفرنسي تشعر بالجوع يأتي في ذهنك شراء مثل هذه الأنواع فور مغادرة الصالة، وهذا ما حدث لي شخصيا.

هذا الخبز مع جيما أصبح يعيش بطلة أحلامه (مدام بوفاري) أصبح قادرا على ان يتحدث اليها.

يذهب أبعد من ذلك يراقبها يقتنص أي فرصة لرؤيتها، كونه اكثر شخص أحس بها، ويظن انها ستواجه مصير بطلة الرواية، هو هنا الحكواتي المتلصص، الذي ربما في بعض اللحظات نظنه يقود الشخصية إلى مصيرها المحتوم، من خلاله نكتشف جيما، نكتشف العمق الداخلي والجمال الجسدي، هذه النظرات الطافحة بالشباب بالرغبة في الحياة، المحبة للطبيعة حد الثمالة، لكل ما هو

طبيعي..

تمشي في السوق، عندما يراها الخباز ذلك الشاب الوسيم، أدرك من اللحظة الأولى أن حدثا سيكون وان عشقا سيولد، حاول ان يزحزح ويعرقل هذا التعارف، يكون خائفا ويزج بنا في هذا الخوف من اللحظة الأولى لهذا التعارف، الشخصيات هنا تذهب إلى قدرها الحتمي بسبب نقص ربما في التفكير بالعواقب وسذاجة في وزن الامور، هنا الجميلة تحترق من الداخل تعطي اللذة للرجال هي ممتلئة أنوثة ساحرة، تود ان تشعر بلحظات سعيدة لا تنظر إلى الزواج كقيمة سامية، عشقها للشاب الفرنسي جعلها تكتشف فظاعة واقعها وتعاستها، ربما لبرود الزوج أو أن شكل الزواج هو كهذا، المنزل القديم الذي تعيش فيه عندما يأتي المطر تراه يقطر من السقف من عدة جهات، رغم أنها من اللحظة الأولى للإقامة تعمل على تزيينه ببعض اللوحات والإكسسوارات.

في الأخير نرى البيت وقد أصابه الخراب، نحن لسنا امام شخصية معقدة، اقصد جيما، هي تتمتع بروح طفولية لديها فضول ونزعة للطبيعة، تركض وراء لذتها الجنسية، ربما اصيبت باحباط من تجربة عشقها الأول الفاشل والزوج البارد، تجد في

الشاب الفرنسي طعم الحياة، هنا نجد المخرجة تركز كثيرا على تفاصيل الجسد الذكوري تصوير المشهد الجنسي كان حوارا شعريا بين جسد رجل وجسد امرأة لها رغبة في اكتشاف عمق الرغبة الكامنة في جسدها، نسيان ما يحيط بها، لذلك هي من تأتي اليه وتخلع حذاءها عند الدخول إلى هذا القصر، الذي يسكن فيه الشاب والذي يعود لعائلته، هذا القصر به الكثير من التحف ويكون ثمرة هذه الممارسة سقوط تمثال صغير له قيمة كبيرة لدى أم الشاب، تأخذه جيما تلفه في قطعة قماش، نحسه طفلا جنينا، هذا السقوط للتمثال كان تقريبا نهاية هذه اللذة المجنونة.

نلاحظ التركيز على الحوار وصياغة جمل لها إحساس ادبي ينطقها الممثل الفرنسي بصورة مدهشة موحية ومؤثرة، يلقننا احيانا بعض الكلمات، جيما تكرر بعض الكلمات تسأل تستمع بإعجاب، في الرواية إيما نموذج للمرأة الحمقاء طموحها يقودها للهاوية، نحن هنا أمام امرأة رومانسية تتوق للذة، وزوج فعلا يعشق او لنقل يحب زوجته، لكنه لم يفهمها تماما ولم يدخل إلى أعماقها، كذلك العشيق الأول، ما تجده جيما في الشاب الفرنسي هنا الجسد المغري بالدرجة الاولى كون الفيلم لم يتعمق أكثر

لتعريفنا به بشكل أكبر لم يكن هنا حوارات مطولة بين جيما والشاب، تم تصوير العلاقة الجنسية، ما تحتاجه وتفتقر اليه جيما كونها رقيقة، ليس لديها قوة ومقدرة على مجابهة مصاعب أكبر أو كوارث عندما يحدث الخلاف مع الزوج تظل حبيسة الدار تصاب بفقدان طعم والإحساس بالاشياء التي جاءت من أجلها، نعني الطبيعة والحياة الريفية، يصبح المطر يقلقها تشعر بالضجر تقرر المغادرة، لقد تذوقت هذا العالم الريفي الصافي المسالم الطبيعي ربما كان حظها بائسا ان تعثرت بهذا الخباز أم انه هو المخطط الذي قادها إلى الموت بالخبز الذي صنعه لها من أجل إسعادها فكان سببا في موتها ونهاية الرحلة أن تدفن في هذه الارض.

نحن هنا أمام واقع لا يوجد شطحات خيالية خارقة تمسكت المخرجة بهذا الخيط، إضافة إلى الصبغة الرومانسية التي أولتها اهتماما أكبر، تعمقت اكثر بالتصوير الحي، في أكثر من مشهد يكون جسد جيما مادة لذيذة تشتهيها الكاميرا تلامسها تنظر اليها بشهوانية، وكذلك نظرات الخباز التي تسرع الكاميرا لتحل محله لتصوير وجهة النظر للجسد، نحن هنا أمام نموذج أنثوي ليس

خارقا، هو أقرب للواقعية لم نبحر في أمور فلسفية معقدة كنا نعيش الواقع، مثلا نجد زوجة الخباز وابنه عامل جذب لعودة الخباز لواقعه، الزوجة تدعوه إلى النوم وترك التفكير، نجد أيضا شخصية الزوج شارل.

الرجل عملي وعادي لعل هذا ما جعل جيما تشعر بالفراغ.. نجدها تتنزه مع كلبها في الغابة تذهب لوحدها إلى السوق تكتشف هذا العالم الجديد بالنسبة لها، إلى ان تتعرف على الشاب فتتحول حياتها إلى حياة نشيطة تشعر بالسعادة، لم تفكر كثيرا في القيد الاجتماعي، نعني الزواج، ولا الاخلاق لم تفكر ما تفعله خيانة لزوجها، هنا مجرد التفكير في هذه الامور يفسد شعورها بالسعادة رغبتها للانطلاق، الإخفاق في الحب جعلها تشعر بالهزيمة تعود لتعترف لزوجها انها تحبه، نحن هنا امام امرأة مهزومة، في النهاية يطرح الفيلم سؤالا مهما من قتل جيما بوفاري؟ سؤال تطرحه الشخصيات على نفسها في النهاية تتقاسم الجريمة بالتساوي العشيق الأول والزوج والخباز. أما العشيق الاخير فيظل بعيدا.

كانت الرواية سيرة حياة إيما، وقد حاولت المخرجة ان

تتلمس روح الشخصية ان تطلق لها العنان تجعلنا نقترب منها وهي تبتسم تستغرب تتلذذ بالجنس او بعناصر الطبيعة، تشم رائحة الزهور والخبز تتذوق النبيذ تسير بالغابة او السوق او تخطو نحو عشيقها، ثم وهي تشعر بالوحدة والهزيمة، كان لعناصر الطبيعة من شجر ومطر وزهور حضور إيجابي وفعال، نسمع تساقط المطر.. نسمع خشخشة السير بالغابة نحن امام طبيعة ساحرة هادئة، واحيانا تكون عاصفة ومقلقة، كذلك جيما تسعى نحو الحب واللذة يعصف بها القدر فترتد خاسرة ومفلسفة كما عبر عنها الممثل الفرنسي فبريس لوشيني :»ان جيما هي هذا العالم الغزير بالانوثة تصدم وتصرع اي رجل في طريقها، وان الفيلم ناجح بفضل روح فلوبير كاتب الرواية التي ظلت روحه ترفرف وتسيطر في بعض اللحظات، إضافة إلى وجود الممثلة الانكليزية جيما آرتيرتون» قوة حضورها جمالها المغري تمكنها من نقل الشخصية روحا وجسدا..

تعابير وجهها كل لفظة ونفس ونظرة كانت الكاميرا تسرع بالتقاطه بتذوقه، وليس مجرد تصوير ونقل مباشر، وكذلك الممثل الرائع جيسون فليمينغ.. هذا الاتحاد الفرنسي الانكليزي كما يسميه

لوشيني دفع بالفيلم إلى الامام ومنحة قوة خاصة.

فيلم "أمي": مجموعة ومضات واقعية عارية من الزخرفة والمبالغة



فيلم "أمي" للكندي الشاب ابن 25 عاما يحصد جائزة لجنة تحكيم مهرجان كان مناصفة مع المخرج الفرنسي الشهير جان لوك غودارد عن فيلمه "وداعا للغة"، فوز فيلم" أمي" للمخرج كزافيية دولان جعل الانظار تتجه اليه رغم ان هذا فيلمه الخامس لكن افلامه السابقة كانت تعرض ضمن فعاليات نظرة ما في مهرجان كان،

هذا الفيلم يملك لغة سينمائية اضافة الى قصته الانسانية المؤثرة يتسم الفيلم بحركة الكاميرا الديناميكية و النزعة لخلق اطار صغير مربع الذي يتم استخدامه في التصوير الفوتغرافي يخالف بذلك طبيعة السينما التي تميل الى الاطار المستطيل، هذا الاسلوب الذكي يحسب للمخرج نشعر اننا اكثر قربا من الشخصيات ليس لدينا مساحة كافية للانشغال مثلا بالديكور و التفاصيل الثانوية، المخرج يضعنا امام مواجهة مباشرة و منازلة كاملة مع الشخصيات باستطعاتنا لمس الاحساس بفرحها و تعاستها، اختيار هذا الاطار كان هدفه وضعنا امام حقيقة هذه الشخصيات كونها محاصرة من الداخل بالقلق و الاضطراب يتم كسر هذا الاطار في لحظات الانفراج العاطفي، نحن في هذا الفيلم

نعيش احلام صغيرة بعضها ينقلب بسرعة الى كوابيس هذا الجدل بين الواقع و الحلم ـ بين الواقع الخارجي و دواخل النفس الانسانية محاولة لمس الروح اتاحة الفرصة للشخصيات بالهذيان و الصراخ و البكاء و الضحك و الركض و السب و الشتم كل هذه التوليفة نضجت في فيلم واحد يحكي قصة أم تاخذ ابنها الشاب المراهق المصاب باضطراب في الشخصية تجعله في بعض الاحيان عنيفا، ديانا تقوم بالدور الممثلة (ان دورفال) ترعي ابنها ستيف يقوم بالدور (انتوني أوليفييه بيلون) الذي كان في مركز خاص للرعاية بعد ان تسبب في حريق للمدرسته تصطحبه معها الى البيت لنغوص في تفاصيل يومية تتطور احداث الفيلم بدخول تعارف مع كايلا (سوزان كليمنت) التي تسكن بجوارهم ـ كايلا كانت معلمة سابقا تعاني من مشكلة صعوبة الكلام، من خلال العلاقات بين الشخصيات الثلاث نعيش معاني انسانية فهذه الشخصيات تتقارب من بعضها تتكشف امامنا و هي تحلم و تصارع الواقع ترتبط بحبل الصداقة لتكوين اسرة واحدة، هنا نقف امام أم تحاول ان تقوم بوجباتها كأم رغم صعوبة المهمة كون ستيف ليس مجرد ولد عادي ليس مجرد مراهق المشكلة اكبر من ذلك كونه يكون في بعض اللحظات عنيفا من الصعب السيطرة

عليه، ديانا امرأة ارملة لكنها متمسكة بكيوننتها كأنثى نلحظها من المشهد الاول بلباسها سروال الجينز المخطط الذي تتمسك به نراها تلبسه كثيرا تظهر به جذابة، الابن يود امتلاك أمه يعاملها كصديقة يراقصها يقترب منها يلامس جسدها لا يقبل بدخول رجل اخر في حياة أمه هي في بعض الاحيان تفقد توازنها تبكي مع تراكم شعورها بالعجز للسيطرة او تعديل سلوك ابنها، كايلا تاتي كمسكن من خلال رعايتها ستيف تاخذ ديانا قسطا من الراحة للذهاب الى عملها في التنظيف و كذلك للرجوع الى ذاتها، كايلا كذلك خط اخر بالنسبة الى ستيف تحاول فهمه في موقف بالفيلم يتحرش بها تصفعه، ستيف يثور في اكثر من مشهد يثور على أمه يسبها بالعاهرة و اقبح الشتائم هي تبكي لعجزها تحس بخلل في حياتها كونها تعيش ظرف مختلف ربما لا تمر به الكثير من الأمهات تضحي من اجل ابنها تود فهمه تنزل الى مستواه لكن مهمتها صعبة جدا.

يقول المخرج في احدى التصريحات الصحفية انه دائما خائف من الموت و ان خمسة افلام متتالية ارهقته كثيرا فهو لم يشعر كغيره من الشباب بمتعة الحياة، لم يكن شابا عاديا لا يندم

على ذلك و ان الشخصيات بداخل افلامه خصوصا هذا الفيلم تحمل الغضب و العنف و القلق بداخله شخصيا، والدته تعمل بوزارة التربية انفصلت عن والده و قضى سنوات عديدة ما بين 7 و 11 سنه اغلبها في المدارس لم تكن علاقته بوالدتها سهلة و انه قضى مرحلة لا باس بها بالسكن الداخلي كان يعود الى البيت يوم الاحد يصف السكن الداخلي بالقبيح و المرعب حيث يعاني الشخص في بعض الاحيان من الوحدة يتمنى الاحساس بعائلته قريبة منه، بعض الاباء و الامهات يتخذون خيارات لحماية انفسهم و مصالحهم الشخصية البحث عن سعادتهم دون النظر الى الابناء، يفسر ان الجيل القديم له همومه و مشاكله خصوصا الذين يعانون من ازمات اقتصادية و مشاكل اسرية كالتفكك و الطلاق هذه كلها تنعكس على الجيل الجديد و قد تكون نتائجها كارثية ان ظلت الفجوة تتسع بين جيل الاباء و جيل الابناء، لعل هذا الفيلم ياتي لمحاولة التفاهم و التواصل عن قرب اتاحة الفرصة لكل طرف ان يظهر عنفه و وقاحته و حزنة الداخلي للوصول الى الرصيف بسلام ان امكن٠

فكرة الفيلم ولدت في ذهن دولان بعد قرائته لمقال يكشف عن قانون امريكي يبيح و يسمح للامهات و الاباء التخلي عن ابنائهم و جعلهم في رعاية الدولة في مراكز الرعاية الاجتماعية او المستشفيات دون تكاليف في حال شعور الاباء و الامهات بالضغوط النفسية و عدم قدرتهم على تحمل مهمة الرعاية، بعض الامهات او الاباء يتخلون عن ابنائهم و يقولون ان ذلك بدافع الحب خصوصا ان كان الابن يعاني من مشاكل نفسية او مصاب بحالة اعاقة، نحن هنا لسنا امام لوم لهذا الطرف او ذاك ان العلاقة بين الابن و الأم من المواضيع الحيوية جدا التي لعبت عليها الكثير من الافلام السينمائية و تظل موضوع دسم به الكثير من الاكتشافات، البعض يتجه الى المنحى الاسطوري ناهلا من اسطورة اوديب ملكا في هذا الفيلم نحس بهذا الخيط في عدة مشاهد يكون ستيف وديعا يعامل أمه كصديقة يسرح شعرها يداعبها يراقصها يكون وقحا في بعض الاحيان سفيها كثير السباب و الشتائم، يفسر المخرج وجود كمية هذه الشتائم بالفيلم انها تراكمت حدثت لديه من خلال سماعه لها بالشارع و في الحافلات و قد تقصد المخرج هذه اللهجة المحلية جدا في كيبيك لم يبحث عن مستوى لغوي عام مفهوم في نظره ان كل لهجة محلية

بها من الخيال و الروح الخاصة التي تجعلك قريب اكثر من الشخصيات، للهجة المحلية رنين موسيقي روحي نابع من الشخصيات ذاتها معبر عنها، هنا في قاعات العرض الفرنسية تم وضع الترجمة بالفرنسية اسفل الشاشة لكننا فعلا نحس بصدى الكلمات بغض النظر كانت ناعمة رومانسية او فضة مبتذلة و سافلة.

العمل الفني بغض النظر عن شكله سينما او تشكيل او اي نوع اخر ربما يظل خالدا عندما ياتي من الواقع، نحن هنا مع شخصيات ليست مبتكرة من الخيال هي واقعية احسها المخرج و قام بتصويرها على طبيعتها تتعارك و تحلم دون ابهار صوري و استفادة كبيرة من التقنيات الهائلة في مجال الصورة و الصوت، خلق لنا هذا المخرج نماذج انسانية اظنها ستظل كطابع بريدي جميل ملتصقة في اذهاننا و ذاكرة السينما لزمن طويل، الفنان هنا لم يخجل من واقعه و لا من ذاته من هذا العنف الداخلي و الجنون الذي يشعر به جعل الفيلم مساحة للبوح، نحن لسنا امام فيلم عظيم كامل الاوصاف الفنية بقدر ما نحن مع فيلم رائع خلق هذا الكائن خصوصا شخصية ستيف من خلال مجموعة ومضات واقعية

عارية من الزخرفة و المبالغة كان دولان شجاعا لهذه المغامرة من خلال الشخصيات الثلاث التي تتسم بالضحك و الرغبة للحياة، هذا المراهق الجامح الصعب و هذه الام التي تتمسك بعنصر الأمومة و قيمتها الروحية و قداستها نشعرها أم صغيره بحاجة للتمتع بحياتها الخاصة ايضا نتعاطف معها ثم دخول هذه الجارة اللغز، كل هذا خلق لوحة ميلودرامية غنية بالهذيان هنا العائلة و القانون الوهمي الذي يزعم انه سيحيل حياة الناس الى سعداء لكن المخرج يطلق لشخصياته العنان تركض محاولة الحصول على قدر من السعادة الحقيقية، يرى المخرج كزافيية دولان "ان الابتكار الدائم يكون على جانب و حافة الحياة" اي النظرة للناس البسطاء من وسط المجتمع، الاحداث التي نراها عادية الشخيات تجلس في المطبخ تذهب للتسوق او في نزهة نجدها على المائدة او بالحديقة تصور لحظات الفرح ثم تزج بنا في بؤرة هستيريا و جنون عنيف ، لعل من اهم العناصر كذلك خدمت الفيلم و ساعدت المخرج هي هذه الشخصيات المشرقة الاداء التمثيلي لم يكن مجرد اداء جاف كان يحمل روح مضيئة تزخر بكثافة طبيعية تشدك اليها تمسكك لتظل معها بكيانك و احساسك، نحن كذلك مع مخرج شاب يلمع نجمه في سماء السينما العالمية يتيح لنا هنا في

هذا الفيلم بوجه خاص حضور تجربة تحتمل الذهاب في كل اتجاهات لا تقف في وجهها حدود، هنا نحن نسكتشف مثلا ستيف الطافح بالجنون الذي لا يريد ان يكون حبيس في مركز اجتماعي و هو غير قادر كذلك ان يظل مجرد شخص عادي طبيعي في مجتمع، ينادي امه لاخراجه من المكان المغلق نحن امام معادلة صعبة و قاسية و غير عادلة نتعاطف مع ستيف ام نلومه بسبب سلوكه المضطرب، تظل في الفيلم شخصية كايلا لم نكتشفها بشكل كامل هناك نوع من السرية و الغموض تظل تغطي هذه الشخصية المثخنة بندبات الالم المدفون.

في الاخير نختم هذه الوقفة مع فيلم مدهش ينتصر للواقع يبحر في العمق يبحث في هذه المعادلات الصعبة قد لا نحس بكبر حجم هذه القضايا نحن في الشرق و خصوصا في العالم العربي كون الكثير من القيم و تماسك الاسرة، لكننا كغيرنا من المجتمعات نمر اليوم بمتغييرات حضارية و اجتماعية اصببحت تتراجع فيها بعض القيم و تعصف بالاسرة الكثير من المشاكل مما يؤدي الى تفككها بعض الاحيان و لعل استمرار هذه المتغييرات بسبب زيادة الفقر و ذوبان الطبقة المتوسطة قد يعرضنا لكارثة

كهذه الكوارث التي يعرضها لنا هذا الفيلم

الفيلم الفرنسي"مولود في مكان ما" للمخرج الفرنسي من اصل جزائري محمد حميدي

ارتباك الهوية بين جزائري وفرنسي



هناك العديد من الافلام ظهرت في السنوات الاخيرة تسلط الضوء على اشكالية الهويات بين العرب انتمائهم وجنسيتهم الفرنسية والجذور العربية، لكن اجمل الافلام تأتي من الجزائر، عندما يتناول مخرج جزائري هذا الموضوع يكون له نكهة خاصة تجد المرح و روح الدعابة، تحس بالمشكلة و انت تضحك بل قد لا تتوقف عن الضحك كما في فيلم "مولود في مكان ما" للمخرج الفرنسي من اصل جزائري محمد حميدي و بطولة النجم الكوميدي الكبير من اصل مغربي جمال دبوز و توفيق جلال، الذي قام بدور الشخصية الرئيسية فريد.

القصة باختصار شديد: فريد شاب فرنسي من اصول جزائرية له حبيبة فرنسية و يطمح ان يكون محاميا يدفعه والده للسفر الى الجزائر لانقاذ بيت العائلة رغم تردده الا انه يلبي رغبة ابيه، فيسافر. يستقبله ابن عمه في القرية، يكتشف بيت العائلة و الاهل و الاصدقاء، يشعر بالغربة فهو لا يجيد اللغة العربية، يخوض معركة صعبة من اجل انقاذ بيت العائلة كون البلدية تريد هدم العديد من البيوت من اجل مشروع. المهم يظن انه سوف يمكث مدة اسبوع لكن الاجراأت الروتينية تطول ثم تكون الكارثة

كون ابن عمه يسرق جواز سفر و بطاقاته الثبوتية، يحاول استخراج بدلا فاقدا، يتعثر بالروتين في السفارة الفرنسية عليه ان يعود بسرعة الى فرنسا لامر يتعلق بدراسته و مستقبله، يضطر الى ركوب البحر و هكذا يصل الى فرنسا مع مجموعة من المهاجرين غير الشرعيين و لحسن الحظ تنقذه حبيبته.

يوضح المخرج في احدى المناسبات الصحفية في مهرجان كان عام 2013 ان فكرة هذا الفيلم يعمل عليها منذ 2004 و يقول "ملاحظات فريد بشأن جذوره ومشاعر عقدة الذنب تجاه عائلته الجزائرية هي أسئلة طرحتها على نفسي قبل هذا العمر."

ثم يضيف ان الفيلم تناول ايضا الهجرة غير الشرعية فيقول "حاولت أن أفسر لماذا يجازف رجال ونساء بهذا الشكل من أجل مغادرة بلادهم، لا ليس للاستفادة من الضمانات ومن الإجازات المدفوعة الأجر، إنما من أجل تأمين مستقبل أفضل لأبنائهم. نتكلم دائما عن الهجرة بشكل عام لكننا ننسى أن خلفها تكمن قصص صغيرة شخصية متعددة".

اتفق مع المخرج ان هناك قصصا كثيرة لناس بسطاء يترك بعضهم وراء ظهره عمله وعائلته و قد يبيع البعض بيته او

يستدين من اجل الوصول الى فرنسا باعتبارها ارض الاحلام، بعض هؤلاء لا يملكون خبرات علمية و لا مؤهلات و لا يدرون كيف سيكون مستقبلهم؟ مع ذلك يخوضون المغامرة و في احيان كثيرة تكون النتائج كارثية حتى ان نجح المرء في الوصول بسلام يخوض مغامرة اخرى لاستخراج اوراق اقامة رسمية و خلال ذلك بعض هؤلاء يظلون لسنوات يعيشون حالة تشرد و استغلال و خصوصا الفتيات، فقد استغربت ذات مرة بلقاء شابة جزائرية خاضت مغامرة من هذا النوع و وصلت الى فرنسا للبحث عن زوج! المسكينة لا تملك مؤهلات جمالية ظلت تنتقل من مدينة الى اخرى بحثا عن زوج، عندما تحدثت معها قالت: "هناك العشرات من الفتيات فعلن هكذا".. الحصول على زوج يعني اوراق اقامة و ربما عمل و بيت في فرنسا ثم العودة الى الجزائر بالصيف بسيارة و ملابس و هداياء للاسرة كما فهمت المسالة هي اثبات الوجود، العودة الى البلد في العطلة و التفاخر بالاقامة الفرنسية و الزوج الفرنسي قد يعني ذلك الجنسية الفرنسية، كنت ايضا شاهدت برنامجا وثائقيا عن شاب من اصول مغاربية وصل الى باريس لم يجد عملا سوى بيع جسده في سوق الدعارة، هناك الكثير من الحالات تصل النتائج فيها الى الجنون او الانتحار او

العيش لسنوات طويلة في جحيم الغربة دون سكن ملائم، من يصبه الحظ بالحصول على اوراق اقامة الكثير من هؤلاء يعيشون بعدها على اليسير الذي تقدمه المؤسسات من دعم الرعاية الاجتماعية اي ان الاحلام العريضة قد لا تتحقق فرنسا و غيرها لم تعد جنة الفردوس، مع ذلك هناك الكثير من الشباب و الشابات يقدمون على مجازفة تكلفهم في بعض الاحيان حياتهم من اجل هذا الحلم.

عودة للفيلم: منذ اللحظة الاولى يطرح المخرج الاسئلة المقلقة، الشخصية الرئيسية تروي لنا الحكاية ما حدث، لا تدري ما حدث كان جيد او غير جيد وهل روايتها للحكاية ايضا جيد ام غير جيد؟

ثم يحكي فريد دائما ما كان البعض يسأله عن هويته و اين كان مولده؟ كان ينطق اسم الجزائر لكنه لا يعرف هذا البلد و لم يفكر بزيارته اي ان احسساس البعض و امتلاكهم للجنسية الفرنسية يلغي الحديث عن الاصل، هناك الكثير من العرب يفعلون ذلك، البعض منهم لا يقترب من اي شيء له رائحة عربية بل قد يتقزز و ينفخ صدره في تعالي يقول لك انا فرنسي،

شخصية فريد لا تنتمي للفئة المتعالية لكن لم يسبق له زيارة الجزائر و التعلق بتراثها اي انه يحس اصله فقط عند دخوله البيت، ابوه او امه قد يتحدث احدهم العربية باللهجة الجزائرية او عند الاكل عندما تكون هناك وجبات شعبية، وقته يقضيه في الجامعة او مع صديقته التي هنا نجد لها دورا ايجابيا و فعالا فهي تقريبا المنقذ من تعيده و تمنع ارجاعه الى الجزائر باعتباره متسلل بطريقة غير شرعية، هو يكتشف ان رغم هذا العمر بهوية فرنسية فهو يعجز اثبات انه فرنسي يعجز في السفارة الفرنسية بالجزائر و يعجز مع المحقق في مخيم استقبال المهاجرين غير الشرعيين، لكن محمد حميدي في الفيلم يهمل الحبيبة، صحيح نجدها تحاول الاتصال به و يعجز عن الاتصال بها بسبب مشاكله، ربما لو ان المخرج نظر الى هذا العنصر بنظرة اخرى و منحها قوة اكبر كانت ستضيف لفيلمه الكثير لكنه ربما لا يريد الغرق في منحى عاطفي كونه يقر في احدى المناسبات بأنه أخرج فيلما اجتماعيا وسياسيا :" كنت دائما ملتزما، وأحاول معالجة المواضيع مثل الهجرة بشكل لا نزاعي. نقوم بنفس العمل مع جمال دبوز، نقول أشياء عن الاختلاط لكن دائما بطريقة متفاوتة"

نعم هذا ما حدث لعل وجود جمال دبوز بنجوميته الرائعة و روحه الفكاهية البسيطة خلق نكهة كوميديه مرحة جدا نحن هنا رغم وضعية فريد التعيسة الا ان شر الامور ما يضحك، في المقهى نجد قصصآ و احلاما اخرى مثال لذلك لديهم صديق قام بتقديم طلب الفيزا اكثر من مئة مرة و كل مرة يتم رفض منحه الفيزا رغم انه يريد الزواج من ابنة عمه هناك، اي انه في حالة جمود، حياته كلها متوقفة على تأشيرة الدخول و مع ذلك هذا الشخص عندما تتاح له الفرصة الذهاب بالقارب يعود.

في المقهى الذي يكون غريبا في البداية بالنسبة لفريد الوجوه لا تتغير الاحاديث نفس الهموم و الاحلام، ابن عمه و بعض اصدقائه يقومون بتهريب البترول الى المغرب هذه المغامرة رغم مخاطرها الا انها تخرجهم من حالة الملل و كذا العائد المادي، هذه الطاقات الشبابية معطلة ليس لكونها كسولة لكن الوضع و الواقع يفرض هذا الجمود القاتل، لا برامج و لا دعم لمثل هؤلاء الشباب، ثم تأتي مشاريع بميزانيات خيالية مشاريع ربما تكون وهمية يهمها هدم البيوت في المرحلة الاولى، التعويضات للناس قليلة، السلطات لا تفكر الا بالمرحلة الاولى وهي الهدم ـ اغلب

الناس تسلم للواقع لكن فريد بعد مكوثه اكثر وتلقيه صدمة سرقة جواز سفر اصبح متمسك وشغوف بالأرض، و يسال عمه و صديق والده الكثير من الاسئلة ثم يود زيارة موطن والده يذهب في رحلة طويلة لكنه في هذه الرحلة يبتسم رغم المشاق.

ما يصيب فريد عند عودته الى الجزائر يشبه تماما ما اصاب والده قبل عندما هاجر الى فرنسا حيث انه وجد نفسه في بلد لا يعرفها لا يتكلم لغتها غير قادر على التعايش مع ثقافتها، نجد في احد المشاهد فريد يجلس بقرب باب المسجد ينتظر خروج عمه يساله صبي صغير لماذا لا تصلي؟ يجيب انه لا يعرف الصلاة! في البداية يكون مضطربا، فكل ما يوده هو العودة بسرعة الى فرنسا، لا نقول مثلا انه مشمئز، فقط كان غير متعلق لا يهمه اي شيء سوى العودة الى فرنسا وهو لم يجد نفسه في الجزائر رغم ان الجميع يرحب به، إلا أنه وجد عددا من الشباب اللطفاء، لم نجد احدا يسخر منه، بل الجميع يتعاطف معه عند المحنة و هروب ابن عمه بجواز سفره و هكذا يتأقلم مع الوضع رغم الظروف الصعبة الى ان يصل مشاركة الشباب احتفالهم بالعيد و جلوسه معهم لفترات طويلة في نقاشات و سماع همومهم،

اكتشف روعة و طيبة الناس و النقص بداخلة، عدم معرفته بهويته الجزائرية و جهله باللغة و الدين.

رغم ان الفيلم لم ينطو على نظرة سلبية تجاه الجزائر الا ان الملاحظ لم يجد اهتماما كبيرا في الصحافة الجزائرية فلا تجد حديثا كبيرا عن الفيلم ربما كون الفيلم لم يزخر بالاحتفال الكبير للتراث الجزائري كعادة الكثير من الافلام الفرنسية التي يتم اخراجها من مخرجين لهم اصول جزائرية، بعض النقاد اعتبر هذا مكسب جيد للفيلم باعتبار المشاهد التي تسلط الضوء على العادات و التقاليد و الفلكلور الجزائري اصبحت مكررة و البعض الآخر يعتبرها ضرورية لجذب الجمهور الجزائري. الامر الاخر ان محمد حميدي لم ينزع بقوة نحو العاطفة كما ذكرت الحبيبة الفرنسية ظلت في فرنسا و لم نجده في هيام الغرام، و حتى عندما وجد شابة جزائرية جميلة في القرية كنا نظن ستكون علاقة غرامية كون نظرات الشابة كانت مكللة و موحية بالاعجاب، لكن المخرج اهمل كثيرا العاطفة معتمدا على سلاحة الاول و القوي و هو الدعابة و الضحك.. نحن نتعرض لوابل صاعق من النكات التي يأتي بها جمال دبوز مقدرته الفائقة على قلب اي موقف حتى

و ان كان جادا قد يقلبه الى نكته و يشيع في المكان المرح و الضحك، الشخصيات التي تحيط به ايضا كانت خفيفة الظل تضحك من واقعها تعبر عن الرفض لهذا الواقع و نقده و الرغبة و الحلم بالمستقبل كانت الاداة هي النكتة، لم ندخل في منحى حزن درامي و ميلودراما جافة، لعلنا فعلا نلمس التشاؤم فهو واضح لدى الشباب و الكبار بسبب اوضاع الاقتصاد و معيشة الناس و سخافة الروتين، يستطيع فريد توحيد الناس و ايقاف هدم البيوت و يقاوم لكن عليه العودة الى فرنسا لا يجد طريقا سوى قارب الموت رغم قسوة الرحلة و مخاطرها، يكشف جانب مما يحدث بشكل يومي، هذه قوارب الموت بحد ذاتها عالم اخر في وسط البحر العيون ترقب الامل الوصول الى اليابسة الاخطار تحيط من كل جانب الخوف يزلزل اعظم رجل شجاع.

الفيلم كان مسليا بحسب بعض تعليقات الجمهور بعدد من المواقع و الكثير ربما جاء من اجل مشاهدة جمال دبوز رغم ان له دور ثانوي الا ان المخرج حرص على حضوره اكبر مساحة ممكنة حتى المشاهد التي غاب عنها كانت روحه و ذكر اسمه و تصرفاته موجودة، كان المتفرج متعلق بعودة جمال دبوز الذي

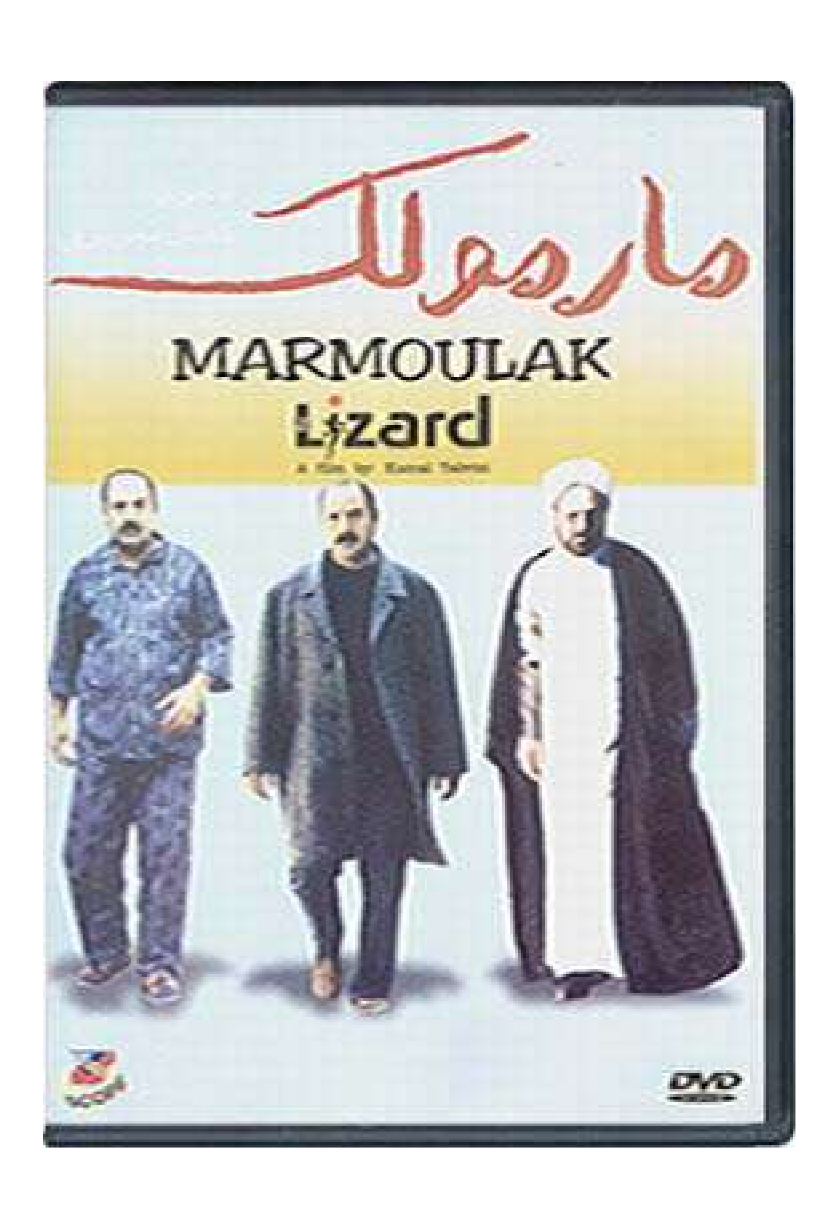
يقوم بدور ابن عم فريد الذي سرق جوازه و هرب الى فرنسا و هناك استغل المال و هويته ليرتكب بعض الحماقات مثل الذهاب الى شارع بيغال المشهور بالعاهرات ثم ضربه لشرطي، كان الجمهور يود رؤية دبوز و هو يقوم بهذه الافعال او اي فعل لكننا كنا نسمع هذه الحكايات، البعض يرى ان هناك خلل في السيناريو يفقد الفيلم وهجه احيانا، بعض المشاهد دمها ثقيل الاداء للشخصية الرئيسية توفيق جلال ترهل او ضعف بعد مغادرة جمال دبوز، مع ذلك هناك رسائل كثيرة وصلت، لعل اهمها ان الجيل الشاب حاليا عليه الاسراع لربط نفسه بثقافة و حضارة بلده و ان يفتخر بها ليس فقط في موسم المباريات الكروية هنا، في فرنسا تجد الشاب يقول لك انا فرنسي قد يتعفف لما هو جزائري او لا يهتم به الا يوم ان تكون مباراة لفريق الجزائر! و في حال انتصاره يخرج الشباب يجوب شوارع المدن الكبرى حاملا اعلام الجزائر او عندما يكون حفلا فنيا لفنان كبير من رواد اغنية الراي، هنا تجد و تحس بالنخوة و الانتماء للجزائر مع كرة القدم او الغناء.

هذه الحدود و الفواصل يجب ان تزول و على قادة الثقافة و الفن و الجهات العليا في الجزائر التفكير بربط الخيوط عبر برامج

مع جيل مهاجر ربما يجب التفكير في هذه النقطة و ان تكون هناك مبادرات و مشاريع ثقافية و فكرية لردم هذه الهوة السحيقة، كما يدعو الفيلم الجيل الجديد بالمبادرة ايضا للتعرف على الهوية دون التنكر او القدح في الهوية التي يحملها اقصد الفرنسية، ثمة حوار ثقافي حضاري انساني يجب ان ينشط بشكل اكبر ليس فقط الجيل الجزائري المهاجر بل الجيل العربي بأكمله مهدد بنسيان هويته العربية بسبب ضعف البرامج و التواصل، ربما يقول البعض هناك معهد العالم العربي في عمق باريس، للاسف الشديد هذا الصرح الثقافي تعصف به الشللية والمحسوبية و الفساد فضعف دوره بحيث اصبح مزارا للفرنسيين وغيرهم الذين كل همهم هو يالذهاب الى المقهى لتذوق القهوة العربية و الحلويات و سندوتش الفلافل ثم يصعدون الى سطحه العالي لالتقاط صور لجمال باريس.

فيلم''السحلية' ..للمخرج الإيراني كمال تبريزي

السينما الايرانية تعري الواقع الديني بشجاعة



دعاني مجموعة من الاصدقاء بأحد النوادي السينمائية الفرنسية لحضور أمسية سينمائية تم خلالها عرض الفيلم الايراني 'السحلية' من اخراج كمال تبريزي، كان الحضور نوعيا ومتميزا خلال العرض ساد الصمت وظهر الانبهار والدهشة على الحاضرين كون للسينما الايرانية'سحرها الخاص ولها جمهور كبير بفرنسا، البعض ينظر'إليها،'باعجاب لشجاعتها في طرح قضايا حساسة ومهمة والبعض يميل الى الأسلوب الفني الشاعري والمغري والبعض يراها نافذة لمعرفة المجتمع الايراني والشرق بشكل عام، لدي الكثير من الاصدقاء لا تخلو مكتبة اي صديق من فيلم ايراني، واصبحت الكثير من الدراسات الاكاديمية بالجامعات واقسام السينما تولي اهتماما كبيرا بالسينما الايرانية ولا تخلو مجلة 'كراسات سينمائية' في اعدادها من موضوع يتناول السينما الايرانية، هذا النجاح والانتشار للسينما الايرانية لم يات من خلال دعم النظام الايراني للسينما وتخصيصة لمهرجانات لعرض روائعها بل جاء من خلال جيل ورواد وسينمائيين ضحوا بالغالي والرخيص لانتاج افلامهم بحرفية ومصداقية رغم معارضة النظام لهذه التوجهات ومحاربته ووقوفه ضد اي فيلم يعكس الواقع او يتعمق فيه وخصوصا عندما يتناول موضوعا سياسيا او اجتماعيا

او يتعرض للمؤسسة الدينية.النظام الايراني لا يختلف كثيرا عن بعض الانظمة العربية بسحق الفرد وعزله وحرمانه من حريته وبهرجة النظام بمباركة المؤسسات الدينية ومحاولة اخفاء الحقائق والزج بالمعارضين في غياهب السجون وفرض الرقابة على الفنون ووسائل التعبير الفنية مثل السينما، لكن ظهر جيل سينمائي شجاع ومتمكن من اساليبة الفنية بحيث اصبحت اغلب الافلام كوابيس مزعجة للنظام، ونحن هنا مع فيلم"السحلية" امام عمل فني انساني يقودنا بهدوء لاكتشاف زيف وقسوة المؤسسة الدينية في قالب كوميدي سلس ومرعب.

نحن هنا امام نموذج جديد هو (رضا) سجين متهم بعدة تهم يتم اعتقاله واقتياده للسجن ببداية الفيلم نستمع لحوار بينه وبين مأمور السجن والذي يدينه ولا يستمع له ويفرض عليه رقابة مشددة خصوصا عندما يعرف موهبته في تسلق الجدران كالعنكبوت عندما يقوم رضا بمحاولة انقاذ حمامة تعلقت بالشباك الحديدية للسجن، هذا المشهد الذي تظهر فيه الحمامة البيضاء العالقة يلخص فكرة الفيلم بشكل فني ذكي فالجميع يقف في حيرة امام هذه الحمامة التي تتعذب بسبب هذه الاسلاك، ويطلب رضا

من الشرطي ان يطلق عليها رصاصة الرحمة لكن الشرطي يرفض كونه محاسبا ولا يمكنه التفريط برصاصة دون أوامر عليا من قائده، هنا نكتشف انسانية رضا وزيف السلطة، يحضر المأمور ويعطي وعدا لرضا بمكافأته ان استطاع انقاذ الحمامة وبعد نجاح رضا بالمهمة يكون مصيره السجن الانفرادي لمهارته في التسلق ويصبح السجن الانفرادي اجراء تاديبيا متكررا مع كل مشكلة يقع بها رضا السجين فيتحول السجن الى جهنم حسب تعبير الشخصية وتحاول الشخصية الإفلات من العذاب عن طريق الانتحار لكنها تفشل ويتم ايداعها الى المستشفى.

رضا شخصية لا تعرف اي شيء عن الدين بل لديها موقف من رجال الدين، كأننا امام شخصية ملحدة لا تعترف بالجنة والنار كل همها الهروب من السجن والوطن الى عالم اخر كي تشعر بانسانيتها ووجودها . في المستشفى يرقد بجانب احد رجال الدين ويكتشف ذلك صدفة كون الملا المريض هو من الاتجاه الاصلاحي كما يبدو، هنا ايضا نحن امام دلالة ذكية من المخرج فرجل الدين المعتدل والمنفتح والذي يقبل الحوار مع مذنب وسجين مريض يرقد بمستشفى اي ان الاتجاه المعتدل ربما هو

على وشك الموت او معزول في ظل سياسة لا تعترف به وتحاول القضاء عليه، هذا ما يدهشنا بالسينما الايرانية في الكثير من الاحيان هو هذا الاسلوب الفني الرائع في تمرير افكار سياسية بطرق قوية ومؤثرة وغير مباشرة.

يتعرف رضا على حكمة جديدة هي 'ان الوصول الى الله ممكن بطرق كثيرة بعدد البشر' وهو'لا يعيرها اهتماما ولا يظن انه سوف يستخدمها وانها ستكون سلاحا مهما يعطيه القوة، اخيرا يستطيع الهروب'متنكرا بزي الملا المريض ويسعى للفرار والحصول على جواز سفر ويلبس جلدا اخر اي جلد وملابس الملا فيتحول الى شخصية اخرى من الخارج الجميع يحترمه ويسلم عليه لمجرد انه لبس هذه الملابس دون التمعن بوجهه وحقيقته، وهنا يحدث انقلاب مهم وخطير حيث تقودنا الشخصية بكل بساطة وحسن نية لاكتشاف هذا المجتمع الذي يعاني الكثير ولكنه محكوم بالشكليات ولديه خوف من المؤسسات الدينية.

'يقودنا رضا بعفوية لاكتشاف عمق المجتمع واهم مشاكله في القطار يتعرف على شابة جميلة هي" فايزة' نالت الطلاق من زوجها الذي كان يضربها ، هنا نحن امام قضية كثيرا ما ركزت

عليها السينما الايرانية وهي العنف ضد المرأة واحتقارها وعزلها ويكشف لنا ايضا تفاهة وشبق الرجال فاحدهم يأتي ليسأل ويطلب فتوى بتحليل زواج المتعة، يمرر المخرج افكاره تجاه هذه القضية عبر الشخصية والتي ترفض تحليل زواج المتعة وتعتبرها (بصقة الشيطان) حسب تعبيرها وهي بذلك تناقض الكثير من الفتاوى الدينية، هنا نقد ايضا للمؤسسة الدينية التي تستبيح وتبيح استغلال المرأة واغتصابها تحت مسميات دينية شرعية.

يصل رضا الى قرية نائية ليصبح الملا للمسجد، هذا القرية التي تقع على الحدود هي نموذج مصغر للمجتمع الايراني الذي يعيش في ظروف استثنائية معقدة فالفقر والمرض والجهل يعصف بهذه القرية والمسجد يخلو من المصلين ولم تكن الشخصية تحسب نفسها انها ستقع في هذا المأزق لكن الظروف تجبرها على الاستمرار بلبس العمامة وتولي الخطابة والارشاد وبشكل ذكي وعفوي، يدير رضا النقاشات ويرد على اسئلة الشاب علي صغيري وزميلة لنكتشف جيلا آخر قد أصيب بالانفصام، فاحد الشباب متدين ومنحدر من اسرة دينية المطلوب منه ان يحفظ القرآن ويصبح رجل دين وهو لا يحب ذلك بل يعشق فتاة

ويدخن السكائر لكنه يخفي كل هذا ويعيش بجلباب المتدين من اجل ارضاء والده، نحن اذن امام جيل اخر يسأل عن الفضاء والقطب الشمالي وافلام الرعب ولديه طموح ورغبة للحياة ولكنه محكوم ومسجون ومحاصر ولا احد يستمع اليه، ويأتي رضا ليستمع للجميع ويعطي الحلول بشكل عفوي ويتحول الى قديس واسطورة وهو لم يسع لهذا التحول لكن الظروف او لنقل المجتمع اعطاه هذه الهالة والقداسة كونه بحاجة اليها بحاجة لمنقذ للخروج من المأزق الذي يعيش فيه.

نحن لسنا امام عرض لافكار التيار الاصلاحي والمعارضة بل ربما ايضا نقد شامل للخطاب السياسي والديني الموجود بايران بشكل'خاص والعالم الاسلامي بشكل عام ويمكننا ان نفهم ان الدين او التيارات الدينية ليست الاداة الوحيدة للتغيير والتقدم والتطور بل ربما انها قد لا تحمل لنا الحلول والسعادة. يسعى رضا للتخلص من هذا الجلباب الديني رغم ما حصل عليه من احترام وقداسة ولكنه ليس مقتنعا بنفسه وبجلبابه ويسعى للهروب كحل امثل ولعل المخرج هنا يكشف عن قضية خطيرة وهامة تواجه الشباب الايراني الذي لم يقتنع بالخطاب السياسي

والديني للمحافظين او الاصلاحيين اي ان هناك خللا عميقا داخل المؤسسة الدينية الايرانية بشكل عام بمختلف اطيافها وان القبضة الحديدية على المجتمع لا تعني استسلام المجتمع واقتناعه بنظام الحكم الذي ليس لديه الاستعداد لسماع الناس والانتباه لمشاكلهم ومنحهم الحرية للعيش بكرامة او منحهم عيش الحياة العصرية، فعلي صغيري وهو شخصية ثانوية لكنها اساسية ومهمة وهي نموذج يعاني من اضطهاد الاب الذي يحضه على حفظ'القرآن والمشاركة بالمسابقة الوطنية وتأهيله ليكون رجل دين رغم انه لا يرغب بذلك وليس هذا هدفه ولا يراه مهما فهنا الاب دلالة اخرى للسلطة المستبدة والقاسية.

الكثير من الافلام الايرانية تتجاوز الحكاية الى اعمق من ذلك وتميل الى الغموض احيانا لابراز عنصر ميتافيزيقي'يكون في صورة مكان يتكرر عرضه دون وجود علاقة او معنى او شيء او اداة او شخصية غامضة، في فيلم' السحلية' نرى طفلا تتكرر صورته وهو ينظر الى رضا وتعكس الكاميرا وجهة نظره وفي الاخير نرى رضا يسلمه العمامة وجلباب الملا ولكن المخرج لم يكشف بالضبط اويوضح كثيرا حول هذه العلاقة ليدع

ايضا للمتفرج فرصة المشاركة.

ما يميز السينما الايرانية ايضا جودة السيناريو وهو عنصر مهم وحيوي ويسهل للمخرج التفرغ لعملية الاخراج على اساس قوي ومتين وهذا ايضا يخدم الممثل في الاداء وتميل الافلام الايرانية الى بيئة اجتماعية وجغرافيا متنوعة بعيدا عن الاستديوهات المغلقة والديكورات الزائفة، فالناس والبيوت والاحياء الفقيرة او القرى النائية هي مناخ حيوي وديناميكي صادق ومعبر ونرى ان الكاميرا تحس بهذه البيئة وهؤلاء الناس ،وهي جزء منهم تعايشهم وتحاورهم وليس مهمتها التصوير فقط وتسجيل الاحداث.

نرى في اغلب الاحيان في الفيلم الايراني شخصيات متنوعة في السن والطباع والافكار وهناك ميل كبير لاظهار شخصية المسن وشخصية الطفل ولكل وجه بشري جماله الخاص وهنا في هذا الفيلم البطولة ايضا جماعية فالجميع يساهم برسم لوحة انسانية مدهشة فنحن امام مجتمع انساني يبحث عن الخلاص والمخلص لذلك يتمسك بميلاد هذه الشخصية الجديدة ليحولها الى اسطورة مقدسة ويصبح المسجد المهجور ملاذا تسوده البهجة، ولا يمانع

رضا بسماع اغنية ويمرر المخرج العديد من الافكار التنويريه بعفوية على لسان رضا الذي يرى ان المسجد ليس مكانا فقط للعويل، وان الغناء يساعد في هضم الطعام وهنا رضا لم يستثمر هذه الشعبية التي حصل عليها بل يسعى للتخلص منها ومن'شخصية الملا والعودة الى رضا لكن الظروف لا تساعده على ذلك، اخيرا يكتشف مأمور السجن هويته ويدعه يكمل خطبته الاخيرة وتظل النهاية مفتوحة اي هل سيتم اعادته للسجن مرة ثانية ام ان المأمور اقتنع بتوبته وانجازته الكثيرة؟ هنا رضا ليس شخصية شريرة بل لعل الظروف والقانون القاصر دفعه لارتكاب بعض الاخطاء.

لعلنا هنا نحس برسالة قوية هي ان الدين ورجال الدين لديهم ايضا اخطائهم وتفسيراتهم الخاطئة للواقع ومشاكل المجتمع وعليهم السماع والانصات للجيل الجديد والمتغيرات الجديدة الحضارية وان اصلاح الفرد والمجتمع لن يأتي بالفتاوى التكفيرية والقسوة بل بالانفتاح والمحبة وفهم الروح الانسانية، هذه رسالة عامة ليس المقصود بها الشيعة فقط او ملالي ايران بل هي رسالة عامة وانسانية وهنا تكمن روعة السينما الايرانية التي تنطلق من

هم ومشكلة محلية محضة لتصبح رسالة يكشف عن واقع انساني عالمي اتعبه الدين وسيطرة وقسوة رجال الدين والسياسة بجشعهم وغرورهم وجهلهم بالواقع بل بهموم واحلام الانسان.

فيلم "فيوري"..للمخرج الامريكي ديفيد آير

السينما الامريكية تقدم وجها اخر للحرب بعيدا عن التاريخ والتوثيق



بعيدا عن اللقطات الارشيفية والسرد التاريخي، نعيش اللحظات الاخير للحرب العالمية الثانية يحاول فيلم "فيوري" او الغضب، ليس اسم بطل الفيلم هو اسم تم وضعه على دبابة حربية نعيش معها وطاقمها ايام عصيبة بقيادة القائد ورددي الذي يجسده الممثل الكبير (براد بيت) هذا القائد الشخصية الاكثر حضورا، فهو القائد والصديق لافراد طاقمه ثم هو الاب الذي يعلم جنوده خصوصا الشاب نورمان أليسون يقوم بدوره الممثل (لوغان ليرمان) فهذا الشاب الساذج كونه لا يفهم معنى كلمة حرب اي القتل بكل الوسائل ولاي سبب لا فرق بين صغير وكبير، هذا الشاب تقذفه الظروف لهذه الفرقة ليكون مساعد سائق الدبابة مع دخوله للمرة الاولى الى داخل الدبابة لتنظيفها يجد بقايا جثة جزء من وجه انساني عليه التقاطه ورميه، يصاب بالصعقة من اول خطوة له داخل هذه الدبابة العملاقة التي ستكون مدرسته ومسكنه وربما قبره، نحن امام فيلم يحاول تجاوز الاساليب القديمة في عرض الحرب واحداثها، يختار فعل ذلك عبر وجهة نظر الشخصيات الجنود، نرى هذه الوجوه المرهقة المتسخة بالتراب والطين والدم، سنكون في رحلة مقلقة حد الرعب نعيش لحظات يكون

فيها الموت والحياة مجرد لعبة لا احد يعرف مصيره ولا كيف سيكون موته؟ هول الحرب تفقد المرء احيانا صوابه يتحول الى ذئب متوحش يكون اكثر فضاعة ورعبا من الحرب نفسها، هذا الجحيم المستعر يحرق النفس الانسانية من الداخل اولا فيتحول المرء الى صورة للقبح بكل ما تحوية كلمة القبح من اشمئزاز و فضاعة، هؤلاء الجنود وغيرهم هم ضحايا في نفس الوقت بغض النظر عن المهزوم والمنتصر، نشعر بهم احيانا يبكون كاطفال، يودون الرجوع الى امهاتهم الى كنف العائلة، لكن الفيلم لا يسرف جدا في ذلك لا يخرج من اطار رعب الحرب كاننا هنا الحرب افقدت هؤلاء جزء من الذاكرة فلا مجال للرجوع الى النفس، هنا الاحداث متسارعة التوتر والترقب الخوف الهرولة من معركة الى اخرى.

لم يخرج الفيلم من التقاليد المعتادة بتقديم بطل قوي ذكي صلب ينتصر دائما لا يهزمه احد القائد ورددي كبطل اسطوري خارق ينتصر في كل جولاته يموت في الدقائق الاخيرة من الفيلم كبطل عظيم، لم يهرب لم يستسلم اصر على خوض معركة جنونية رغم كل الصعوبات رغم ضيق الوقت

وقلة الامكانيات يقتل المئات يموت جنوده واحدا تلو الاخر، يظل هو والجندي الشاب أليسون يطلب من الشاب ان يهرب يجابه الموت ببطولة بشجاعة دون نظرة خوف او حزن، هذا هو الامريكي ينتصر وعندما يموت يجب ان يموت موتا بطوليا يظل خالدا في الاذهان، نعيش مع هذه الشخصية بكل تناقضاتها فهو القائد المحنك الذي يخطط بعبقرية ينتصر بتفوق يتعامل مع جنوده كاصدقاء يستمع الى مدعباتهم ويشاركهم في بعض الاحيان كاخ، ثم نراه في لحظه يتحول الى مرعب خصوصا بذلك المشهد عندما يتعرض طاقمه الى ضرب من العدو بسبب هفوة الجندي ألسون الذي لم يطلق النار على بعض المجندات ثم يخسر الطاقم بعض افراده ومعداته، لكن بحرفية القائد الذي لا يخاف النار يكون نصفه العلوي خارج الدبابة يمسك ناظوره وبيد اخرى جهاز الراديو ليرشد جنوده فعلا ينتصر يتم الامساك ببعض الجنود الالمان يتم قتلهم دون اي اعتبارات انسانية، ها هو يقع بين يديه اسير يرفع يده مستسلما يصرخ القائد مناديا ألشاب يسلمه مسدس يامره بالتصويب.. الشاب يتراجع لا يقدر لم يجرب فعل القتل يضربه

يصرخ فيه :ـ (هي الحرب القتل فيها حلال مباح حتى الطفل الرضيع ان شك انه يمثل خطرا او تهديدا يجب قتله)، الاسير يصرخ ان لديه اسرة و زوجة واطفال يناشد انسانيتهم ـ يضحك بقية الجنود ياخذ القائد المسدس يضعه في يد أليسون يصوب ليردي ذلك الاسير قتيلا، هذا المشهد لا يمكن نسيانه فهو مشهد صعب يصور التوحش الداخلي المسخ الذي تفرزه الحرب اي حرب

كانت قديمة او حديثة او ستحدث غدا ستكون كريهة و قذرة ايضا٠

هنا في هذا الفيلم العزف على قيثارة المشاعر الانسانية المتضاربة والمتناقضة احيانا، هي نتيجة هول هذا الجحيم ـ فمثلا في الدقيقة الاولى للفيلم يقوم القائد بحذر ربما نظن انه يحاول الهرب لنجد انفسنا امام ذئب يصطاد فريسته يقتله بدم بارد، يعود لوكره يقول له رفيقه: (تمكنت من ذلك القذر التافه)، لم يكن فعلا قبيحا كان فعل عاديا في الحرب، القتل فعل يتكرر اكثر من الاكل والشرب والتنفس، هذا المكان المغلق داخل الدبابة لا نحسه مكان مغلق يضغط على من فيه

بالعكس يكون مناخ رحب فضاء واسع تاتي لحظات للمزاح و الضحك و الشرب لا يكون ذلك في مشهد خارجي اغلبها تكون في الداخل، خصوصا هنا داخل فيوري هناك حرية للتعبير تبادل الافكار والنظريات حول تعريف الحرب وقراءة مقاطع من الكتاب المقدس، القائد ايضا يحفظ عن ظهر غيب بعض المقاطع فاحد جنوده متدين وهناك اخر لا يعترف بالدين و اخر لا يهمه هذا الامر والشاب الحالم، هذا التنوع هذه الشخصيات كلها رغم هذه الاختلافات الا انها تشترك بفعل واحد هو اجادة القتل.

الدبابة تتحرك على متنها طاقمها نحسها كأنها سفينة تبحر في بحر هذه الاجواء الرمادية عدم وضوح الصورة في بعض المشاهد وجود ضبابية اظنه امر مقصود لاثارة توتر المتفرج الامساك به كسب بعض التعاطف لصالح الشخصيات، كل ما هو بالخارج خطير ربما وفي اي لحظة نتوقع هجوما على الدبابة وطاقمها اللحظات السعيدة المطمئنة نجدها بالداخل رغم ضيق المكان حتى في لحظات الحرب نرى الشخصيات تثق في نفسها تطلق النار تريدنا مشاركتها لعبة الحرب تنظر الينا في

بعض اللحظات وهي تصرخ منتشية تسب العدو تريد تشجيعنا، اي ان اللقطات مدروسة بشكل جيد لخلق تاثير نفسي ايجابي مع الشخصيات لدى المتفرج، كلمات الشتم القبيح عند اطلاق النار حتى على الذين يستسلمون من الجنود الالمان هنا لا رحمة هكذا يريد الفيلم القول لا رحمة لهؤلاء حتى الاستسلام لن ينقذهم من الموت فالحرب قذرة كما يعبر عنها الجنود في بعض النقاشات التي تاتي بلحظات الهدوء بعد الانتصار في جولة او عند سقوط ضحية منهم، تركز الكاميرا على وجهة نظر طاقم الدبابة لما حولهم من بداية الرحلة نكتشف من خلال هذه النظرات قباحة الحرب الناقلات العسكرية الكبيرة محملة بجثث القتلى بعضها متعفن يتم دفتها بشكل جماعي، نلمح احيانا جزء من جثة رجل مكسورة او جمجمة مهشمة هذه الصور تزيدهم اصرارا على مواصلة الحرب القاسية، القسوة هنا كما عمل الفيلم على تصويرها لها ما يبررها المسالة ليست انتقام لعله يريد تصويرها انها تطهير لكل ما هو نازي.

ما قبل نهاية الفيلم عند وصول الفريق الى منطقة بعد مشاهد حرب يصعد القائد مع أليسون الى احد الشقق السكنية

يفتشها يكتشف وجود سيدة و فتاة جميلة، هنا بعد ان يطمئن القائد عدم وجود سلاح او خطر يخلع بذلته العسكرية يغسل وجهه و جزء من جسده المتسخ يدعو المجند الى الاستمتاع بالفتاة، المجند نورمان يعزف مقطوعة على البيانو تشاركة الفتاة ربما نظن في هذه اللحظات وجود انقلاب ميلاد قصة حب، فعلا تم ميلاد هذه القصة بالتقارب بين المجند نورمان والفتاة الالمانية يظل القائد متزن لم يكن عنيفا او يغتصب السيدة، الجندي كذلك كان رقيقا وديعا ورومانسيا مما جعل الفتاة تحبه، مع العشاء يدخل بقية الجنود نرى وقاحتهم هنا بالداخل بهذا المنزل المسالم الحرب تفرض نفسها بوقاحة الجنود وسوء سلوكهم، نرى اتزان القائد يحاول امتصاص هذه التفاهات حتى ذلك الجندي المتدين نراه يشارك في اذلال السيدة و الفتاة كلمات سخرية يتم توجيهها الى المجند نورمان، ثم يخرج الجميع تتعلق الفتاة بحبيبها لكنها الحرب عليه ان يذهب بعد لحظات تسقط قذيفة او صاروخ يتحطم المنزل باكمله تسقط الفتاة قتيلة ــ لا وقت حتى لتوديعها بعد موتها..

ثم ندخل المرحلة الاخيرة حيث يواجه القائد و طاقمه

فيلق الماني هنا نرى و من خلال وجهة نظر المنظار بالدبابة سقوط القتلى بنيران طاقم الدبابة ثم يتساقط الطاقم واحد بعد الاخر، يظل القائد الى اخر رمق ممسك بسلاحه ليموت موتا بطوليا، يفر نورمان من تحت في اللقطة قبل الاخيرة يكون في حالة خوف شديد ياتي احدهم لينظر الى الاسفل لا ندري هل تركه ام انه لم يره؟ هي نزعة المخرج لبقاء و لو شخص واحد حي كي يحكي الحكاية فيما بعد.

هذا الفيلم بكل هذه القسوة بعيدا عن الحكي التاريخي لا لقطات ارشيفية لكن هنا رسائل عديدة او اهداف لمثل هذه الافلام لعل ابرزها اعطاء مبرر للقتل و القسوة خلال الحرب، نحن نعلم ان الكثير من الجنود الامريكان الذين شاركو في حروب في افغانستان و العراق و غيرها من بقاع العالم يعيشون بعد الحرب في ظروف نفسية سيئة بسبب الشعور بالذنب ـ هنا الفيلم ياتي كمسكن الالم لهؤلاء ربما كنوع من العلاج النفسي ان يشاهد مثل هؤلاء هكذا افلام، الفيلم كذلك يحمل تقديس للقائد في الحرب لا مناقشة السمع و الطاعة و يعكس صورة القائد المحنك الشجاع، مثل هذه الافلام هي ايضا اعداد للذين

سيشاركون في حروب قادمة ان انتاج مثل هذه الافلام لا ياتي هكذا لتسلية المتفرج كونها تتضمن رسائل مدروسة بدقة

الفيلم الفرنسي (تنفَّس) للمخرجة الفرنسية ميلاني لوران

دراما اجتماعية نفسية مثخنة بلغة سينمائية



في حوار للممثلة والمخرجة ميلاني لوران مع جريدة لوفيغارو الفرنسية ذكرت انها اطلعت على الرواية منذ كانت بسن المراهقة ولم تتركها هذه القصة، قصة الشابة تشارلي 17عاما وصديقتها سارة 17 عاما ايضا حيث تنمو الصداقة بين الفتاتين كل له عالمه الخاص، تقع تشارلي في حب صديقتها لكن سارة التي تخفي حياتها الخاصة عن اصدقائها تبدو سعيدة ومرحة وجريئة تاركة وراء ظهرها ام مدمنة كحول... تدعي ان امها مهندسة تعمل في نيجيريا تاتي الى احدى الضواحي تسكن مع عمتها ترتبط بعلاقة صداقة وطيدة مع تشارلي لكنها لا تحس بها ايضا لا تحس بمشاعرها العاطفية الحيمية نحوها، ثم تنقلب الصداقة الى عداء عندما تعلم تشارلي بحقيقة ام سارة ـ هذه المعرفة تجعل سارة تتحول الى عدوة و شريرة تمارس وسائل عديدة لازعاج صديقتها ثم قذفها الى جحيم. نرى هنا نرجسية سارة وانحرافها مع ذلك كلما تاتي الى صديقتها تعفو عنها تشارلي تظل تحبها وتغار من الاخريات تستمر سارة في السخرية من صديقتها في حالة غضب تقتل تشارلي صديقتها بكتم انفاسها، هذه القصة باختصار نعيش عالم الانتقال من الطفولة الى الشباب ــ الفيلم ينظر دون الحكم وتحميل المسؤولية الكاملة على الشباب

المراهق، نحن هنا نعيش الصداقة بعبير عطرها الانساني الشيق لدى كل شخصية هموم عائلية تشارلي تعاني من انفصال والدها عن امها ثم ارتباط امها بعشيق لمجرد قضاء وقت جميل.. الاب غائب رغم اننا شاهدنا في البداية مدى اهتمامه بابنته ثم نشاهد في وسط الفيلم يعاملها كصديقة يمازحها ويعطيها سيجارة، لا اود كثيرا الذهاب بشرح تفاصيل احداث الفيلم ما يهمني اكثر هنا التوقف مع المعاني والعناصر الفكرية والجمالية ثم وقفات مع الاسلوب السينمائي الرائع كوننا نحس بلغة سينمائية بليغة محاولة جميلة لخلق كادر سينمائي فواتغرافي مجموعة من الاطارات تظل كلوحات تشكيلية او صور فوتغرافية مثخنة بالجمال.

كما توضح المخرجة انها صورت فيلمها بقلبها كل لقطة كانت خطوة نحو العاطفة، رغم ان مدة التصوير كانت ستة اسابيع وفترة المونتاج ثلاثة اي ان العمل كان نشطا الا اننا نقف امام فيلم، فيلم سينمائي جيد حسب اغلب النقاد في فرنسا، منذ اللحظة الاولى حيث تكون افتتاحية الفيلم بمشهد صباحي مبكر خارجي تظل الكاميرا تصور من الخارج نهضة الصباح بعض اللقطات للطبيعة ثم تقذف بنا المخرجة الى شجار عائلي لا نعرف

التفاصيل و لا الحكاية، تستيقظ تشارلي تتوراى عن الكاميرا حتى عند جلوسها بالمطبخ للافطار تظل تحجب عنا وجهها، رغبة من المخرجة مساعدة شخصياتها في التخفي نجدها في الكثير من اللقطات حيث يتم تصوير الشخصية من الخلف تهرب الشخصيات في بعض الاحيان تحجب وجهها عن قصد لعلها تحجب كذلك الكثير من الالم والحسرة، كوننا في فيلم يزخر بالعديد من الانقلابات النفسية وتحولات دراماتيكية، اللحظات الاولى لميلاد الصداقة نرى بريق العيون والابتسامات المتبادلة نحس بروح طفولية ترفرف كفرشات جميلة لكن ما يقلقها هو الجو العائلي، كل شخصية تعاني من الجو المشحون بالصراخ والخلافات العائلية تشارلي تلاحظ امها التعيسة التي تبكي بسبب فراق زوجها ثم ضحكات امها لاستمتاعها مع شاب لكنها من الداخل تظل بائسة، لا نكتشف حقيقة سارة الا في الجزء الثاني من الفيلم عندما نشاهدها تاتي الى مسكنها باحدى ضواحي باريس تكون الام سكرانه تسرع سارة بالدخول تغلق الباب تظل الام تدق الاب بقوة تفتح سارة النافذة للتتنفس في هذه اللحظة تكون تشارلي ليست بعيدة عنها حيث انها تابعتها لتكتشف حقيقتها، لكن هذا الاكتشاف لا يغيير من مشاعر تشارلي الحميمية نحو صديقتها، خلال

الاجازة يحدث تقارب تحاول تشارلي تقبيل صديقتها بالفم تصدها الاخرى تلطمها كونها لم تشعر بهذه العاطفة الحميمية الرغبة الجنسية وليس مجرد عقد صداقة حتى وان كانت قوية، نحن هنا لم نلحظ ولسنا امام شخصية مثلية جنسيا من خلال سلوك تشارلي لم نجد صفات السحاقية صحيح انها فشلت في اقامة علاقة جنسية مع صديقهوبكت ثم لم تحاول مرة اخرى لكن هنا حب وعشق لا ارادي لا تستطيع تشارلي ان تعيش بدون صديقتها عندما تنام معها على فراش واحد تقترب من سارة لغرض ملامسات جنسية نظرات عشق ورغبة لذيذة

يمكننا تلخيص اهم العناصر الجمالية والفكرية في نقاط سريعة كالاتي

*ميلاني لوران في هذا الفيلم لم تجنح الى الفنتازيا و الخيال كفيلمها الاول هنا نجدها مشدوده الى الواقع الخاص للفتيات المراهقات نحن امام دراما اجتماعية نفسية، في هذا الفيلم الجميلة والجميلة لكن في كل نفسية سارة القليل من التوحش ثم تنقلب الى الوحش بعد الاختلاف مع تشارلي التي تصبر كثيرا على صديقتها ثم في اخر مشهد تقتل هذا الوحش وليس الصديقة التي تحبها الى

حد العشق المجنون.

*لسنا هنا امام محاكمة قاسية ولا تحميل المسؤولية واللوم على هذا الجيل ومحاسبته بقسوة بسبب سوء تصرفاته كوننا نحن الاباء والامهات جزء من هذه الاخطاء وسببا رئيسيا لهذه الاخطاء، تشارلي تعيش التفكك الاسري والضجيج مما يجعلها انطوائية خجولة تفشل في علاقتها الجنسية مع شاب لسنا هنا امام فتاة تائهة لا تعرف هويتها الجنسية ولا امام سحاقية تعاني الرهاب الاسري والاجتماعي دخول سارة في حياتها كصديقة ثم انجرافها في المشاعر قادتها للرغبة في علاقة جنسية ايضا لكنها لم تصارح صديقتها ظلت تحاول خلال الملامسات الجسدية ثم تصاب بالغيرة كون صديقتها تدخل في علاقات متعددة مع اشخاص، هي تريدها لها وحدها جسدا و روحا، كذلك سارة تبتعد عن امها المدمنة تبني لنفسها عالما جميلا تريد من يحبها يحبها كما هي دون تقصي وبحث عن جذورها هذا الواقع جعلها مندفعة تريد الاستمتاع بالحياة والهروب الكامل عن حقيقة واقعها الاسري.

يكشف الفيلم مقدار الالم والمعاناة الذي يعيشه الجيل الجديد

خصوصا المراهقات، الصداقة تكون قارب النجاة للفتاتين به يتم الابحار لعالم سعيد به ضحك طفولي لكننا لا نعيش وحدنا في هذا المجتمع، جمال الصديقة سارة يجذب اكثر من واحد للتقرب اليها هي تنساق لرغباتها لا تشعر بشهوة صديقتها التي تعشقها كجسد ايضا، نحن هنا نعيش اولا الحنان كل واحدة وجدت حضن دافئ مع الاخرى، ثم محاولة التملك كل واحدة تريد امتلاك الاخرى بطريقتها الخاصة، ثم تتلاعب المخرجة على الخط القريب من حافة الجنون عندما تتعكر علاقة الصداقة تمارس سارة كافة انواع التعذيب و الاساءة الى تشارلي التي تظل صابرة تكتم في نفسها مع عودة صديقتها الى زيارتها في البيت تتهكم عليها بسخرية لتثور من الداخل، في البداية تدفعها بقوة بحيث ترتطم سارة بالطاولة ثم تنهض تضحك لتكمل سخريتها هنا تشارلي تتوحش تخرج غضبها المكتوم تخنق انفاس صديقتها و عشيقتها بالمخدة، لسنا امام جريمة قتل مقصودة ليست سارة وحدها الضحية تشارلي ايضا ضحية، نرى في اخر مشهد للفيلم تشارلي تبكي بحرقة و هي تخبر امها، نحس بهذه الانفاس المتقطعة نحسها كانها ستتوقف ايضا فقد سبق و ان توقفت انفاس تشارلي و هي تركض عندما كانت في متناول ضربات متعددة بسبب تصرفات

صديقتها التي عكرت صفو حياتها احالتها لجحيم لا يطاق، الكل يحاول التنفس الكل يجد صعوبة في التنفس يهرب من شبح بداخلة او جو الاسرة المعكر يحيل التنفس صعبا.

الشكل الفني حسب توصيف اغلب النقاد كان جيدا، الكاميرا تراقب ثم تبتعد لتلتقط الشخصية اكثر من الحدث ترسم لنا ايقونات تشكيلية في احضان الطبيعة او تاطير الشخصية بالنافذة او بالباب داخل مبنى المدرسة الثانوية وداخل سكنها اقتناص اي فرصة لخلق كادر صوري تشكيلي، هناك في الكثير من المشاهد الابتعاد عن التصوير المباشر للشخصيات التي يتاح لها في بعض الاحيان التلذذ بهذا التلاعب والتخفي عن المتفرج، الكاميرا في مناسبات كثيرة تقف بعيدا تتابع الشخصية تلاحقها عبر النوافذ و المريا الزجاجية من زوايا متعددة و وضعيات متنوعة قد يكون هناك شيء خارج الكادر تتجاهله الكاميرا عن قصد احيانا، في مشهد جماعي تركز الكاميرا على الشخصيات الرئيسية فقط لا تلتقط الحدث بل المشهد ياتي ليس ليحكي حدثا مثل عدة مشاهد خلال الاكل و الشرب الحوارات متقطعة لا رابط بينها لم تركض المخرجة بعد الشخصيات الاخرى لتوضيح حياتها ووصفها، كما

ان هناك رغبة لتصوير مشاهد فارغة من الحركة من الشخصيات من اي حدث، اللقطات البعيدة مدهشة فنيا و تشكيليا هناك مشاهد كثيرة تم تصويرها في الصبح الباكر و اخرى ضبابية احيانا نحس بالتعمد في التشويه لغرض فني و في احيان اخرى درامي لعكس القلق النفسي الداخلي و الحيرة و الاضطراب.

*لا ننسى ايضا روعة الصوت والصمت والمؤثرات الصوتية التي تجعلنا نحس بالاضطراب الداخلي للشخصيات و الارتباك(الصراخ و البكاء و الانفاس المتقطعة و الضحك و الصوت المكتوم و الهذيان) كل هذا خلق كوكتيلا موسيقيا اضافة الى صوت الطبيعة و الضجيج الجماعي للطلابة في المدرسة الثانوية.

*تنفّس فيلم فرنسي يتلمس اللغة السينمائية الخاصة بالسينما الفرنسية للمخرجة ميلاني لوران التي اثبتت نجوميتها كممثلة ناجحة داخل فرنسا وخارجها ربما يكون لها مستقبل زاهر في مجال الاخراج ان استمرت على هذا النهج الجميل الممتع المتخم بلغة سينمائية بليغة هكذا احسسته.

"شيء عن ايلي للمخرج الإيراني أصغر فرهادي

لغة سينمائية ذكية تعري الواقع"



نجح المخرج الايراني أصغر فرهادي في فيلمه "كل شيء عن ايلي". يمتاز هذا الفيلم بلغة سينمائية واعية و بليغة قادرة على جذب المتفرج منذ اللقطة الاولى. حيث نرى بصيصًا من الضوء يحاول الحضور في شاشةٍ مظلمة، نكتشف بعدها أننا كنا في نفق. تسير عدة سيارات، عدة فتيات جميلات يصرخن من نافذة السيارة، يمارسن الصراخ كلعبة مسلية. تتجة عائلة ايرانية الى شمال ايران لقضاء عطلة الاسبوع يستقرون بفيلا على الشاطئ. هنا صوت البحر بأمواجه الصاخبة يقاسم الشخصيات أحاديثهم و مرحهم ثم قلقهم وحزنهم. ربما يكون بطل هذا الفيلم هو من يكشف الحقائق و يحوِّل الفرح لحزن و ألم. كل شي عن ايلي هو العنوان، لكن الفيلم لم يعرض شيئًا عن هذه الفتاة الجميلة و الغامضة. تظل هذه الشخصية محور اهتمامنا منذ اللقطة الاولى الى نهاية الفيلم.

السينما هنا ليست خطابًا سياسيًا أو اخلاقيًا و لا حكاية مسلية أو محزنه. الفيلم كما عبر عنه المخرج بحث في العلاقات الانسانية بعيدًا عن المشاكل الثقافية و الاجتماعية. في الجزء الأول من الفيلم نرى الشخصيات تضحك، تلعب، تغني، ترقص، إنها شخصيات انسانية مثلها مثل أية شخصيات في أي جزء من

العالم. هي شخصيات تحب الحياة و تحلم بالحب و الفرح. إن المشاكل التي يواجهها الناس في إيران مماثلة لما يمكن أن يتعرضوا له في أي بلد آخر.

نحن هنا أمام عالمٍ انساني، لكنه محاصر بظروف أقوى منه يمكننا أن نفسر هذا البحر الهائج الذي ابتلع الجميلة ايلي هي الظروف التي تعيشها ايران في ظل نظام سياسي غريب يحاول أن يظهر بمظهر الديمقراطية و هو بداخله روح بشعة كهنوتية. ايلي مجرد واحدة من ضحايا هذا النظام، رغم أجواء الفرح إلا أنها تظل قلقة و مضطربة تخفي باعماقها حزنًا دفينًا و عميقا. استطاعت الكاميرا أن ترصد العديد من اللحظات بتصويرها الوجوه في حالات الفرح و الألم. من أجمل المشاهد عندما تركض ايلي على الشاطئ مع الطائرة الورقية. ظلت الكاميرا تركض لتمسك بوجهها، وجه جميل ملائكي كأنها طفلة صغيرة أو حورية فرَّت من جنة الفردوس. جاءت لتجعلنا نتعلق بها ثم إختفت لتثير مئات الاسئلة، هل غرقت أم عادت لبيتها نحاول ان نتمسك بالخيار الثاني كمتفرجين رغم علمنا أنه وهم.

يمكننا القول بأن المخرج كان موفقًا جدًا باختيار أحجام

اللقطات، اللقطات البعيدة لعرض عملية البحث عن الطفل الغريق ثم البحث عن ايلي جعلتنا نشارك الشخصيات هذا البحث نتجول في الشاشة باهتمام لعلنا نعثر عن أثر للضحية. الشخصيات تتصارع مع الأمواج، تركض بكل اتجاه، تصرخ، تبكي، أحيانا تعجز عن الكلام و البكاء لكننا نحس بها، بل نصبح جزءًا من الفيلم، و لعل هذه النقطة هي قوة الفيلم و روعته.

فيلم جيد يعني مخرج جيد، يعني ممثليين لديهم قدرات ابداعية و حس فني ثم تأتي العناصر الاخرى ثانوية، و لعل هذا ما تفتقده السينما العربية اليوم. لعل هذه المشكلة الجوهرية عدم جود سيناريو سينمائي و عدم وجود مخرج يمتلك و يحس بمعنى السينما كفن انساني عالمي. الانشغال بالقصة و التفاصيل الثانوية و التعامل مع المتفرج كشخص أبله كمجرد متفرج عليه أن يشاهد و يسمع من دون أن تتاح له الفرصة في الحضور كجزء فعال ايجابي هذه العوامل جعلت حضور فيلم عربي بقاعات سينمائية فرنسية أو أوروبية شي نادر و قد يأتي صدفة و في حال حدوثه لا يجد صدىً جماهيريًا. لعل الافلام الفلسطينية هي الوحيدة صاحبة الحضور و تجد اهتمام كون ايليا سليمان كمثال صاحب لغة

سينمائية تجريبية مدهشة.

نحن أمام فيلم ممتع بصريًا لا يحاول نسخ المنظر الطبيعي لكنه يحاول اظهار حقيقة هذا المكان و هذه الشخصيات. لا يسرف بالشرح و تقديم المعلومات دفعة واحدة. يدعنا نعيش اللحظة بحلاوتها و غموضها ثم يغرقنا في الألم بقسوته و مرارته. هو اسلوب ذكي و جذاب يمسك بنا فلا نستطيع الفكاك و التخلص من هذه الأجواء.

ايلي تظل رمزًا و سرًا غامضًا و هذا اجراء مقصود لا يظهر المخرج كيف غرقت و لا يرى هذه الحادثة أي شخص. تمر اللحظات صعبة و قاسية علينا نحن كمتفرجيين. نحن لسنا أمام قصة بوليسية، اختفاء ايلي بهذه الصورة ليس من أجل كشف مزيدًا من التفاصيل حول حياتها الخاصة ننتقل من الخاص للعام لنتعرف على حقيقة مجتمع يسوده الاضطراب بسبب قسوة القوانين والنظام السياسي. الفرد في هذا المجتمع مقهور مغلوب على أمره لذلك يحاول البحث عن السعادة و ربما يكذب، فكذبة زبيدة التي لم تخبر الآخرين بأن ايلي فتاة مخطوبة، زبيدة تحاول التقريب بين ايلي و أحمد الذي طلق زوجتة الالمانية و جاء يبحث

عن زوجة ايرانية. عندما يعلم خطيب ايلي بالقصة يضرب أحمد. هذا الأخير يكتشف أنها لم تكن تحبه، في الأخير يتعرف على جثتها و يتركها و يرفض اخطار أهلها بالحادثة. يجعلنا المخرج هنا بطرق عديدة غير مباشرة نعيش هذا الزمن الحاضر لهذا المجتمع. يلعب المكان دورًا تعبيريًا مدهشًا وخاصة البحر. لا توجد ديكورات ضخمة و لا ملابس و أزياء فخمة. ما يهم المخرج هو الوجوة في كل لحظة يحاول التعمق باعجاب و خوف بتصويره للوجوه الانسانية.

نرى في أحد المشاهد الزوج يضرب زوجته و في مشهد آخر أحدهم يعلم الاطفال الكذب، كون لحظة فرح انساني قد تصبح جريمة في نظر الاخرين. لا يوجد أي مشهد جنسي أو خليع. لا توجد أية علاقة فيزيائية بين جسد رجل و امرأة. المزاح و اللعب طفولي و مع ذلك وجد الفيلم صعوبات لعرضه بايران. قد لا يكتشف المتفرج العادي قوة و روعة الدلالات و الاشارات التي تفضح و تعري بشاعة الواقع، هناك خوف، خوف من كل شئ. هذا الخوف يترجم مدى تعاسة هذا المجتمع في ظل حكم كهنوتي يستخدم الدين مجرد غطاء لستر عوراته وعيوبه القبيحة.

بعد أن انتهيت من مشاهدة الفيلم مع بعض الاصدقاء سألتهم عن رأيهم بالفيلم لعل أهم ما خرجت به من خلال حواري معهم أن السينما الايرانية أصبحت إحدى النوافذ المهمة بالنسبة للمتفرج الغربي للاطلاع على حقيقة الواقع الايراني و خاصة الاجتماعي. الكثير من الافلام الايرانية تجد اهتمامًا خاصًا ليس باعتمادها على امكانيات انتاجية ضخمة، و لكن بامتلاكة لغة سينمائية قوية. كل لقطة بالفيلم تحمل حقيقتها الخاصة. كل لقطة هي مساحة و فضاء رحب يثير الجدل حول حقيقة ما. عدم المباشرة في الطرح و بساطة و صدق الأداء للممثليين والممثلات يخلق نوعًا من التواصل مع المتفرج، نوعًا من الصداقة لذلك بعد انتهاء الفيلم نجد البعض يظل جالسًا بمقعده لفترة و كأنه يودع هذه الشخصيات و الأماكن و يظل يعيش تلك الأجواء برعبها و قسوتها.

الفيلم الفرنسي "حياة أديل" للمخرج من اصل تونسي عبداللطيف كشيش



عبد اللطيف كشيش مخرج سينمائي اثار الانتباه اليه منذ عدة سنوات مع فيلم (المرواغة) الحاصل على افضل قيلم سيزار 2005 ثم فيلمه (كسكسي بالبوري) الحاصل ايضا على جائزة سيزار افضل سيناريو2008 وكذلك فيلمه (فينوس سوداء) عام 2010، الا ان فيلمه الاخير (حياة أديل) او (الأزرق أدفأ الألوان) 2013 الذي نال سعفة مهرجان كان الذهبية للدورة 66 ، يعد ذلك انتقاله مهمة وجريئة جدا في حياة المخرج الفنية، كنا قد تعودنا ان يقدم كشيش في افلامه الهم اليومي ـ ابحار في العمق الاجتماعي والتطرق الى المسكوت عنه والخفي، يحاول كل مرة الكشف بشجاعة عن قضايا خفية ذات طابع اجتماعي يفعل ذلك بحذر وبساطة بخلق شخصية او عدة شخصيات قليلة يزج بها في عالم القلق يجعلها تفصح لتثور وتكسر الحواجز، لم يتورع في تصوير بعض المشاهد الجنسية الساخنة وتذوق الجسد الأنثوي باحساس، لكننا في هذا الفيلم ولاول مرة على الشاشة الكبيرة نرى وبوضوح التعري و الممارسة الجنسية بادق التفاصيل بين فتاتين الاولى أديل البنت المراهقة بنت 17 ربيعا وصديقتها إيما التي تدرس الفنون الجميلة تصبغ شعرها باللون الازرق؛ لم يكن مشهد واحد قصير بل مشاهد مطولة على السرير ـ نشاهد دون تورية او

تشويش الممارسات السحاقية بوضعيات مختلفة مطولة جدا، فالفيلم لم يكتفي بتسليط الضوء على العلاقة الغرامية والعشق

والصدامات التي تحدث في المدرسة الثانوية و ليس مجرد مناقشات لمشكلة الزواج المثلي، نحن في هذا الفيلم امام فتاة أديل ملامح طفولية و رغبة في الحياة محبة للأدب و القراءة و اللغة الانجليزية وينقصها بعض الفهم في مادة الفلسفة هي كبقية زميلاتها شابة مراهقة تتحدث مع صديقاتها في المدرسة الثانوية عن مواضيع الجنس و المعاشرة الجنسية وفعلا ترتبط بصداقة مع شاب وتفعل هذه الممارسة لكنها لم تحس باللذة الكاملة... ترتبط بزميله لها تلك الزميلة تتقرب منها تجد ميول لها تقوم بتقبيلها متلذذة بهذه المتعة في المرة الثانية ترفض زميلتها و تقول لها ليست مثلية بل تذهب لتفضحها بين الزميلات، لها صديق له ميول مثلية تذهب معه الى بار ومرقص خاص بالفئة المثلية ترقص وتشرب ثم تتسلل وتدخل المرقص الخاص بالسحاقيات هناك تتعرف على إيما ترتبط بها كصديقة ثم حبيبة وعشيقة، تستمر لعدة سنوات تصبح أديل

مربية اطفال بمدرسة ابتدائية وتصبح صديقتها فنانة

ورسامة تستعد لاقامة معرضها الفني الاول الذي يحوي العديد من اللوحات التشكيلية التي تحكي العلاقة الجنسية بين أديل وصديقتها الفنانة، يحدث بعد ذلك بعض الاختلاف تنجرف أديل للمارسة عابرة مع زميلها بالمدرسة تعتبرها صديقتها خيانة تطردها من البيت، تظل أديل في عزلة تشعر بالغبن وتبكي عشقها المجنون تحاول العودة لصديقتها ترفض الصديقة كونها ارتبطت بفتاة اخرى واصبح لديهم طفل في المشهد الاخير نرى أديل تدير بظهرها تسير لا نعرف جهتها وهناك شخص نحسه معجب بها يحاول اللحاق بها ربما يكون جزء ثاني لتكتمل حياة أديل.

لم يتطرق النقاد العرب لهذا الفيلم ما يوجد عنه باللغة العربية مجرد نقل خبر فوز الفيلم في مهرجان كان وقد يصفه البعض بالفيلم الاباحي او فيلم يحكي قصة شواذ، سنحاول ان نقف بعض الوقفات المهمة للغوص في عمق هذا الفيلم:

ـ لعل ما يلاحظ ان المخرج عبداللطيف كشيش لم يذهب لاستخدام ايقاع سريع، الفيلم يمتد الى ثلاث ساعات تقريبا بايقاع هادئ يميل الى التعايش اليومي مع تفاصيل بسيطة وعادية مثلا : الاستيقاظ، الركض وراء الحافلة، الدخول الى المدرسة، الاحاديث

الصباحية بين الطالبات و الطلبة ثم العودة للمنزل و على مائدة الطعام صب و تقديم الطعام ثم الاكل، المزج بين الاكل و الحديث.. كثيرا ما تجد مشاهد الاكل و الشرب و الحديث اثناء الاكل في بعض الاحيان قد لا تفهم بعض الكلمات كون فم الممثلة منشغل بالمضغ لكنها تتكلم وتلك التعابير للوجه خلال رؤية الاكل كثيرة جدا! هي التفاصيل ضمن البرنامج اليومي هذا الاسلوب خصوصا المزج بين الكلام و الاكل المخرج هنا يتعمد ذلك، الكلمات قد تكون مشوشة ضوضاء لما هو داخل عمق الشخصية الرئيسية خصوصا التي يحاول منذ البداية تقديمها على طبيعتها دون زخرفة هي مجرد شابة انسانة خلال الاكل نحسها كانسانة برية، هي كذلك في المشاهد الاولى نلمس طاقة بدينة خلال الركض الى الحافلة ثم الابتسامات البريئة الطفولية نجد الكاميرا تلاحقها تنصت لها تتلمس وجهها وحركات يدها وهي ترفع شعرها، الكثير من الانفعالات تحدث منذ البداية لفتاة تود اكتشاف جسدها لا تفلح باللذة مع رجل ،تخوض مغامرة الرغبة مع زميلة لها تفشل ايضا ثم تدع لنفسها العنان الى ان تجد حبيبة و عشيقة، إيما التي تكتشفها من جديد تكتشف كل جزء من جسدها، هي لا تكون فقط متلقية وسلبية بل تثور الرغبة ثم تنضج اكثر فتكون في

بعض المشاهد اكثر سخونة ومشاركة بالفعل الجنسي، تتلقى الفعل وترد بردة فعل تحوي الكثير من العاطفة بعيدا عن الميكانيكية في الاداء او التعابير الخادعة والانفعالات الكاذبة، تعيش الممثلة الدور كما صرحت في العديد من التصريحات الصحفية ان البداية كانت تحس بالانقباض والخوف والجمود لكنها تخلصت من كل هذا لتقدم فعل جنسي محسوس كون فترات العمل استمرت لفترة طويلة وكان المخرج لا يقبل بالنتائج العادية يريد في كل مرة الوصول الى الذروة، تعلو الشهقات ترفرف الروح لتمسك بالروح الاخرى في عالم اللذة دون حرج او خوف هذا حسب توصيف الممثلة.

اتبع المخرج اسلوب التشديد وحصر أديل ورفيقتها إيما اتاحة الفرصة لا مكان هنا ولا صورة الا صورة الجسد و الجسد في تلاقي ـ تلامس ـ مداعبات ابعد من ذلك كل واحد تتذوق كل جزء من الاخرى، لم يهتم بالديكور ولا شيء اخر تتحرك الكاميرا مع تغيير الوضعية تعود لتثبت مشدوها ومنتبهة الى ادق التفاصيل التي لا يمكن ان نشاهدها بنفس الحس العاطفي التي نجدها في هذا الفيلم، فمثلا افلام البورنو فيها مثل هذه المشاهد لا

يخلو فيلم من لقاء سحاقية باخرى، لكن هنا التركيز على الاحساس و العاطفة محاولة لمس هذا البركان المستعر لحظة الوصول الى الذروة الجنسية التسليم والاستلام ـ الاخذ والموهبة كلا يعطي من روحه وليس من الجسد فقط هكذا وصفه الكثير من النقاد.

حسب رأي البعض انه كان من المستحيل الوصول الى هذه الصواعق القادمة من القلب كل واحدة مسحورة بالاخرى مفتونة بها جسديا، دون المشاهد الحسية الجنسية الصريحة الساخنة جدا لم يكن بالامكان التقاط حقيقة هذه الشخصيات لذلك نرى الحسرة الكبيرة في نفس أديل بسبب الفراق مع حبيبتها إيما ٠٠٠ في اللقاء الذي كان قبل اقامة معرض ايما حاولت أديل اندفعت في مكان عام محاول اخذ يد صديقتها وادخالها بين فخذيها ثم مد يدها الى نفس المكان بجسد صديقتها، لكن إيما تأسفت كثير هي تشعر كذلك بندم قاتل تقول" انها تعيش حياة زوجية عادية مع رفيقتها و لكن لديهم طفل جميل تشعر بالسعادة لوجوده"، أديل ايضا نراها أم حنونة تنشغل مع الاطفال تغوص بكيونتها في العمل فقط كي تتمكن من ايقاف هذا الذي يزلزل كيانها هذه الذكريات القاتلة؛

ذكريات اللذة القديمة ـ تبكي حرقة من القلب الذي يدمي، نحسه يتبعثر، ينفرط، تشهق الان ليس شهقة لذة بل شهقة الم وحزن وحسرة وندم، من الصعب ايجاد الكلمات في وصف الشعور في هذه اللقطات، نجح فعلا المخرج في التاثير فينا حتى وان كنا لا نتفق مع هوية أديل الجنسية ولنا نظره اليها كونها سحاقية، الا اننا خلال هذه اللحظات ننصت باحساس لهذا الجرح هذا الجسد الذي يحوي قلب يتالم، نرى أديل في لحظات الوحدة والعزلة لا يمكنها الفرار من تلك الذكريات تحاول الفرار، تبكي تصرخ تكتم صوتها تاركة فيضان من الدموع يبلل وجهها ـ نحس الانفاس الصعبة شعور بالضياع والتعاسة، كائنة حية ميتة يتدلى وجهها الى الاسفل نرى المخاط يسيل من انفها يصعب عليها اخذ نفس عادي، ما نراه من دمار واضح في الخارج هو جزء صغير من الدمار الداخلي ضياع الحبيبة و العشيقة امر ليس سهلا بغض النظر اننا اما سحاقية، ان الشعور بالحب و العشق سمة انسانية بغض النظر عن هوية الشخص الجنسية، نحن هنا امام انسانة علينا الشعور بها دون محاكمات واحكام مسبقة هكذا يقصد الفيلم، ولعل هذه العناصر العاطفية هي التي طارت بالفيلم الى مستوى فني جيد وقبول جماهيري فرنسي عريض فليس كل من يشاهد هذا الفيلم او

يعجب و يحس ببعض التعاطف مع شخصياته يجب وصفه بالمثلي، ليس علينا ان نلغي الاحساس ايضا من اي شخص لديها ميول لا يتفق، معنا نحن امام عمل فني قدم روح مرحة شابة تتوق للحياة تتذوق السعادة كانها في جنة عدن تظن انها ستعيش اللذة الخالدة و الحب الأبدي ثم بسبب مشكلة يحدث انقلاب ويكون الفراق وتكون التعاسة القاسية، ليس في حياة أديل فقط بل رفيقتها ايضا إيما شاهدناها تبكي بألم موجع.. في اللقطات الاخيرة تبتسم لضيوفها في المعرض التشكيلي لكن نظراتها قلقة حزينة و كسيرة ـ تتكلف الابتسامة نظراتها تتابع تحركات أديل هي ايضا اي الرفيقة اصبحت فارغة و مجروحة من الداخل تعيش اشبه بحياة رسمية عادية خالية من السعادة الحقيقية التي وجدتها مع الماضي.

نقطة اخيرة ومهمة نرى المخرج ركز كثيرا على مسالة ان أديل تخفي علاقتها الجنسية السحاقية مع رفيقتها وان ممارستها الجنس مع زميلها ربما كان اجراء اضطراري اكثر منه رغبة حقيقية من العمق، لعله بذلك يريد التصريح ان المجتمع الفرنسي رغم وجود قوانين تجيز الزواج المثلي و العلاقات الجنسية بكل انواعها الا ان المجتمع مازال ينظر الى هذه الفئة نظرة مختلفة لم

يتعايش تماما معها، و كذلك ان مسالة السعادة و التعاسة ليس وجود قانون يبيح مثل هذه العلاقات، ان سنة الحياة هكذا اي شخص بغض النظر عن هويته الجنسية قد يتعرض لعاصفة تجرفه الى التعاسة، ان الشعور الانساني امر و وجود القانون امر اخر، فوجود الحرية وقانون يجيز هذه العلاقات ليس هو مصدر السعادة.

محاولة لقراءة المضمون الفلسفي والاسلوب الفني
فيلم "الواهب" عالمان متناقضان شكلا ومضمونا



فيلم "الواهب" يشارك في بطولته المع النجوم (ميريل ستريب، جيف بريدجيس، كايتي هولمز، برانتون ثويتس، تايلور سويت، أليكساندر سكارسغارد) سيناريو (روبرت ب. ويد و مايكل ميتنيك) الفيلم مأخوذ من رواية خيال علمي، القصة باختصار تحكي عن مجتمع خيالي مثالي تحكمه قوانين صارمة كل شيء و حركة مراقبة النوم له وقت، العمل يتم اختيار المهنة وفق قدرات الشخص، هذا المجتمع لا يعرف الحرب تم مسح ذاكرة الاشخاص فهم يدينون ولائهم للمجتمع، يتم اختيار جوناس الشاب الذي خرج من مرحلة الطفولة كحامل و متلقي للذكريات حيث بهذا المجتمع جميع الافراد متشابهمون و ان اختلفت الاسماء يكون هناك شخص واحد يجب ان تتوفر فيه قدرات جيدة ليحمل ذكريات الماضي التي يجب الا يبوح بها لاحد، يتلقى هذه الذكريات من شخص عجوز "جيف بريدجيس" فهو المعلم لجوناس، لكن جوناس لا يتحمل الذكريات السيئة كما انه يكتشف عدة معاني كالحلم و الحب و الالوان، هذه المشاعر محرمة، كي يعود للمجتمع ذاكرته و مشاعره على جوناس خوض مغامرة خطيرة ينجح في الاخير بهذه الرحلة.

لست بصدد اعادة سرد التفاصيل و الاحداث لكنني سوف احاول

الغوص في المضمون الفلسفي للفيلم، لعلنا اليوم نعيش بمجتمع يزداد فيه الاعتماد على التكنولوجيا و الوسائل التي تحمل الرفاهية خصوصا مع تقدم وسائل الاتصال و التواصل اصبح يمكن لاحدنا و هو في الصين ان يتصل بصديقه في استراليا او السنغال لكن هذه الوسائل خلقت ايضا مشكلة العزلة و التفكك و انعدام الاتصال المباشر، ليست هذه المشكلة التي يعالجها الفيلم لكننا يمكن الشعور برسالة تحذيرية غير مباشرة بمعنى ان مجتمع سعيد لا يعني فقط انه يعيش في رفاهية فربما هناك مجتمعات لا تملك وسائل الرفاهية لكنها تعيش ككتلة تتمتع بالعنصر الروحي و قد يكون افراده اكثر سعادة من مجموعة تعيش في مدينة عصرية تتمتع بوسائل الترفيه و التكونولوجيا لكن تكثر فيها حالات الانتحار و الاكتئاب مثلا، لسنا هنا مع فيلم اكشن تكثر فيه المعارك و الخدع البصرية، نحن هنا امام اكتشافات مرعبة، في بداية الفيلم يودع جوناس و اصدقائه حياة الطفولة يتحدث لنا جوناس للتعريف بنفسه و هذا المجتمع، يعترف بانه مجرد رقم هو يرى الاشياء بنظرة مختلفة، عندما يبدا مهمته مع العجوز الواهب يندهش لهذا الاكتشاف خصوصا الاول اي ان هناك عناصر طبيعية يجهلها كالثلج مثلا، ثم تتوالى الاكتشافات حيث هناك الالوان و الاحلام و

المشاعر و الحب، كما ان هناك اشياء صادمة و مرعبة كالحرب، هنا تتوطد علاقته مع صديقته فيونا.. يكتشف انه يحبها.. يحلم بها، يحاول تعليمها هذه المشاعر يطلب منها عدم تناول المصل اليومي، يكتشف ايضا رعب و قسوة القوانين التي تسمح بقتل طفل رضيع و رميه بسلة المهملات، يحدث التحول الداخلي بهذا الفرد يدعم المعلم ليحقق له حلما قديما عجز هو عن تحقيقه.

تصطدم رغبة جوناس في تحرير الناس بالسلطة المستبدة العميدة التي ترى ان المشاعر و الذكريات تجعل الانسان انانيا و ضعيفا، فهذا المجتمع محدود محصور بدائرة ضيقة الناس لا تعرف المشاعر و الفرح، تسير بشكل ميكانيكي فالسلطة هي من يربي الاطفال و يختار الام المناسبة لكل طفل و قد تقتل الطفل الذي تراه ضعيفا بدنيا و صحيا فلا مجال للضعفاء و المرض و الضعف هنا، بل ان انجاب الاطفال يتم بطريقة ميكانيكية لا ياتي عن طريق التزواج الطبيعي اقصد الفعل الجنسي كون هذا الفعل يحمل الاحساس بالاخر يحمل قيم الحب و الشوق و الرغبة، فهنا حتى العبارات و الاحاديث يجب ان تكون دقيقة لا تحمل التاويل او معاني اخرى نجد في الفيلم الام تقف بجوار هذه القوانين

تطبقها بصرامة كونها تقلق من التغييرات النفسية التي يمر بها جوناس التي تقرر السلطة قتله و التخلص منه عندما يهرب مع طفل رضيع، قررت السلطة قتل هذا الرضيع الذي تفاعل و احس بجوناس، الطفلة الصغيرة اخته ايضا ترقص معه تسال عن معنى الحب تنصت لجوناس و هو يحكي للطفل الرضيع ان لعبة الفيل ليست مجرد شيء خيالي هو فعلا حيوان له وجود.

السلطة هنا تقمع اي شخص يريد التمرد عليها تكون العقوبة الموت للمتمرد فلا وجود للرحمة او العطف، هنا يصور الفيلم هذه السلطة التي تتلصص على كل واحد، تسمع كل كلمة، ترى كل حركة لكل فرد، بامكانها الاتصال باي مواطن في اي لحظة، العميدة او رئيسة السلطة تعرف جميع افراد هذا المجتمع، لكل مرحلة طقوسها، لكن كل هذه القوة و السلطة لم تتمكن من ايقاف هروب جوناس الذي كان عليه الوصول الى بيت تصدر منه الموسيقى الى مكان يسقط فيه الثلج، فالرحلة الشاقة عنصر اسطوري نجده في اغلب الاساطير القديمة كرحلة جلجامش بحثا عن ماء الخلود مثلا، جوناس يحمل الحياة هذا الرضيع كرمز للبراءة للطبيعة للمستقبل، كذلك حبه لصديقته احساسه بها منحه

ايضا قوة للسير طويلا متجاوزا الوديان و الصحراء، كذلك لا ننسى قيمة الصداقة فصديقة الطيار المكلف بالتخلص منه استجاب لنداء الصداقة و تركه ليخوض رحلته.

عندما اكتشف جوناس حقيقة الانسان روعة المشاعر، هذا الاكتشاف قاده ان السلطة سرقتهم وحولتهم إلى أشياء مادية، فمسح ذاكرة الناس و عزلهم عن الماضي و التاريخ افراغ لمعنى الانسان، السلطة ترى في ذلك تخلص من الضعف و الانانية و خلق مجتمع متساو، فالبيوت تتشابه، الوجبات و الطعام متشابه بغض النظر عن وظيفة الشخص سواء كان قاضيا او عاملا بحديقة، في داخل البيت يعيشون بشكل نظام الاسرة لكن النظام هو من يختار توزيع الاطفال يختار الام و الاب، جوناس مع عائلته لم يشعر بالاسرة كقيمة مقدسة فهو عندما يسال ابوه ان كان يحبه الام تطلب منه ضبط عباراته و تحديدها، فالحب ليست من لغة هذا المجتمع الاب يرد بانه معجب به.

الفيلم و ان كان مقتبس و معالجة لرواية من الخيال العلمي للكاتب لويس لاوري نشرت في 1993، بنفس العنوان الا ان المعالجة السينمائية تحمل روح قراءة سياسية للواقع الحالي، فالسلطة مثلا في امريكا لا تتورع في التجسس على مواطنيها او فعل بعض

الاساليب تحت ذريعة الامن حتى و ان كان في بعض الاساليب و الوسائل انتهاك لبعض الحقوق، لعلنا نحس بنقد لاذع و ساخر لبعض معطيات الواقع و نقاش حول بعض المفاهيم مثلا الاسرة و التربية و القانون و الاتجاه نحو المادية و نسيان القيم و الروح، فمثلا نرى العلاقة بين جوناس و المعطي حامل التاريخ بحلوه و مره ينقل للشاب المتحمس المعلومات بطريقة تربوية مدهشة يعتمد هنا على جانب الاتصال المباشر المحسوس و الذي لم نلاحظه قد حصل بين الشخصيات يحدث فقط بين جوناس و معلمه و بين جوناس و صديقته و كذلك مع الطفل الرضيع الذي يبدي استجابه من اول مره يراه فيها جوناس، هذا الرضيع الضعيف في البنية الجسدية يحمل روحا قوية يحس بغيره يتفاعل مع جوناس يتحمل الرحلة الصعبة يكون هو من يصرخ لينهض جوناس من غيبوبته بسبب الارهاق فالطفل هنا يحمل قيمة مقدسة عامل مساعد للبطل .

يرسم لنا المخرج فيليب نويس عالمين متناقضين تماما شكلا و مضمونا، فالاول لا لون له، ازياء الناس موحده خلال الطقوس اختيار اللون الابيض و كذلك في الحياة اليومية لا فروقات في

الملبس او الهيئة، هنا حضور للون الاسود و الابيض لكننا لا نحس بقوتهما و قدرتهما على التعبير، فكل شيء متشابه يسير بحركة ميكانيكية، الناس هنا لا تفكر ان كانت سعيدة فالسعادة ليست فقط الغذاء و الصحة الجيدة و العمل اي انها سعادة مزيفة، يكتشف جوناس طعم و لذة العالم الاخر المشبع بالالوان و الحركة، هنا كان الاستخدام المبدع للقطات الارشيفية الوثائقية نغوص و نحلق في عالم الغابات و الحيونان و الكائنات الاخرى الى جانب عرض لقطات لوجوه ناس ترقص.. تغني.. تصلي.. تتظاهر، اناس من مختلف الاعراق و الاجناس بهيئاتهم بازيائهم بفرحهم، هنا يكون الانقلاب في الالوان ايضا بداخل جوناس اولا ثم يحاول نقله الى صديقته و صديقه، الصديق لم يكن لديه الاستعداد الصديقة فيونا استجابت للتلقي ايضا و التحول من خلال وجهة نظرها ترى الاشياء اختلفت، ليس لديها قدرة التعبير و ايجاد الكلمات عندما يلمسها ثم يقوم بتقبيلها لكنها حسب تعبيرها شعرت بحرارة داخلية، هي ايضا انقلبت على النظام بمساعدتها جوناس انقاذ الطفل الرضيع اي منحه القوة و القداسة، فالمفهوم الفلسفي هنا واضح يمكن الشعور به، هو من يسلمها التفاحة، التفاحة هنا اداة انقاذ، فالمصل اليومي اشبه بمخدر حتى لا يفكر

احد مجرد التفكير في طرح اي اسئلة عن اسلوب الحياة او الدخول الى اعماق نفسه، التفاحة هنا ليست هي الاداه للطرد من الجنة هي تمتص المصل اي عامل مساعد للخروج من حالة الجمود الروحي و النفسي.

النعيم و المتعة الحقيقية ليست بالرفاهية المادية و الزيف الكاذب الظاهري، هي لا تكون الا بالحب الاحساس بالاخر، الحرب ممقوته و تجلب الدمار، لكن حماية الناس من الحرب لا يمكن ان يكون بمسخ الانسان من الداخل، الانسان شرس شاهدنا شراسة الانسان في مشهد قتل الفيل، فقد كانت تجربة جوناس صعبة المعلم او المعطي هذا الممثل الرائع "جيف بريدجيس" اعطى لهذه الشخصية عمق كبير اسطوري و روحي، فنحن كاننا نعيش و نتلقى ايضا هذه الاحاسيس و القيم ليس جوناس وحده المعني بتلقيها، تنسكب الصور و اللقطات لتذهب متسللة الى اعماق روحك ياتي ذلك بفضل هذا الممثل الرائع الذي يقوم باعدادك للتلقي هنا كمتفرج تكون ايجابيا مشترك و جزء من الحدث، فالاسلوب الاخراجي بعيدا عن المؤثرات الصورية المفتعلة، هنا الخيال ينهض و ينشط بفعل هذا التدفق الجميل الذي

ياتي في وقته، شعرت ايضا بقوة المونتاج فكل لقطة لها حسابها الزمني و تاثيرها على المتفرج، الانتقال من لقطة الى اخرى و من مشهد الى اخر محسوب بدقة له تاثير نفسي غريب تشعر بالانسياب السلس الذي يشدك اكثر للاندماج للتفاعل للاحساس بالاشياء تتحرك كأنها حية، بلونها كتلك النحلة التي يحسها جوناس تلدغ انفه، حتى الاشياء كالبيانو مثلا لم يكن مجرد اداة لاصدار الصوت كان ناطقا بالروح ثم اضيفت اليه شخصية ماري روز "تايلور سويت" التي لعبت هذا الدور فزادته رونقا رغم انه دور صغير الا انها كانت الحلم هذا الطيف النابض بالجمال و الألم الذي تركه رحيلها في نفس الاب، كان هو المحرك الاساسي في ثورة الاب الواهب في نهاية الفيلم و وقوفه بقوة امام السلطة ليمنع جريمة قتل فيونا لكن عودة الذكريات و المشاعر تنقذها فيعود إلى الاشياء جمالها.

"باريس بأي ثمن" للتونسية ريم خريسي

جودة التمثيل لم تنقذ خلل السيناريو والأفكار



فيلم «باريس بأي ثمن» الفيلم الأول بتوقيع ريم خريسي فرنسية الجنسية تنحدر من أصل تونسي من جهة الأب وأم إيطالية، حققت فيلمها هذا بفضل دعم وتشجيع أصدقائها الذين ساندوها في الظهور في فيلمها، وكان من المقرر أن يتولى الإخراج زميلها ستيفان روسو، لكنها أخذت دفة الإخراج والبطولة.

وريم خريسي اشتغلت في برامج إذاعية وتلفزيونية، وظهرت في بعض الأفلام ولها تجارب مسرحية، تم عرض هذا الفيلم في صيف 2013 وحقق إقبالا جماهيريا متوسطا، لطابعه الكوميدي، وكان من الممكن أن يحقق أكثر، لولا خلل في السيناريو وخلل كبير في الأفكار، حيث يعكس صورة سلبية عن المغرب العربي، باعتباره بلدا متخلفا.

القصة باختصار، أن مايا فتاة من أصل مغربي تعيش في قلب باريس، لها سكن وتعمل في دار أزياء كمصممة وتطمح إلى أن تحصل على عقد عمل دائم كمصصمة رسمية، تعيش حياة فخمة ومريحة، تلبس أجود الملابس ولها أكثر من مئة زوج من الأحذية الراقية ـ عندها قطة وأصدقاء، لا ترد على جدتها في

التلفون ولا تفكر بزيارة أهلها في المغرب، ذات مساء بعد سهرة مع صديقتها ورفيق صديقتها، وبسبب مخالفة لقواعد الأمان وكونها سكرانة توقفها دورية شرطة، عند مراجعة أوراقها يتم اكتشاف أن بطاقة إقامتها منتهية.

يتم ترحيلها إلى معسكر الترحيل، تتصل بصديقها المحامي الذي كان يتقرب منها ويطلب ودها يخبرها أن الحل في زوج فرنسي، تطلب منه الزواج فقد كان يتمنى ذلك يرفض أن يتزوجها في هذه الظروف، يتم ترحيلها إلى المغرب.

تعتقد أنها ستحصل على فيزا خلال أيام وتعود إلى باريس كونها تستعد لمبارة وعرض أزياء يتوقف عليه مستقبلها الوظيفي والفني، لكن السفارة الفرنسية ترفض منحها فيزا كونها مرحلة، عند عودتها تصطدم بواقع أهلها.

الأب الذي تخاصمت معه منذ سنوات والأخ الذي يسخر منها ويدبر لها بعض المقالب، ليس لها إلا حضن جدتها الحنونة، بعد فشلها في الحصول على فيزا وبتشجيع من جدتها تحاول تصميم فستان تستوحي فكرته ومادته من التراث المغربي، وهنا تتعرف على شاب مغربي يتقرب منها، بعد معاكسات الحظ تهتدي

زوجة الأخ إلى أن تستخرج فيزا زيارة وفعلا تحصل على ذلك تأخذ مايا جواز سفرها تطير إلى باريس في يوم عرض الأزياء، تقنع رئيس الدار بعملها وبعد العرض تفوز كمصممة أولى للدار تستقدم حبيبها لتكون نهاية فرائحية.

لعل الخطأ كان في مسألة ترحيل مايا مباشرة إلى المغرب، هذا لا يحدث، في الغالب والترحيل لا يتم في فرنسا إلا في حالات خاصة، أما في في حالة كون الشخص يمتلك مهنة وعملا ومسكنا وله سنوات طويلة لا يتم ترحيله بهذا الشكل، لعل المخرجة أحبت أن تطير بحكايتها وفيلمها إلى المغرب بأي صورة فتسرعت للانطلاق من هذه النقطة.

تذهب إلى المغرب لتصوير مشاهد فكاهية تثير الضحك، من دون التفكير أنه من الممكن إثارة الضحك وتصوير مشاهد قمة في الكوميديا، من دون السخرية المقززة من المغرب وأهله، في المطار تستأجر سيارة أجرة، يتوقف السائق في الطريق ليصعد شخص آخر يحمل دجاجات أو كبشا فتصبح محصورة، هذا يجافي المنطق، حيث توجد في المغرب شركات وسيارات وخدمة سياحية درجة أولى، والمغرب محط ومنتجع يحج إليه

الناس من فرنسا وكل بلدان العالم كونه بلدا جميلا وراقيا واهله ظرفاء وكرماء وبه منتجعات ووسائل ترفيه وخدمات سياحية من كل الدرجات، كانت اختيارات الأماكن سيئة جدا، دار العائلة كان في قرية ريفية فقد تم تصويره بشكل منعزل خارجا عن مكانه الريفي.

عند مغادرة مايا للذهاب إلى القنصلية نراها في طريق قاحل تسير بصعوبة بحذائها ذي الكعب العالي، نرى أي مشهد يكون فيه احتكاك بالناس يكون هؤلاء الناس مادة للسخرية بتصويرهم بشكل سلبي في الكلام والسلوك والملبس وطريقة التفكير، وعندما رغبت المخرجة في تصوير لقطات رومانسية عاطفية ذهبت إلى الصحراء لتغني وترقص مع موسيقى تراثية شعبية، ثم يلفت نظرها صديق اخيها الذي يصبح صديقها ثم حبيبها، يلفت نظرها لمنظر جمال الليل والسماء ثم روعة الشروق، كان الذهاب إلى الصحراء فرصة لتصوير مشاهد رقص شرقي ومغربي وسماع أهازيج، ما يجعل البعض فهم أن هذا البلد لا يملك من جمال سوى هذه الصحراء، حيث لا ناس فيها.

لم يضع السيناريو أي رغبة لدمج الشخصية مع أصلها

الثقافي والاجتماعي والإنساني كمغربية ولدت بالمغرب وقضت بعض طفولتها فيه، ثم الشخصية تتصرف بشكل غير منطقي عندما تصدق أنه لا يوجد مرافق صحية فتقوم بقضاء حاجتها في الخارج! هذا غير منطقي كان الدافع هنا في هذا المشهد إثارة الضحك بشكل رخيص، كذلك المشهد عندما تعود من السهرة سكرانة تتسلق الجدار وهي تلبس حذائها ذا الكعب العالي، تعففها من الأكل في البداية عدة أيام، رحلتها مع جدتها إلى السوق وغيرها من المشاهد كانت سيئة جدا وتعكس صورا سيئة عن المغرب.

هناك أفلام كثيرة يتم تصويرها في المغرب ويخرجها مخرجون من فرنسا وقد نجد مشهدا يعكس صورة سيئة، ولكن تكون هناك مشاهد إيجابية تعكس الروح الدافئة الطيبة والبيئة الجميلة، روعة الريف أو بساطة الزقاق والحواري، لكننا هنا بشكل لم نفهم لماذا التمادي في التوبيخ والسخرية والنزعة إلى التعري بغير مناسبة؟ مثلا في مشهد هروب مايا من زميلتها الفرنسية تدخل الحمام الخاص بالرجال وتنزع منشفتها نرى النظرة الشهوانية في عيون الرجال، كان الفيلم مساحة لتعرض

ريم خريسي جسدها كممثلة بوسعها التعري، لعل ذلك قد يغري بعض المخرجين لاستدعها ممثلة في أفلامهم المستقبلية، التعري قد تكون له دلالات جمالية، حين يتم الاشتغال على الجسد الأنثوي بلغة سينمائية بتصوير مشاهد حميمية ساخنة، لعل من عيوب السيناريو ايضا استيلاء البطلة مايا على مساحة أكبر، وإهمال دور الجدة رغم أنها المحرك والدافع للنجاح، بسببها استعادت البطلة الطموح والحلم، مع ذلك لم نلمس روح الجدة التي عملت على تصالح مايا مع والدها ومجتمعها المغربي، قد تقع شخصية مغتربة وبعيدة عن الوطن في مأزق عدم التاقلم مع بيئته الأصلية وموطنه، لكن عليه ألا يكون متسرعا في الأحكام متكاسلا في التقارب والاندماج جامد المشاعر متعاليا على غيره مشمئزا من أصله.

العديد من المقالات النقدية الفرنسية وصفت الفيلم بأنه قصة مؤثرة عكست مشاعر طيبة وبعضها رومانسية، لكنها أشارت إلى وجود ارتباك قاتل في السيناريو، فالاخ طارق شخصية يعرقل تقدم البطلة في البداية، طارق يرد على تعالي مايا بعدد من المقالب السخيفة في لحظة ما يوهمها أنه سوف يساعدها للعودة

عن طريق التهريب ويأخذ مالا، تحمل حقيبتها وتذهب معه يصل إلى قارب يطلب منها الصعود إلى القارب لا يكون بجانب البحر تركب مايا هو يتحرك بالسيارة ويتركها تشتمه، ثم في لحظة يصارحها بحقيقتها وأنها كانت تقتني الأحذية الفاخرة ولم تفكر بمجرد الاتصال بعائلتها، مايا تلوم اباها وتقاطعه متهمة إياه بأنه السبب في موت أمها المريضة هو يخبرها أن مرضها كان لا أمل في الشفاء منه، تظل تتصرف بصورة غير لائقة تأتي من سهرتها سكرانة بينما الاب يستعد لصلاة الفجر، الفيلم يخوض في موضوع الهوية والانتماء، من دون التعمق وعكس دلالات سياسية واضحة وجادة، الكوميديا أرض خصبة لهذه المواضيع، كنا شاهدنا نجاحا رائعا لفيلم «سامبا» وفيلم «فرقة البنات» هذا العام.

وقبل ذلك أفلام عديدة تناولت هذا الهم مثل فيلم «مولود في مكان ما» الذي اعتمد على سلاح النكتة، لـلأسف ريم خريسي ربما نجحت في رسم بعض الابتسامات بفضل حضور بعض من الممثلين الفرنسيين لمساندة ريم خريسي مثل ستيفان روسو وفرانسو كزافيية ديمسيو وفلورنسا فورستي، والدور المتميز

الذي لعبته سيسيل كاسيل وفيليب لاشو وشارلي بوسكيتس، ولا ننسى الممثل الكوميدي المغربي طارق البودالي والممثلة فاطمة ناجي، التي قامت بدور الجدة، هذه الكوكبة من الممثلين لمسنا جهدا جيدا في الاداء، كذلك ريم خريسي ممثلة لها إمكانيات جيدة وشجاعة في التمثيل، تمتلك جسدا مغريا تلذذت به الكاميرا كونه ديناميكيا وتعابير وجه ينفعل ويستجيب للكاميرا، المشاهد التي تم تصويرها في باريس في بداية الفيلم كان لها طابع كوميدي مرح، كنا ننتظر أكثر من سفر البطلة إلى المغرب، لكن المشاهد التي تم تصويرها في المغرب غاصت في وحل الايكلشيهات، كما ذكر أغلب النقاد، فقد الفيلم بريقه الكوميدي الصادق المرح ليسقط في تهكم ساخر على كل ما هو مغربي، هنا كان السقوط المرتبك الذي لم ينقذه جودة التمثيل من كادر بذل كل جهده في الأداء.

كان المخرج الإيطالي الشهيربيير باولو بازوليني وغيره من كبار المخرجين في العالم يذهبون إلى المغرب للتصوير، بحثا عن الشمس وروعة الطبيعة وصفاء الروح الإنسانية، لعكس جمال النفس لتصوير التنوع الثقافي الغني بالأهازيج الشعبية لخلق لوحات فنية سينمائية ماتزال إلى يومنا هذا خالدة وجذابة، ويظل

المغرب اليوم متحفا حضاريا وطبيعة مفتوحة متوهجة تنهل منها السينما العالمية الشاعرية والشعر.

ريم خريسي للأسف الشديد فوتت على نفسها فرصة ذهبية بنزعتها وانجرافها إلى الإضحاك على حساب هذه العناصر ولم تستغل البيئة المغربية بشكل فني وكوميدي نظيف يحترم المغرب وأهله، هذه الهرولة والتسرع أفقد فيلمها الكثير، ربما تكون قدمت نفسها كممثلة وقد تجد فرصا عديدة في التمثيل وقد تنجح لكن في حال تفكيرها بخوض تجربة إخراجية جديدة عليها الانتباه والتركيز وتلافي الوقوع في أخطاء كارثية كتلك الأخطاء الموجودة في هذا الفيلم «باريس بأي ثمن.«

فيلم "لبنان".. للمخرج الاسرئيلي صموئيل عامور

حيث القاتل ضحية والضحية قاتل



كنت اظن اني لن اجد مكانا في القاعة السينمائية مع اول عرض لفيلم لبنان للمخرج الاسرئيلي صموئيل عامور ولكني وجدت القاعة شبه فارغة ولم يشفع له حصوله على جائزة الاسد الذهبي في مهرجان فينسيا السينمائي بجمهور كبير في فرنسا. والفيلم يحكي قصة أربعة جنود او قصة مجموعة صغيرة من الجنود الاسرائيليين خلال الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام 1982 وظلت الكاميرا حبيسة دبابة ضخمة وتنقل لنا الاحداث من خلال منظار الدبابة وتم التركيز على الوجوه وخصوصا وجوه الشباب الثلاثة الذين يقودون هذه الآلة المخيفة والمدمرة، ويحاول الفيلم ان يجمل الجندي الاسرائيلي ويظهر إنسانيته. فهؤلاء لا يعرفون معنى الحرب ولا يعرفون انها خطرة جدا ومرعبة بحيث تتحول هذه الدبابة الى سجن مفزع ورغم خطورة مهمتهم والتدمير الذي تحدثه هذه الدبابة في الخارج الا ان الفيلم يريد ان يظهر التدمير الذي احدثته بالداخل اي داخل نفوس هذه الشخصيات وهي شخصيات شابة لا تختلف عن أي شخصية لشاب أو شابة، تحلم بالحب والأمان والعودة للمنزل وهم يتشاكسون ويتعاركون كالاطفال ويتذكرون لحظات جميلة من الحياة والطفولة ويعلقون صورة لفتاة شبه عارية، وكلما تقدمت الدبابة عدة خطوات كلما

زاد التعب والارهاق وتتسخ وجوههم اكثر ويتحول المكان الضيق الى سجن مرعب يحاولون الفرار منه بانتهاء الحرب والعودة الى احضان بيوتهم وبسبب قسوة الأحداث يفقد الجند وعيهم.

في اللقطة الاولى وهي لقطة خارجية طويلة لحقل عباد الشمس وتظهر زهور عباد الشمس ذابلة وتهب ريح تحاول تحريكها وتستجيب لهذه الريح فتحاول تحريك رؤوسها بصعوبة، وقد يفهم من هذه اللقطة قسوة المناخ او قسوة هذه الارض وربما يحاول المخرج ان يوحي بتعاطفه مع هذا المكان ثم ننتقل بعدها لداخل الدبابة ونظل حبيسين طوال مدة الفيلم ولا نخرج منها الا في نهاية الفيلم مع موت احد الجنود وخروج الجندي المكلف بإطلاق النار من هذا السجن ليجد نفسه وسط حقل عباد الشمس.

دعونا نستمع الى بعض ما قاله المخرج في بعض مقابلاته الصحفية، يقول انه ومنذ اشتراكه في هذه الحرب وكان مكلفا باطلاق النار وانه قتل الكثيرين وبعد نهاية خدمته حاول ان يكتب هذا العمل عدة مرات ولكنه لم يفلح وفي كل مره كان يرى الصور تتحرك امامه بشكل سريع ومتحرك وان الشخصيات التي رافقته في هذه التجربة ظلت بداخله وان الحرب اللبنانية

الاسرائيلية الاخيرة ايقظت فيه تلك الاحداث مرة ثانية، ومن خلال هذا الفيلم يحاول ان يستريح ويخرج ما في نفسه من خوف ورعب وانه حاول من خلال هذا الفيلم التعمق في الروح الانسانية والبحث في الداخل، لذلك اتبع هذا الاسلوب بوضع المتفرج داخل هذه الدبابة ليشعر هو ايضا بالخوف ويحس بهذا الالم ويقول ان كل لقطة وصورة هي خرجت من اعماقه وان العمل تعمد عرض الاحداث من خلال وجهة نظر الجندي المكلف باطلاق النار وهي تحمل وجهة نظره الذاتية وهذه الحركة المستمرة والسريعة للكاميرا وهذا البحث الدائم لها لتنقل لنا الحقيقة العميقة في نفسه كانسان قبل ان يكون مخرجا كونه خاض هذه التجربة بكل ألمها وقسوتها، ومن اجل ان ينقل هذه الحقيقة فانه اختار ممثلين وقام بتدريبهم تدريبا شاقا بحبسهم بمكان يشبه جوف الدبابة المظلم والمخيف وكان يعرضهم للحركة والحر والحبس لعدة ساعات وبذلك اعدهم بشكل كبير نفسيا وفيزيائيا وانه لم يلتزم وجهة النظر الرسمية للجيش الاسرائيلي حول الحرب وهو يرى ان الجميع ضحايا هذه الحرب والجميع يكرهها .

لقد كان الاسلوب ذكيا جدا وشيقا وكان التركيز الاكبر

على الشخصيات الموجودة داخل الدبابة هذا العالم الموحش والذي يقصد به المخرج وحشية وفظاعة الحرب وقسوتها حسب قوله، وهذا الاضطراب النفسي والروحي لدى هذه الشخصيات من اجل نقل صورة مشرقة وانسانية للجندي الاسرائيلي وانه انسان وادمي وليس وحشا كاسرا او مجرما وان هذه الحرب فرضت عليه ونرى ان الجندي المسؤول عن اطلاق النار لا يطلق النار بشكل هستيري بل ترتعش يده وهي تقبض على الزناد ويسيل العرق من وجهه ويتم التركيز على العين او الشفاه واجزاء الوجه وذلك ليوحي بان هذا الجندي في مكان الشخص الذي يدافع عن نفسه وهولا يطلق النار الا في اللحظة التي يجد فيها خطرا على حياته وعلى اصدقائه وان مهمتهم هي تطهير هذه الارض من الارهاب وليس القتل او التدمير، في اللقطة التي يتم فيها ضرب سيارة تحمل اقفاص الدجاج نجد نوعا من الاسف والحزن على تدمير هذه السيارة ولكنها الحرب التي قد يذهب فيها ضحايا وابرياء وبعد تدمير السيارة واحتراقها وتبعثر الاقفاص نرى اولا جثثا لدجاجات محترقة او ميتة وبعض الدجاجات نشعر انها مذهولة وضائعة ولا تفهم ما يحدث وتتحرك عدسة المنظار لنرى السائق مبتور الاقدام ويصرخ" سلام سلام " ويقوم احد الجنود باطلاق

رصاصة الرحمة لتخليصه من عذاب وقسوة الالم، ثم تتقدم الدبابة وكلما تقدم

في مشهد اخر مع تقدم الدبابة ووصولها الى مكان او حي في وسط المدينة نجد الجثث والدمار ويخرج طفل من المكان ولا يطلق عليه الجنود النار بل يتركونه يذهب لشانه، وتسلط الكاميرا الضوء على بعض التفاصيل والضحايا، ثم ننتقل الى مشهد اخر مع تقدم الدبابة ذلك المشهد المرعب حيث تكون سيدة مع ابنتها تحت رحمة اثنين من الارهابيين كما يصفهما الفيلم وهم ملثمان ويحتجزان السيدة وابنتها الصغيرة ويتردد الجندي في اطلاق القذيفة ونسمع صراخا، هناك طفلة ولكنها الحرب وبعد تدمير المنزل تخرج سيدة وهي تبكي وتصرخ ابنتي وتطلب من الجندي الاسرائيلي اعادة الابنة لها ويحاول الجندي نصحها بعدم الاقتراب للحفاظ على حياتها وتلتهم النار ملابسها ويسرع الجندي بتمزيق ثوبها وانقاذها لتظهر عارية تحاول بكل وسيلة ستر عورتها ثم ترتمي على الارض ليساعدها الجندي الاسرائيلي في لبس بطانية وتسير المراة وكلما تحاول ستر جسدها يسقط جزء من البطانية ليعري جزأ من جسدها ثم تسير السيدة وهي لا تدين الجند

الاسرائيلي وكأن ما حدث ليس مسؤولية هؤلاء.

بالتاكيد هناك رسائل عبر الكثير من اللقطات ذات الدلالات تم تمريرها بذكاء من اجل اعفاء المسؤولية عن هؤلاء الجنود ووضعهم في موقع الدفاع عن النفس وليس في موقع الجاني بل في موقع الضحية، ومع كل حادث كبير نجد احد الجنود يقوم بالتبول لخلق ايحاء بان هؤلاء بشر وليسوا وحوشا ولا مجرمين فهم لا يتلذذون بالقتل والقتل والتدمير ليس متعة... انها الحرب تتكرر هذه الكلمة لمحاولة اكتشاف معنى الحرب وقسوتها ليس على هذه الارض التي تقوم الدبابة بالتوغل فيها وليس ضحايا اهل هذه الارض بل قسوة وفظاعة الحرب وتأثيرها على هؤلاء الشباب الضحايا لهذه لحرب.

الأسلوب الذكي بحصرنا كمتفرجين داخل هذه الدبابة مقصود لكي نشعر بأحاسيس واضطراب الشخصيات وقلقها وليضعنا مكان المستهدفين من الضرب بالخارج عندما يوجه احدهم قذيفة لهذه الدبابة هي موجهة الينا وبعد ان تصيبنا الضربة نغوص في ظلمة، وحرص المخرج ان يعطي اهمية كبرى للصوت والمؤثرات الصوتية، فهذه الضوضاء مع اهتزازنا داخل

جوف هذه الدبابة تترافق مع ضوضاء وصخب مفجع او صمت كي يزيد توترنا ويزيد احساسنا وقلقنا بالخطر الذي تواجهه هذه الشخصيات، اي انه اسلوب جعل من القاتل ضحية ومن الضحية قاتلا، وفي المشاهد الاخيرة يصيب الرصاص العشوائي الناتج من المقاومة عدسة الكاميرا اي هي ضد وجهة نظرنا كمتفرجين وكأنهم يستهدفوننا بهذا الرصاص العشوائي ونصبح كالشخصيات نبحث عن مخرج ونتمنى لهم السلامة.

هذا الفيلم لا يقدم لنا مجرما او قاتلا يعترف بذنوبة بل يقدم لنا انسانا؛ ضحية ظروف؛ ضحية حرب مفروضة عليه للدفاع عن نفسه واصدقائه ورغم ذلك فهو يشعر بالالم والحزن وهذه التجربة سببت له تعاسة واضطرابا نفسيا رافقته لسنوات طويلة كما يحكي المخرج في عدد من لقاأته الصحفية، والغريب في المقالات التي تناولت هذا الفيلم كانت مجرد انطباعات عادية وإدانه وبعضها ذهب الى انه لا يستحق الجائزة وانه قد يكون جيدا في الشكل ولكنه غير جيد في المضمون ويحمل رسائل سياسية مدروسة ومقصودة لتجميل وجه اسرائيل وخلق تعاطف دولي وانساني معها خصوصا بعد اهتزاز صورة اسرائيل مع احداث

حرب غزة الاخيرة، ولكن الاهم من ذلك ان السينما ليست اداة عادية لخلق مجرد نوع من الترفيه فهي فعلا اداة عالمية وانسانية لخلق تصور تجاه قضايا وهي خطاب نفسي وروحي ويمكن من خلالها ابراز قضايا وطنية او قومية ولكن نحن العرب هل نشجع هذا النوع من السينما هل لدينا استعداد لدعم تجارب واعمال تدافع عن قضايا امتنا وهمومها وعكس صورة انسانية وروحية لوجه حضارتنا العريقة؟

السينما اداة انسانية وعالمية واسلوب خطر يمكنه ان يوضح ويخلق تعاطفا تجاه قضايا قومية كبيرة ولكننا في اغلب الدول العربية نضعها في سلة المهملات وننظر اليها انها مجرد نوع من التسلية واللهو، ورغم عشرات بل مئات المهرجانات العربية التي تحتفي وتقدم انتاجات الاخرين وتمنحها الجوائز بالملايين وتفرش السجاد الاحمر لمخرجيها ونجومها الا ان هذه المهرجانات لا تدعم عملا سينمائيا لشاب عربي، اقول هذه العبارة من منطلق تجربة شخصية وقد سئمت من مخاطبة الكثير من الجهات العربية الرسمية لدعم عملي الاخير" بلال" ومازال هذا العمل على ورق وبعد ان سئمت من الجهات العربية... بدأت بمخاطبة جهات

اخرى وعلى الاقل فانا اتلقى ردا سواء كان ايجابيا اوسلبيا.

ان حلمنا انا وغيري من الشبان السينمائيين العرب ان نجد من يسمع لنا على الاقل ويناقش افكارنا ويدعم الجيد منها ولكن للأسف كلما تخاطب جهة عربية فالنتيجة اذن من طين واخرى من عجين .

فيلم النينجا: هوليوود تعيد احياء اساطيرها مزخرفة بقيم الحب والصداقة



الهاجس الامني اصبح سوقا مربحة للسينما في امريكا ليس المرة الاولى و لن تكون الاخيرة ان يكون هناك تهديد امني لمدينة امريكية خصوصا نيويورك في فيلم سلاحف النينجا 2014 للمخرج "جوناثان ليبزمان" من انتاج مايكل بي بطولة "ميغان دنير فوكس – جوني نوكسفيل– ويليام فيكنر– توني شلهوب– و روبي عولبرغ " بلغت ميزانيته بحدود 125 مليون دولار، ملخص قصة الفيلم : تحكي طموح الفتاة الشابة (أبل) ميغان فوكس، التي تعمل كصحفية باحدى القنوات التلفزيونية الاخبارية تتابع انشطة الشرطة و حوادث الجريمة لكنها تتطلع لدور اكبر من مجرد نقل الاخبار بعد وقوعها، تكثر الحوادث الاجرامية في نيويورك يبرز اعلاميا دور قائد الشرطة (شريدر) الذي يكون هو رئيس عصابة اجرامية تسعى لجريمة كبيرة و جني ارباح طائلة، بالصدفة تكتشف الصحفية(أبل) عملية تهريب تكون المفاجأة ان اشخاص يملكون قوة عجيبة يحبطون هذه العملية، ثم يكون لقاء(أبل) مع الابطال الاربع (رفائيل، مايكل انجلو، لينوناردو و دوناتيلو) ليست في حلم بل حقيقة اربع سلاحف قوية يقودهم الفأر (سبلينتر) مهمة هولاء القضاء على الشر، تكتشف الصحفية ان هولاء اصدقاء الطفولة كانت تعتني بهم في مختبر والدها الذي

كان يحاول الوصول لاكتشاف مهم مع شريكة (شريدر) اخيرا نكتشف ان (شريدر) غدر بوالدها و قتله لكن اكتشاف والدها تحقق بعد ان اكتشف عقار سحري يمنح صاحبه قوة خارقة السلاحف و الفار شربو من هذا العقار... بعد معارك ينتصر الخير و يتم انقاذ سكان نيويورك من مخطط خطير .

هناك مئات الافلام تناولت الموضوع اي وجود مخطط اجرامي يهدد مدينة امريكية و ليس جديدا ان يكون المنقذ شخصية خيالية خارقة، لكن الجديد هنا اننا لم نشاهد معارك عنيفة مليئة بالدم و الدمار و الرعب المخيف ، تقريبا لم نشاهد نقطة دم واحدة خلال الفيلم كله، يختلف هذا الفيلم ايضا بثوبه الكوميدي المرح حتى في اصعب الاوقات حيث يكون الابطال في ازمة و الرصاص فوقهم نرى لوحات مرحة كما نرى فريق النينجا الابطال يغنون و يرقصون، كل مشهد تقريبا تصبغه روح الدعابة الخيفية بحوار سلس مفهوم مرح هي تطالبك ان تكون صديقها، لا يتم طرح قضايا معقد او رؤية فلسفية او فكرية حول الشر، لا توجد عقدة صعبة لعل الفيلم بثوبه الكوميدي المرح ابتعد عن كل التعقيدات و العنف، لم يكن عنف دموي كانت المبارزات جذابة و

شيقة تثير الضحك و المرح و ذلك لتوسعة الفئة الموجهة اليها الفيلم، فالمعني هنا ليسو الصغار او فئة المراهقين الفيلم يمكن ان يشاهده الجميع، لعل هذا جعله يتصدر قائمة الافلام في اسبوعه الاول و الثاني في امريكا كما انه تم توزيعة بشكل كبير عالميا و يعرض في صالات العرض العربية.

نحن اذن امام فيلم امريكي خفيف كوميدي مسلي يحوي الكثير من المؤثرات الصورية تم استخدامها ببراعة لاثارة الضحك و المرح خلال المبارزات و المعارك بعيدا عن لون الدم و بشاعة القتل و الجثث المتناثرة التي نشاهدها في الكثير من افلام هذا الموسم، بعض هذه المبارزات كلعبة الفيديو المسلية، لكن ذلك كله لم يمنع من تمرير الكثير من الرسائل و المفاهيم كعادتها الافلام الامريكية، لعل اهم هذه المفاهيم تقديس حب الوطن و جعله بالمرتبة الاولى، فدافع الصحفية الحسناء التي كانت تبحث عن دور لخدمة بلدها خصوصا ان والدها كان ضحية جريمة شريرة، لم يكن هدفها انتقام شخصي من قاتل والدها حتى عندما تعلم ان صديق والدها هو رئيس العصابة الشريرة و هو من قتل و احرق مختبره، هنا الشخصية تريد خدمة بلدها فقط دون اي

غرض جني مصلحة مادية او انتقام او حتى شهرة، كذلك لم تستسلم لإحباطات و سخرية الغير رئيستها في العمل تطردها هذا لا يؤثر فيها تعود الى ارشيف الطفولة لتحل اللغز، تكتشف انها هي من انقذ هؤلاء الابطال من الحريق، فهي تعلم بحقيقة السلاحف الاربع و دورها في انقاذ المدينة لكنها لا تقوم مثلا باعداد تقرير عنهم و نشره كي تحوز على شهرة لهذا الاكتشاف، فهولاء الابطال يعملون في الخفاء لا يبحثون عن شهرة و لا مركز هدفهم فقط الخير كونهم ينتمون لهذا البلد و حتى انتصارهم على العصابة و القضاء على الشر لا يطلبون سلطة، اكلهم بسيط شرائح البتزا يودون البقاء خلف الاضواء، يواصلون عملهم في محاربة الشر حبا في الخير فقط و الفضل طبعا يعود للتربية فهم عندما كانو صغارا كانت (أبل) تهتم بهم و تطعمهم، المدرب علمهم فنون القتال للدفاع عن الخير فقط.

الرسالة الثانية الاهم هو ان الشر ياتي من الخارج، فالشرير (شريدر) امريكي نعم لكنه تربى خارج امريكا قضى وقتا كبيرا في اليابان وحيدا، مساعدته اسيوية بقية العصابة بلثام لا نعرف الوجوه، كعادتها الافلام الامريكية تجعل منبع الشر دائما خارجيا،

ان كان يحمل مثلا الجنسية الامريكية او امريكي مئة بالمئة فهناك جذور او عوامل خارجية خلقت في نفسه عنصر الشر، اما ما هو امريكي خالص فهو نموذج مثالي لا يمكن ان يؤذي بلده، حتى في تلك الافلام التي تتناول شخصيات اجرامية شخصية سفاح او قاتل دائما ما يتم البحث عن اعذار للشخصية و اظهار عنصر الخير المدفون، فيركز الفيلم في مثل هذه الحالات البحث عن الخير الداخلي للشخصية الاجرامية او خلق تبريرات ان المجرم مصاب بحالة نفسية هذا في حال كون المجرم امريكي خالص شكلا و عمقا، اما ان كان من اصول عربية او اسيوية او جنسية افريقية فلا يكلف صناع الفيلم البحث عن عنصر الخير في اعماق الشخصية، لا يتم طرح عناصر اخرى تجعلنا نتعاطف مع شخصية المجرم، هنا ايضا نرى المساعدة الاسيوية تعارك و تصارع من اجل الشر دون ان نقترب منها لم تتاح لها فرصة للحديث تظل فقط طيلة الفيلم صورة للشر، بالنسبة للزعيم اتيحت له فرصة للحديث ان يحكي ذكريات الطفولة و الشباب و البعد عن وطنه و كيف اثرت فيه المتغييرات الخارجية تلك الاساطير اليابانية المليئة بصور الرعب و القتل كأنه يريد القول انه ضحية.

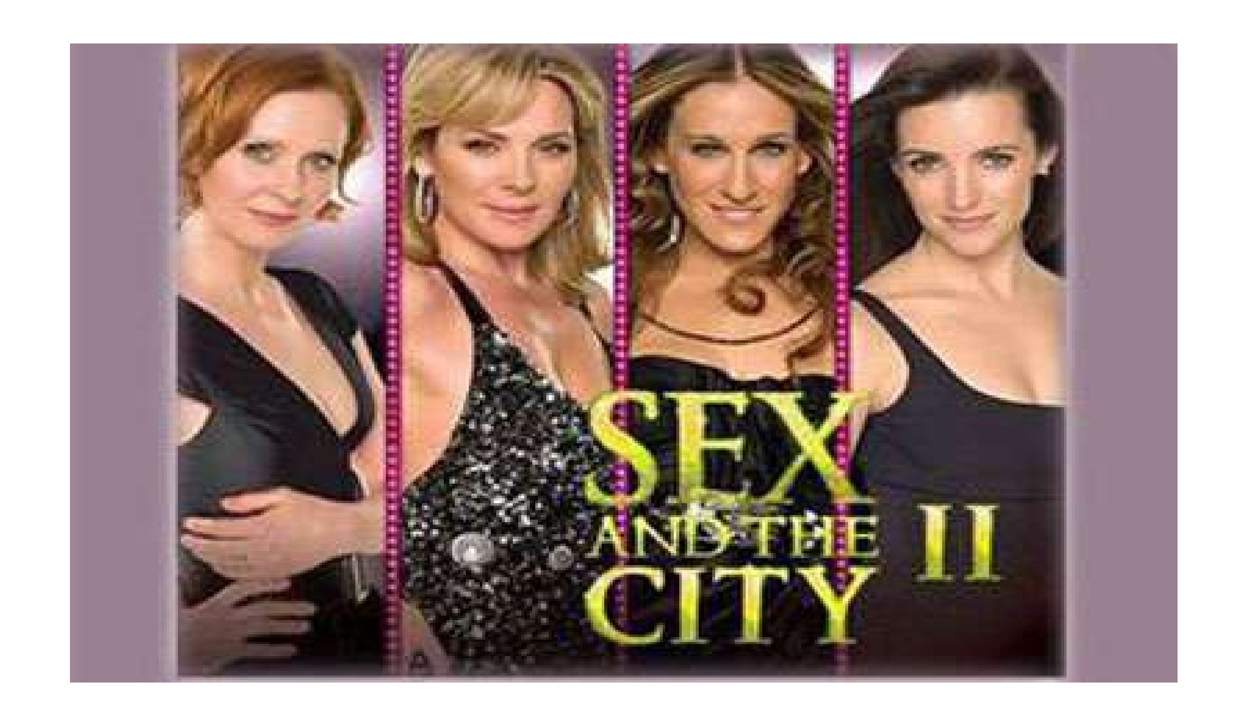
هنا الشخصية الواقعية (أبل) او صديقها لم تكن هذه الشخصيات سلبية او مجرد عامل مساعد للشخصية الخيالية بل تقاسمت البطولة معها و اسهمت بشكل ايجابي في مجابهة الشر، هذه المخلوقات اي السلاحف و الفأر لم تكن خارقة لحد مطلق، هي جابهت ذاك الرجل الآلي يحمل اسلحة اكثر فتكا و قوة، لكن اتحادها مع بعضها و مع الشخصيات الواقعية خصوصا (أبل) هذه هي العوامل التي ادت للانتصار، بطبيعة الحال تم ابراز قيمة الصداقة من اجل الخير كقيمة قوية كما تم التركيز في نهاية الفيلم ميلاد قصة حب بين أبل و رفيقها.

فيلم سلاحف النينجا بنسخته الجديدة 2014 كغيره من الافلام الامريكية يُظهر امريكا القوية القادرة على قهر كل العصابات الارهابية الاجرامية، يستخدم هذه المخلوقات التي لها طبيعة ضعيفة لكن العبقرية الامريكية اي المكتشف والد أبل اي ان الامريكي هو من خلق فيها القوة الخارقة و ليست عناصر طبيعية، والد أبل كان هدفه نبيل مساعدة الشرطة بايجاد عنصر قوي يحمي الامن و قد تحقق الهدف اليوم على يد ابنته ايضا التي شاركت في الصراع لهزيمة الشر و نال المجرم العقاب، تظل هذه

المخلوقات كحارس لخدمة الامن كونها صناعة امريكية خالصة، الفيلم ايضا بصورة غير مباشرة يعمق التخوفات الامنية التي اصبحت تجارة مربحة تستغلها السينما معظم الاوقات لجني الارباح الطائلة، الضغط باستمرار على الهاجس الامني ياتي من توجهات سياسية بجعل الشعب الامريكي دائما يعيش حالة رعب من الارهاب او من شخصيات متخيلة شريرة او القادمون من خارج كوكب الارض حتى الكوارث الطبيعية الضخمة المفجعة فالافلام الامريكية تبحث عن عوامل خارجية ساعدت في توحشها، لكن امريكا تنتصر على كل

اصناف الشر و لو بابطال يخرجون من اعماق مجاري الصرف الصحي.

فيلم الجنس والمدينة 2: ترويج المثالية الأمريكية واحتقار الآخر



لا يوجد مجتمع مثالي على هذا الكون ولا مدينة فاضلة، اكبر العواصم الأمريكية والاوروبية تعج بالجريمة والعنف والقسوة وسلبيات اجتماعية كثيرة مثل العنصرية بسبب اللون او الجنس او الدين او الهوية الجنسية وهناك مؤسسات تسعى لرصد ومعالجة والوقوف ضد ضحايا العنصرية والعنف، ولعل هذا يخفف نوعا ما من قسوة المجتمعات، في العالم العربي بالتأكيد توجد نفس السلبيات إضافة الى القمع والديكتاتورية والاضطهاد الديني للفكر والإبداع لكن الشرق بصفة عامة يمتاز بالروحانية وطيبة البشر وكان ومازال الشرق منبع للخير والجمال والبساطة.

المخرج السينمائي بير باولوبازوليني قام بتصوير معظم افلامه في بيئة شرقية مثل اليمن وتركيا وايران وسوريا والمغرب العربي وكان يرى الشرق بصفة عامة منبع ومنجم للروحانية والانسانية وكان يعشق الاساطير ويمزج الاساطير بخرافات الشرق لتقديم وجه الطفولة الانسانية الذي يكاد ينقرض بسبب المادية الغربية وفساد الطبقة البرجوازية والانظمة السياسية، اما السينما الامريكية فاستخدمت بيئة الشرق للدلالة على وحشية الانسان باعتباره نموذج للبدائية وكثيرا ما نرى رجل اشقر يأتي

لإنقاذ الناس حاملا السلام والعادات المتحضرة باعتبار الشرق نموذجا للتخلف والجهل والعنف.

فيلم؛لجنس والمدينة الجزء الثاني؛يعيد نفس التصورات عن الشرق ولكن الشرق الحديث وقد اعطى اهتمام بالغ للمباني والعمارات والفخامة اكثر من الانسان وركز صناع الفيلم على سلبيات فعلا هي موجودة في عالمنا العربي لا يمكن ان ننكرها ولكنه تجاهل بشكل مقصود ظواهر حضارية وانسانية وكان الهدف تقديم والترويج للنموذج الامريكي باعتباره النموذج الفريد

والمثالي عبر شخصيات نسائية اربع تاتي الى ابوظبي بدعوة من شيخ اماراتي يوفر لها وسائل رفاهية خيالية ويسعى الفيلم لعكس الواقع من خلال هذه الشخصيات.

بداية الفيلم تكون بحفل زواج مثلي في نيويورك ويتم تصوير الحفل بشكل مبالغ فيه بحيث يتحول لحفل اسطوري فخم ومدهش للدلالة ان هذا المجتمع تجاوز كل التعقيدات والقيود وهو عالم رحب وحر ونموذجي، اهداف اخرى تجارية بحته من خلال المشاهد الاولى كونها دعاية واعلان للملابس والاحذية والاكسسوارات مما يجعلنا ندرك من الوهلة الاولى اننا امام فيلم

تجاري ودعائي بحت وان القضايا التي يثيرها مجرد مصيدة للمتفرج في الشرق او الغرب.

السيدات الأربع، كاري برادشو، التي تقوم بدورها الممثلة الأميركية سارة جيسيكا باركر، وسامنثا وميراندا وتشارلوت، ممن تقوم بأدوارهن الممثلات: كيم كاترال وكريستن ديفيز وسينثيا نيكسون، اربعة نماذج مختلفة في بعض الافكار والعادات تجمعهن صداقة وطيدة ومن خلال الحوارات يتم عكس بعض وجهات النظر حول امور اجتماعية عصرية تهم المراة النيويوريكية وتقديم وجه مشرق للحضارة الامريكية باعتبارها ارقى حضارة انسانية معاصرة حاليا.

الفيلم لم يحظى باستقبال جيد في المهرجانات السينمائية باعتباره فيلما تجاريا بحت، لكنه نموذج يدين الحضارة الامريكية الجديدة اكثر منه يحاول زخرفتها بنوع من الهالة والالوان الكاذبة والمباشرة في الطرح والمبالغة افقدته المصداقية &قووت؛فكاري&قووت؛ مثلا تقضي وقت عصيب بسبب انها قبلت صديق قديم وتطلب الاعتذار من زوجها لدلالة على عمق العلاقة والاخلاص للزوج والواقع بان المجتمعات الغربية

والانسانية بشكل عام تشهد اضطراب في العلاقات العائلية بسبب المتغييرات الجديدة وسطوة المادية ونسبة الطلاق في بعض المدن تصل الى تسعين بالمئة ومسالة العلاقات الجنسية في ظل مؤسسة الزواج امر واقعي.

سامنثا تظهر كشخصية متحررة تبحث عن المتعة الجنسية وتتحول ابو ظبي الى جحيم بالنسبة لها بسبب ايقافها كونها حاولت ممارسة الجنس مع رجل امام الناس وهي تعتبر هذا تخلف ويتم احتجازها وبسبب هذا التصرف يتم الغاء الحجز والضيافة، في المشهد الاخير نراها تمارس الجنس في مكان خالي وصحرواي بامريكا وهي تصرخ كدلالة على اللذة والحرية الجنسية وهي قد تكون شخصية منحلة وساقطة بالنسبة للمتفرج الغربي ايضا، اما شارلوت فهي ام وزوجة ويشغل تفكيرها خوفها من ان يخونها زوجها مع مربية الاطفال والتي في الاخير نكتشف بانها مثلية وذلك لتبرئة الزوج، ميراندى هي نموذج اخر استطاعت التخلص من قمع مديرها بالعمل وهي اكثرهم حرص على احترام عادات الشرق بما يخص المظهر اي عدم التعري امام الناس، لكن الشخصيات والنماذج الاربعة كانت نظرتهم تجاه بعض القضايا

متفقة خصوصا عندما مشاهدة امراة عربية تاكل الشبس وتبذل جهد كبير مع البرقع وهذا امر واقعي في المطاعم ولكن مبالغ فيه ان نرى فتاة مبرقعة تجلس امام حوض سباحة فالامارات العربية وابو ظبي بشكل خاص من المدن العربية المنفتحة، انا ضد البرقع باعتباره يعزل المراة وانتقاص من حقها ولكن من يقوم بزيارة دبي او ابو ظبي يجد نوعا كبيرا من الحرية الاجتماعية نحلم ان نرى مثله في مدن اخرى في اليمن او السودان.

لم يكن هناك توازن او تعمق في هذا الواقع بحيث ظهرت صورة الرجل العربي حيواني ومتوحش وظهرت صورة المراة اشبه بجارية في قصص الف ليلة وليلة، بالطبع لن ننكر قسوة الواقع في عالمنا العربي وسيطرة التيارات الدينية وتضخيمها للكثير من الامور وصرفها الفتاوي لعزل المراة وحبسها ومحاربة اي نوع من انواع التحرر الاجتماعي والفكري والحضاري وهذا الداء على السينما العربية ان تكثف من نشاطها لابرازه والتعمق فيه، فكل يوم نسمع فتوى جديدة ومن اغرب هذه الفتاوي تحريم حمل الخيار او الباذنجان الى المنزل واظهاره للزوجة وضرورة تقطيعه بالسوق باعتبار هذه الاشياء ذات ايحاءت جنسية وهذا امر

معيب ومخجل.

في مشهد السوق اثناء الرجوع للمطار وما يحدث من مشكلة بسبب تهور سامنثا ثم هروب الشخصيات وبمساعدة نساء من المنطقة خلف السوق تكتشف الشخصيات ان النساء المحجبات والمنقبات من الخارج يتابعن ويلبسن افخم الملابس والموديلات ولعل ذلك دلالة ان الحضارة الامريكية اخترقت الداخل والعمق ولكن هذه البراقع شكليات يمكنها ان تنقرض وهذا المشهد جاء ليخفف من هول المشكلة التي وقعت فيه الشخصيات الاربع وفي الاخير لا تقف اي تكسي وبمجرد ان كشفت احداهن عن فخذها توقفت سيارة فخمة وهذا الاجراء أشبه بإجراء انتقامي آخر في نهاية الفيلم ليكشف عن حماقة وحيوانية العرب حسب تصوير الفيلم ورؤيته.

مثل هذا الفيلم يضعنا امام مسئولية مهمة جدا وهي ضرورة ان تعي السينما العربية اظهار صورة العربي او الواقع العربي بشكل فني وانساني والتوغل في الروح وان لا نهمل او نمارس تزويق الواقع والزخرفة الكاذبة فمن الافضل ان نصور نحن سلبياتنا وواقعنا المتناقض ونبحث عن حلول مناسبة ونطرح

قضايا محرمة للنقاش والجدل والا نظل اسيري الهيمنة الدينية ونزوات رجال الدين الذين يحرمون خروج المراة وتمتعها باختيار شريك حياتها مثلا ويبيحون للرجال زواج المسيار وزواج الخميس والجير فريند وزواج الصغيرات والعرفي والمتعة وغيرها من الاشكال التي هي نوع من الاسترقاق والعبودية للمراة

وعلينا الا نلوم السينما الامريكية او غيرها في اظهار صورة سيئة لنا وعلينا ان نمارس نفس الوسيلة والاسلوب للرد ولكننا مازالنا نستخدم هذه الوسيلة بشكل ترفيهي او ساذج وقليلة جدا الافلام العربية التي تعكس واقع انساني وقضايا حضارية ووجهة نظر فكرية وفلسفية.

فيلم داود عبد السيد "رسائل البحر"... سينما مفعمة بالتشكيل والحلم



قبل اسابيع تلقيت دعوة من مركز ثقافي فرنسي بمدينة كون بالنورماندي، كانت المفاجأة عرض خاص لفيلم رسائل البحر للمخرج المصري داود عبدالسيد، كان الحضور نوعي، تم العرض مصحوب بنقاش جاد و نظرة إعجاب، مما دفعني للكتابة حول الفيلم بإعتبارة لوحة فنية تزيد قيمتها مع مرور الزمن، المقالات حول الفيلم قليلة جداً و أغلبها يتحدث عن قصة الفيلم دون التأمل للشكل الفني و الأسلوب السينمائي.

فيلم رسائل البحر للفنان و المخرج الرائع داود عبد السيد من أرواع الافلام العربية الاخيرة و الذي للأسف وجد سوء فهم لدى الكثير من النقاد و اعتبره البعض أقل جودة من فيلم "الكت كات " أو فيلم "ارض الخوف "و مثال لذلك ما ذكره الناقد اسامة الشاذلي في مقال له بعنوان "رسائل البحر التي لم تصل" و اعتبر الفيلم عبارة عن نقطة ندى من مخرج كنا ننتظر منه غيث بعد غياب طويل، لعل الذين يبحثون عن حكاية درامية و خط سردي متسلسل لم يعجبهم الأسلوب و البعض يعتبر أن المنهج التشكيلي الصوري الفريد كان له أثر سلبي و مزعج حسب بعض الأطروحات.

في فيلم "رسائل البحر" لغة سينمائية ساحرة مفعمة بالتشكيل و الحلم و عودة إلى جوهر السينما باعتبارها صورة متحركة تثير الخيال و الدهشة و ليست حكاية مسلية أو احداث اكشن، مشاهد اغراء و يمكننا أن نتوقف مع العديد من النقاط المهمة لمحاولة تلمس سحر هذه اللغة و جاذبيتها.

*اعتمد المخرج تقنية الإكثار من اللقطات الطويلة ليس لغرض عرض حدث ، بل نزعة للفن التشكيلي و الفوتغرافي، كانت الصور و اللوحات مدهشة اشتغل عليها بشكل جمالي و أهتم بأدق التفاصيل و خاصة الإضاءة والألوان، كانت اغلب اللقطات الطويلة دلالات ذات عمق إنساني حتى في اللحظات التي لا نرى فيها أي شخصية تتحرك داخل هذه اللقطات فهي قراءة للصراع الداخلي في عمق الشخصيات، و هي تعكس مدى الإضطراب و القلق النفسي و الروحي، هي صور حالمه وهي أيضاً قراءة للواقع بصورة ذكية و غير مباشرة.

*الاشتغال على الفراغ كان مدهش، ففي الكثير من اللقطات تبدأ اللقطة بمكان فارغ خالي من العنصر البشري ثم نرى الشخصيات تدخل الكادر، ثم تغادره لنعود إلى مكان فارغ ،

الاشتغال على الفراغ بهذا الأسلوب الجمالي الفائق، فنادرا في الافلام العربية ما نجد حرص ونزوع للفراغ كعنصر جمالي له دلالات عميقة ، لو تأملنا بشكل دقيق سندرك أن روح الشخصية تظل في المكان الفارغ..

*الاشتغال على ما هو خارج الكادر كان محفز وأسلوب شاعري ممتع، فمثلا يحي يعشق تلك النافذة التي يصدر منها عزف موسيقي و لحن شجي، تسلبه هذه الموسيقى عقله، يظل مرتبط بالنافذة و ماوراء النافذة، لم يكشف المخرج لنا أو للشخصية من الوهلة الاولى شخصية نورا التي تكون تعزف وتعاني من الوحدة والضياع، حتى عندما يرتبط يحي بنورا بعلاقة حميمية و عاطفية، يظل يُحلق في النافذة، يتسمر أمامها ليسمع ذلك العزف، يتالم لغيابه و انقطاعه في بعض الاحيان.

*العناصر الطبيعية مثل البحر و المطر كانت حاضرة بقوة و جزء هام و جوهري و ذات دلالات محتوى انساني خلقت نوع من الأجواء الأسطورية و الميتافيزيقية، فالبحر بصخبه أحياناً و هدوئه كان ملجاء الشخصيات و ملاذها، عندما تهرب من الواقع و قسوته أو حتى تهرب من قلقها و هواجسها، هو مساحة للحلم و

أشبه بشاشة عرض، فمثلا عندما تكون نورا مع يحي بالقارب و نرى أن القارب يهتز في موقف رومانسي مدهش، تفصح نورا عن شعورها باللذة و تقرر النزول للبحر فتتجرد من ملابسها، ترمي بنفسها في البحر ثم يتبعها يحي فيصبح البحر مساحة للذة، في بعض الأحيان نرى أن البحر يصد الشخصيات و يحصرهم، في بعض الاحيان نشعر أنه غاضب منهم! مثال لذلك عندما يفشل يحي في الاصطياد بسبب غضب البحر، يظل يعاني من الجوع إلى أن يسقط مغشياً عليه من التعب و الإرهاق، هنا للبحر دلالات قوية و هو أشبه بالإله الذي يمنع و يمنح، يعطي و يسلب و يضحك و يغضب فهو قوي، قاهر، و هو أيضاً كريم و متعاطف.

وكذا كان للمطر حضور شاعري موحي فهو أسلوب فني لاحداث بعض التغييرات اللونية و التلاعب بالاضاءة ليجعل الصورة اكثر قتامة في بعض لأحيان و يعمق الشعور بالوحدة و القلق ، رغم ان حضوره الصوتي كان خافتا في الكثير من الاحيان الا أن هذا الاجراء ربما كان ذو استخدام غير مألوف و مغاير للإسلوب الكلاسيكي الذي يخلقه صوت الرعد المصاحب للمطر أو صوت هطول المطر ومع ذلك يمكننا أيضاً أن نشعر

بموسيقية المطر و لكن الاكثر من ذلك أن المطر كان يضفي أجواء سحرية حالمة للمكان، اداة قد تنفصل الشخصية تحتأجوائها عن الواقع للإبحار في المجهول، مثال على ذلك (يظل يحي تحت المطر يستمع للعزف الموسيقي و وجهة نظره نحو النافذة، نشعر أنه بانفصاله عن العالم الواقعي و اندماجه بعالم خيالي غير قادر على اختراقه فيزيائيا، عندما يحاول فعل ذلك يعاقب يتم الامساك به بتهمة السكر و السطو) المطر أيضاً كان العامل و العنصر الذي ربط بين يحي و نورا أي ربط الشخصية بما كانت تحلم برؤيته، ففي مشهد ممطر يكون يحي بالشارع و نورا تسير بمظله، تعرض عليه السير معها تحت المظله و هنا تبدأ علاقتهمم.

* *نلمس روعة استخدام الأدوات بشكل تعبيري مثلاً الزجاجة التي يكون بها الرسالة يعثر عليهايحي أو لنقل يستلمها من البحر و يعجز عن فك رموزها و قرائتها، الاهم من ذلك أن هذه الرسالة لم يتم استغلالها بشكل درامي باعتبارها عنصر تدور عليها الاحداث كما يحدث في افلام المغامرات، بل ظلت حاضرة و تم تفسيرها بصور غير مباشرة عبر الاحداث و الإكتشافات

الداخلية للشخصيات التي تتفاعل و تتصارع مع المجهول و المهددة من الواقع، فمثلاً (ابيل الفتوه صاحب الجسم القوي يكتشف أنه مصاب بورم خبيث و أن عملية استئصال الورم قد تجعله يفقد الذاكرة، يفر من غرفة العمليات الى البحر)، هنا يكتشف خوفه ليس من الموت بل من حياة جديدة قد تجعله يقتل و يعتدي على الناس مرة اخرى، غموض الرسالة و العجز عن قرائتها بصورة مباشرة هو نزعة للعالم الميتافيزيقي و قوته و ضعف الانسان في الكثير من الأحيان على فهم بعض الظواهر الغيبية، فهذا العالم مصور بشكل مادي و حاضر لكن فهمه فهم كامل يظل محرك للتفكير و التأمل، كان من الرائع عدم اظهار الكتابة الموجودة بالرسالة و تصويرها بلقطة قريبة لان ذلك كان قد يسبب ابطال مفعولها وتاثيرها كدلالة.

*تكرار بعض الأدوات مثل النافذة، ربما اساء البعض فهمها باعتبارها عامل تشويش و لكن لو تأملنا سنجد أنه تم استخدامها بشكل مبكر في بداية الفيلم، كانت أشبه بستارة المسرح للانتقال من مشهد الى اخر و من حالة إلى حالة فنرى الشخصية أي يحي في البيت القديم يغلق النافذة ثم مع فتح النافذة نجده في

شقة الاسكندرية ، هي وسيلة للنظر إلى العالم البعيد من خلالها نكتشف البحر من وجهة نظر الشخصية، فالنافذة هنا اداة لتامل العالم المادي و هي منفذ لرؤيته و هي من ناحية أخرى ذلك المانع و الساتر و الحاجز الذي يخفي عالم اخر مجهول، يحي يظل ينظر للنافذة، يحس بما ورائها و متعلق بها لكنه عاجز عن اختراقها و النافذة أيضاً كشفت واقع بعض الشخصيات مثلا (نورا بعد أن ينتهي الزوج من ممارسة الجنس معها، تغادر السرير و بعد الحوار نرى لقطة للنافذة من الداخل و تتحرك الستائر كأنها صورة اخرى لموج البحر هنا نكتشف الوحدة و الضياع لهذه المرأة و أنها فعلا تعيش في سجن مرعب

من الملاحظ أن القوة في الفيلم للصورة و الحوار كان عامل ثانوي و قليل لكنه كان معبر و مثير للإحساس، يكشف عن مخاوف و اضطراب الشخصيات وقلقها من المجهول، ففي المشهد الذي يعدد فيه ابيل اسماء اصدقائه، يطلب من زوجته أو عشيقته أن تذكره بهم قبل العملية نُحّس بالشخصية و صفاء روحها و بساطتها اغلب الشخصيات تتحدث بشكل هادئ، تلعثم الشخصية الرئيسية خلق ايقاع خاص ليس لغرض كوميدي وليس

لاثارة الشفقة و التعاطف مع الشخصية و لكن ذهب المخرج ابعد من ذلك لجعلنا نُحسّ بروح الشخصية، ابتعد المخرج عن الصراخ و الزعيق ، الحوار كان له ايقاع جذاب، كان للصمت حضور جيد و قليلة جداً هي الافلام العربية التي تشتغل على الصمت بطريقة فنية موحية، يمكننا أن نعتبر هذا الفيلم من النماذج الرائعة للاستخدام الجمالي للصمت، حتى عناصر الطبيعة مثل أمواج البحر و المطر هي الاخرى تتحدث بهدوء حتى في لحظات غضب البحر، عندما يتم صيد السمك بالديناميت فنحن لا نسمع صوت الانفجار، نُحس بهذا التعسف على الطبيعة بواسطة الصورة بظهور الاسماك تطفو على سطح البحر، الشخصيات تتألم وتبكي بحرقة في صمت، تثور و تعرب عن لذتها و فرحها في اجواء صامته أو خافته عبر تعابير الوجه و اعطاء مساحة للاشتغال على الجسد الانساني.

*التكنيك السينمائي المتبع في الفيلم يميل إلى الشاعرية اكثر من الحدوثة القصصية، نلاحظ القطع يتم دون المضمون، تجزئة للحكاية و خلط بعض الاحداث بعضها ببعض، فالتشتيت و الغموض محاولة للخروج من دائرة القصة، لعلنا هنا لا نكتشف

الشخصيات دفعة واحدة و لا يتعب المخرج نفسه في استغراق وقت كبير في مقدمة و البحث عن الجذور الاجتماعية للشخصيات و لا يعني ذلك أن الشخصيات منقطعة و مبتورة و غير متكاملة البناء الفكري و الاجتماعي، لكن العرض لها كان بشكل غير مألوف بالسينما العربية و خصوصا الافلام المنتجة حديثا التي تشتغل و تعرض الشخصيات بشكل مباشر عبر احداث منسقه و مترابطة يحكمها المنطق و هي تسير وفق حبكة معقدة و حلول اي التعقيد و الانفراج و نهاية سعيدة او حزينة و لكننا عبر هذه الشخصيات يمكننا الاحساس باننا امام لوحة انسانية متكاملة نستطيع ان نجمعها و نفهمها كل واحد منا حسب تجاربه و ثقافته ، كل شخصية ظهرت هي دلالة لشريحة مثلا فمثلا المراة الايطالية العجوز هي انسانة ارتبطت بمكان أي الاسكندرية و تشعر بالحزن لمغادرة الشقة تحت ضغط تهديد صاحب البيت و تعترف بانها اسكندرانية اصيلة و كل شخصية من شخصيات الفيلم لها اسلوب لها افكارها و احلامها و مخاوفها و اطماعها في الحب و الحياة ، هي تبحث عن الامل و السعادة رغم المنغصات و التغييرات الاجتماعية و هي على الاستعداد للثورة على بعض التقاليد و القوانيين و خصوصا صورة المراة فمثلا كارلا فشلت

في اغلب علاقاتها العاطفية مع الرجال و عودة يحي الحب القديم لن يكون بداية لعلاقة جديدة مع رجل ، في معملها سرعان ما تشعر بانجراف عاطفي مع امرأة اخرى و تسير مع هذا التيار لترتبط بعلاقة معها، خلال الباب الزجاجي يقف يحي بعد أن يسمع الضحكات بين كارلا و صديقتها نشاهد مرور جسد أنثوي عاري عبر الباب الزجاجي ثم نشاهد كارلا مع صديقتها يتقاسمان انفاس سيجارة

لا نعتقد أن عزل الحدث بعدم عرضة بشكل مباشر ناتج عن الخوف من الرقابة، لكن تاثيره بهذه الطريقة كان اكبر من العرض، هنا الحذف أبلغ من العرض و عودة لجوهر السينما.

لو توقفنا امام الحاج هاشم وجه للبرجوزاية و التظاهر بالدين، رغم ظهوره المتواضع الا أنه كافيا لكشف القناع عن هذه الشخصية التي ظاهرها التقوى و باطنها الظلم و الافتراء و التسلط، الشخصيات جميعها تشكل لوحة موزاييك لمجتمع إنساني تعصف به المتغييرات و الاحلام و الاطماع و الطموحات و المخاوف.

*خالف المخرج او انقلب على الكثير من الأساليب المعتادة بالافلام المصرية ، قد يُحس البعض انه امام فيلم فرنسي أو ايطالي، تم استخدام بعض الاماكن بصورة غير مألوفة مثلاً تغادر نورا و يلحق بها يحي ينزل من الدرج، عند بوابة العمارة يمسك بها تثور العواطف يكون عناق حار يتحول الى مشهد ساخن الحدث او المشهد الساخن اكثر إنسانية معبر بشكل اكبر بعيداً عن المعتاد في الافلام المصرية حيث نرى في الكثير من الافلام العشيقة أو المومس ترقص لصاحبها ثم يكون الفعل، لكن هنا نورا تعرب عن لذتها هي شجاعة في الافصاح و التلذذ مع يحي كحبيب، رغم أنها متزوجة، تنحاز للذة و الحب و تثور على الزوج الشكلي الشرعي معتبره اياه زبون، هي تضحي بسمعتها و لا تصارح يحي بانها زوجة و أن علاقتها به حبيب و عشيق علاقتها العاطفية معه تجعلها تشعر بكيانها و وجودها كانسانة يحق لها التمتع بالحياة و اللذة حتى و أن كان ذلك مخالف لعادات و تقاليد المجتمع.

في الختام نقول من الصعب ايجاز جماليات هذا الفيلم في مقال و هذه النقاط هي ملاحظات سريعة حول هذا الفيلم باعتباره

نموذج فريد يحوي مضامين فلسفية رائعة و رؤية عميقة لواقعنا يعترف بنا و يميط القناع عن الكثير من المتغييرات التي تعصف بنا، يحاول التعمق بالروح الإنسانية يبتعد عن المباشرة و الإسـفاف في الطرح، يقدم لغة سينمائية راقية تدل على عبقرية المخرج عبد السيد الذي يرسم بكاميرته واقع حالم واقعي مفزع و مثير، كون الكاميرا هنا أداة رسم.

المشاهد الاخيرة قمة في الروعة خصوصاً وجود يحي و حبيبته على القارب ثم نرى الاسماك تطفو على السطح تبتعد الكاميرا بذكاء نحن هنا امام فنان يرسم لوحة مفزعة لعالم تسودة الانانية و القسوة على الطبيعة، هي رسالة اعتراض تم تمريرها بشكل غير مباشر للتحذير من مصير التمادي و غرور الإنسان الذي يقتل هذا العالم الجميل بشكل وحشي شهواني، ربما يمكننا أن نفهمه رفض لكل الحروب المدمرة التي يرتكبها إنسان اليوم لجني ارباح مادية رخيصة لكن مفادحها وخيمة و كارثية تنذر بفناء الكون و الإنسان أيضاً.

فيلم "كلمني شكرا" للمخرج المصري خالد يوسف

الهبوط لمستوى الحكاية



تعددت الآراء النقدية حول فيلم كلمني شكرا لخالد يوسف واعتبره البعض اضعف أفلامه وان هناك تحولا ما في أسلوب يوسف من الانتصار للضعفاء الى إدانتهم بتصوير كافة السلبيات وعدم اظهار اي شخصية ايجابية وهناك من يرى العكس مثلا الناقد امير العمري يرى ان المبالغات والمغالاة في بعض التعليقات اللفظية لم تكن بعيدة من الشخصيات بل هي ملائمة معها وان خالد يوسف لم يتورط في الخطابة السياسية المباشرة هذا ما يمكن ان نفهمه من احد مقالات العمري حول هذا الفيلم.

اختار المخرج بيئة شعبية عشوائية كعادته في معظم افلامه واختار بطلا من وسط هذه البيئة هو (ابراهيم توشكا) شخصية تطمح إلى تحقيق النجومية في عالم السينما ولكن الظروف تدفعه للعمل كممثل كومبارس في بعض البرامج التلفزيونية التي تدعي انها واقعية ولكنها تتخذ اساليب كثيرة مليئة بالخداع والزيف لغرض كسب جمهور او لاغراض مادية اخرى، توشكا هنا نموذج لشخصية ليست فقط محصورة في المجتمع العشوائي بل بمجتمعاتنا بشكل عام، فالحلم يصطدم بعوائق كثيرة في مناخ سيطرت عليه وتحكمه قوى عديدة كل همها الربح والمكسب، من

جهة اخرى نرى الشخصية مطاردة من البوليس ونسمع في الكثير من الاحيان كلمة (الحكومة) كدلالة على السيطرة وتصبح كلمة مزعجة ومناسبة للتفريغ، مطالب الناس ليس ان تأتي الحكومة بخدمات بل ان تبتعد وتدعهم يعيشون في امان دون ان تنغص عليهم حياتهم وتبتزهم رغم انهم لا يملكون الكثير من متاع الدنيا.

من الايجابيات في الديكور ان العالم الداخلي اي البيون او المقهى مفتوح على العالم الخارجي ويمكننا ان نفهم انه لا يمكن ان يكون هناك شيء تخفيه هذه الشخصيات فحركة الشخصيات داخل الصالة الداخلية او الشرفة يمكننا ان نشاهدها بشكل واضح من الشارع الضيق والشخصيات تعرف بعضها البعض وترى بعضها البعض دون الحاجة إلى التلصص وهي غير قادرة على اخفاء فضائحها وسلبياتها كونها في مجتمع مكشوف وبسيط لكنه ايضا معقد وبحاجة إلى الفهم وان نحس به ولا نحكم عليه من خلال الشكل.

في هذا الفيلم خالد يوسف نزل كثيرا الى مستوى الحكاية ولعل هذا افسد بعض المشاهد وجعلها عادية، بعض المشاهد كأنها حشو وبعضها لا يختلف كثيرا عن مشاهد اخرى شاهدناها في

فيلم "حين ميسرة" مثلا، الكثير من القضايا في هذا الفيلم سبق وان تطرق اليها المخرج في افلام سابقة مثلا العلاقات الجنسية خارج اطار الزواج والابن الذي لا يعرف نسبه واباه والمرأة العاهرة ضحية الظروف الاجتماعية والاقتصادية والام الحنونة والمناضلة والضابط الذي يسعى لاثبات ذاته وغيرها من القضايا.

قد يقول البعض كان من الضروري تكرار هذه القضايا التي ما زالت واقعا يعاش في مجتمع العشوائيات ورغم تكرار السينما لهذه القضايا الا ان الواقع يظل كما هو والسلبيات تزيد والحكومة تعلم بكل هذا لكن التغيير والحلول امر ربما اصبح مستحيلا، لعلنا هنا امام قضية مهمة هي ان المجتمع اصبح على تعارف مع متغيرات عصرية تكنولوجية لكنه غير قادر على الاستفادة منها بل تتحول الى احد اسباب تعاسته، كنموذج لذلك تلك الفتاة التي تستغل النت للتعارف وكسب المال وبيع جسدها بالفرجة مقابل كرت شحن واخيرا تقودها الظروف للتعرف إلى شخص اخر في كندا وفعلا تسافر الى الخارج وتقع ضحية عصابة للدعارة وتعود منكسرة ومحطمة.

يظهر في هذا الفيلم ان القانون تم تفصيله لحماية الطبقة

البرجوازية ومصالحها وذلك من خلال اصرار الضابط ومطاردته للشخصية الرئيسة التي تقوم بسرقة القنوات المشفرة وشركة الاتصالات وتظهر الطبقة الفقيرة منحطة وسافلة ومتعاونة في السرقة كما انها لا تختلف كثيرا عن الطبقة البرجوازية في المتاجرة بالدين ورغيف العيش المدعوم من الدولة فالانحطاط الاخلاقي هو نتيجة للانحطاط والتدهور الاقتصادي والاجتماعي وان هذا المجتمع بحاجة إلى صدمة قوية ومصيبة كي يستيقظ وانه الاخر اي المجتمع العشوائي غير متماسك من الناحية الاسرية وينكر بعضه البعض ويتامر على نفسه وفيه الكثير من العلات والسلبيات كالتي موجودة في المجتمع او الطبقة البرجوازية.

يحق للمخرج ان يعكس وجهة نظره تجاه الواقع وان يتخذ الاسلوب الذي يراه مناسبا ولكننا كنا نود الاستمتاع برؤية سينمائي ولغة سينمائية اعمق دون الانجرار الى الركض وراء الحكايات وكنا ننتظر في بعض اللحظات ان تكون الكاميرا سينمائية في بعض الاحيان وان تتلمس المكان وجمالياته والفراغ ودلالاته والشخصيات وهي صامتة او مذهولة، ففي هذا الفيلم كان

التعامل مع الجسد الانساني متواضعا وتحسس الوجه الانساني شبه معدوم وكمثال لذلك في المشهد الذي تكون فيه الام على الارجوحة كنت اتصور ان المخرج سيعرض هذه اللقطات بأسلوب آخر كون لها دلالة قوية، اي امرأة استطاعت تحقيق حلم بسيط بعد طول هذه السنوات من الكبت وكان من الممكن ان يخلق المخرج من هذه اللقطة ويفجر دلالات كبيرة لو انه فقط جعلنا نتأمل وجه الام للحظات وهي تحقق حلمها الطفولي الساذج كنت اود ان ارى الدموع والفرح على وجه الام كنت اود ان ارى معالمها وجسدها يطير وهي على هذه الارجوحة كنت اظنها انها سترمي غطاء الراس لتعلن انتصارها على تلك التابوهات التي منعتها من تحقيق أمنية صغيرة.

الابن غير الشرعي ظهر في هذا الفيلم لكن النهاية اعترفت به، وكانت نهاية هذا الفيلم مختلفة كثيرا عن نهايات افلام خالد يوسف في افلامه السابقة فهنا تم حل جميع المشاكل تقريبا ابراهيم اعترف بابنه الذي كان يسميه الاطفال بن اشجان كما عاد ابراهيم لعبلة حبيبته وتصالح مع الشخص الذي كان يوشي به ويسبب له المتاعب والفران حلق لحيته واعترف بأخطائه السابقة واتجاره

بالدين والاخت عادت لاختها واعتذرت لها وتم حل الكثير من القضايا والنهاية تبشر بمستقبل جديد وتصالح اجتماعي، ليتنا لم نر هذه النهاية وليت المخرج فكر قليلا فيها كونه هدم امورا كثيرة عن وعي او عن غير وعي، بعض المشاهد الاخيرة ربما لا نصدق انها من اخراج خالد يوسف تلميذ (يوسف شاهين) كون العديد من مشاهدها كانت باسلوب مباشر اقرب الى تلك الافلام التي نسميها اكشن او فقاعات، يظهر ان هذه النهاية كانت ضرورية من منطلق الحدوته اي الحكاية وليست نهاية سينمائية لفيلم كان من الممكن ان يكون اقوى بكثير مما شاهدناه.

كنت في دراسة سابقة نشرتها في صحيفة "الثقافية" اليمنية حول فيلم "حين ميسرة" اشرت الى ان خالد يوسف اضاع على نفسه فرصة كبيرة لخلق اجواء اسطورية وميتافيزيكية بالتعامل مع ابن ناهد او ابن حشيشة الذي يضطر الى العيش كمتشرد بسبب عدم اعتراف حشيشه اي الاب به، وقلت ليت خالد يوسف اشتغل بشكل فني على الثلاثي(الاب والابن والام) لخلق عالم اخر اكثر تعقيدا اي (الاب والابن والروح القدس)وكانت له فرصة اخرى هنا بهذا الفيلم للاشتغال على هذا الثلاثي ولكنه للمرة الثانية

يضيع هذه الفرصة بسبب نزعته غير المبررة نحو الحكاية واهماله لهذا الرمز الذي كان من الممكن ان يحدث تغييرا كبيرا في مسار الفيلم،قد تكون وجهة نظري غير مقبولة باعتبار الام عاهرة هنا وقد يقال ستكون العواقب وخيمة واساءة واضحة لرمز ديني وروحي وانساني اي العذراء اي الام، لكن ليته وقف قليلا مع (الابن)على الاقل كان بمقدوره القذف بنا الى عوالم اخرى اكثر عمقا من مجرد حكاية بنهاية سعيدة.

لم نستمتع في هذا الفيلم بلقطة قريبة وحميمية مع اي وجه انساني وكان الاشتغال على الجسد الانساني خجولا وضعيفا وملامح المكان والاحساس به كانت شبه معدومة والاشتغال على الاشياء والادوات ظلت ضعيفة طول مسار الفيلم،الكاميرا ظلت تلهث لمتابعة الاحداث ونسيت وظيفتها باعتبارها اداة لخلق واقع وقراءته وليس مجرد عنصر واداة لعكس واظهار واقع ما، بل والتعمق فيه والنفاذ بذكاء للعمق الروحي للشخصيات بما تحمله من تناقض وهموم واحلام واضطراب وخوف وامل، فالشخصيات هنا تأتي لتحكي وتتحدث وكنا نامل ان نراها تهذي وتحلم وتفصح عن روحها الضائع واضطرابها الداخلي وليس

مجرد الواقع المرئي السطحي.

عن المؤلف

حميد عقبي

يمتلك شركة صغيرة للإنتاج السينمائي والمسرحي مسجلة ومرخصة من الغرفة التجارية الفرنسية

باحث بجامعة كون الفرنسية

ناقد وكاتب ومخرج سينمائي وسيناريست

*متعاون مع عدة صحف ومواقع أدبية وفنية دولية وعربية

*من مواليد 1972م ـ الحديدة ـ اليمن.

*متزوج أب لخمسة أولاد مقيم مع عائلته بمدينة كون اقليم النورماندي الأسفل بفرنسا

*يكتب القصيدة النثرية، القصة القصيرة، المسرحية، السيناريو السينمائي وله كتابات في النقد الفني والأدبي نشر اكثر من مئة مقال حول جماليات السينما الفرنسية والعالمية وخصوصاً السينما الشعرية وكذا قضايا عن السينما العربية .

*له ما يقرب من مئة نص قصصي ونثري نُشرت بصحف ومواقع أدبية

*نشر عشرات المقالات السياسية حول الشأن اليمني

*شارك في عشرات المهرجانات السينمائية العربية والدولية.

*اجرى أكثر من مئة حوار صحفي مع وجوه فنية (سينمائية ومسرحية)وشخصيات أدبية ونقاد.

*له ثلاثة أفلام سينمائية

*سيناريو وإخراج فيلم «الرتاج المبهور» عن قصيدة «الرتاج المبهور» للشاعر عبدالعزيز سعود البابطين وهو فيلم درامي مدته 35 دقيقة، تم تصوير الفيلم باليمن، وبدعم من مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري بالكويت وتشجيع وزارة الثقافة اليمنية، جامعة الحديدة باليمن، وجمعية سينزيس السينمائية الفرنسية، تم تصوير الفيلم بكادر فني

فرنسي.

*سيناريو وإخراج ستيل لايف

عن قصيدة «حياة جامدة» للشاعر العراقي سعدي يوسف مدة الفيلم 20 دقيقة، تم تصويره بالنورماندي ـ فرنسا بدعم من مؤسسة المورد الثقافي ببروكسل، القاهرة، وتشجيع من مركز الدراسات والأبحاث السينمائية بجامعة كون الفرنسية وجمعية سينزيس السينمائية الفرنسية.

ـ سيناريو وإخراج فيلم «محاولة للكتابة بدم شاعر» عن قصيدة «محاولة للكتابة بدم الخوارج» للشاعر اليمني الدكتور/عبدالعزيز المقالح مدة الفيلم 12 دقيقة، تم تصويره ببغداد عام 1997م.

ما بين 2006 و 2010شارك بافلامه في الكثير من المهرجانات السينمائية كمهرجان ابو ظبي السينمائي و مهرجان الفيلم العربي في بروكسل و مهرجان امل للفيلم العربي باسبانيا ومهرجان بغاد السينمائي الاول كما عُرضت الافلام بمهرجانات محلية بفرنسا و في بعض المؤسسات و المراكز الثقافية في باريس و القاهرة و صنعاء.

*كتب العديد من السيناريوهات السينمائية لأفلام قصيرة وطويلة .

كتب عدد من المسرحيات الرمزية أهمها:

ـ مسرحية الرصيف.

ـ مسرحية فنتازيا كائنات اخرى

مسرحية لا شيء يحدث هنا.

ـ اخرج العديد من الأعمال المسرحية أهمها مسرحية «الرصيف» عام 1998م.

محب للمسرح وسبق وأن اشترك كممثل في الكثير من الأعمال المسرحية في العراق واليمن وفرنسا.

المشاركات العلمية والأدبية

شارك في العديد من المهرجانات والمؤتمرات الدولية الشعرية والسينمائية والمسرحية أهمها:

ـ مشاركة في مهرجان المتنبي الشعري العالمي الرابع بزيورخ بورقة عمل عن التشكيل واللون في شعر الشاعر اليمني الدكتور عبدالعزيز المقالح.

ـ مشاركة في دورة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري الثامنة دورة ابن زيدون بقرطبة ـ اسبانيا أكتوبر 2004م.

ـ شارك في ملتقى المسرحي العربي بالكويت في ديسمبر 2004م.

ـ شارك في ملتقى المنال بالشارقة حول السينما والإعاقة بورقة عمل بعنوان السينما والإعاقة في مايو 2005م

صدر للكاتب

"كارمن: قصص سينمائية" مجموعة قصص قصيرة وقصص قصيرة جدا صادرة في فبراير 2016 عن دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني.

http://www.mediafire.com/?ua739xgmin86u9f

"الرصيف السينمائي" حوارات مع 25 شخصية سينمائية.. كتاب صادر عن دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني في فبراير 2016

http://www.mediafire.com/?6e77rs90att8t99

حميد عقبي: محاولة لتشخيص أزمة المسرح العراقي. دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني: ط1، أبريل 2016.

http://www.mediafire.com/download/a2u2v9irt71r4ae/%D8%AD%D9%85%D9%8A%D8%AF_%D8%B9%D9%82%D8%A8%D9%8A%D8%8C_%D9%85%D8%AD%D8%A7%D9%88%D9%84%D8%A9_%D9%84%D8%AA%D8%B4%D8%AE%D9%8A%D8%B5_%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%B1%D8%AD_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%8C

_%D8%AD%D9%88%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA_
%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D9%8A%D8%A9.pdf

حميد عقبي: المشهد المسرحي والسينمائي المغربي. دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني: ط1، أبريل 2016.

http://www.mediafire.com/download/gxpjqxu7yijxzik/%D8
%AD%D9%85%D9%8A%D8%AF_%D8%B9%D9%82%D8%A
8%D9%8A%D8%8C_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B4%
D9%87%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8
%B1%D8%AD%D9%8A_%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B
3%D9%8A%D9%86%D9%85%D8%A7%D8%A6%D9%8A_%
D8%A7%D9%84%D9%85%D8%BA%D8%B1%D8%A8%D9%
8A%D8%8C_%D8%AD%D9%88%D8%A7%D8%B1%D8%A7
%D8%AA_%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D9%8A%
D8%A9.pdf



•

صدر في هذه السلسلة

1- جمال الجزيري: الإبداع والحضارة عند شكري عياد: نقد أدبي. دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني: ط1، أغسطس 2015

http://www.mediafire.com/?27a322saft098fi

2- أشرف إبراهيم زيدان: الرواية الكندية: مارجريت أتود نموذجا. نقد أدبي. دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني: ط1، أغسطس 2015.

http://www.mediafire.com/?k0bg2jqnplnqedk

3- جمال الجزيري: الحوار مع النص: جماعة بدايات القرن نموذجا. نقد أدبي. دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني: ط1، أغسطس 2015.

http://www.mediafire.com/?wwwg6eh7zes2iht

4- هيفاء حمَّاد: دراسات في ومضات قصصية. نقد أدبي. دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني: ط1، أغسطس 2015

http://www.mediafire.com/?22v2urjra5dp242

5- عبد الجواد خفاجي: تغريب القصيدة العامية: دراسات في الشعر اللهجي المصري. دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني: ط1، نوفمبر 2015.

http://www.mediafire.com/?sf5gveu3s4ujbbh

6- **جمال الجزيري: قراءة الثورة بأثر رجعي: دراسة في قصائد خديجة للسماح عبد الله. دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني: ط1، نوفمبر 2015.**

http://www.mediafire.com/?eldnoka028hlkb8

7- **جمال الجزيري: الزمن ودلالاته في شعر السمّاح عبد الله. دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني: ط1، نوفمبر 2015.**

http://www.mediafire.com/?857en6vzpycrau7

8- جمال الجزيري: تجليات الزمن في ديوان مديح العالية للسمَّاح عبد الله: دراسة ومعجم. دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني: ط1، نوفمبر 2015.

http://www.mediafire.com/?9xdza6zhvp6alhy

9- جمال الجزيري: الأدب والثورة: دراسة في رواية قُشتمر لنجيب محفوظ. دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني: ط1، نوفمبر 2015.

http://www.mediafire.com/?5mvtbc27gf71m1w

10- محمود الرجبي: وجهة نظر: في قصيدة الهايكو العربية. دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني: ط1، ديسمبر 2015.

http://www.mediafire.com/?g8yn6tzjeancebt

11- جمال الجزيري: مقدمة نقدية في قصيدة الهايكو: نقد أدبي. دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني: ط1، فبراير 2016

http://www.mediafire.com/5n9a2hyc4upa9h0

12- أمجد نجم الزيدي (تحرير وتقديم): كوثاريا، المدينة والسؤال: دراسات وحوارات عن رواية كوثاريا لنعيم آل مسافر: دراسات وحوارات. دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني: ط1، أبريل 2016.

http://www.mediafire.com/q18czkezji1ulvv

13- حميد عقبي: السينما والواقع: قراءة نقدية لـ 24 فيلما يستحق المشاهدة. دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني: ط1، أبريل 2016.

فهرس